المدرسة الاشـــتراكيـــة فى الصحافة

الحقبة اللينينية ١٨٩٦ ـ ١٩٢٣

د . عواطف عبد الرحمن

مقدمة

عندما يحاول الباحث الإعلامي، الذي ينتمي إلى دول الجنوب، (ما يسمى بالعالم الثالث) التعرض لدراسة النظم الإعلامية في الدول الاشتراكية، فإنه يفاجأ بسلسلة لا تنتهي من الصعوبات تتصدرها الصعوبة الناتجة عن ندرة المراجع العلمية وغياب الوثائق (الصحف) والمخطوطات التي يمكن الاعتماد عليها في إنجاز أي دراسة أكاديمية لائقة. أما الصعوبة الثانية فهي تتعلق بالتراث الأنجلو سكسوني في مجال اللغات وانتشاره بين شعوب العالم الجنوبي، كمدخل أساسي للتراث الثقافي والحضاري الغربي الذي سيطر على أغلب دول الجنوب قرابة ما يزيد عن ثلاثة قرون، وعلى الأخص اللغات الإنكليزية والفرنسية ثم الإسبانية والبرتغالية. وقد حال ذلك دون تعرف أبناء العالم الجنوبي على اللغات الأخرى وخصوصاً اللغة الروسية، التي قُيض لها أن تكون اللغة الأولى لدراسة وفهم التراث الماركسي اللينيني، تليها اللغة الألمانية وعلى الأخص في مجال الإعلام.

وهناك مسؤولية مشتركة تتحملها النظم الاشتراكية في هذا الصدد، فرغم حركة الترجمة الهائلة والواسعة النطاق، التي تتم في إطار الخطط

الثقافية للاتحاد السوفياتي، سواء ما يتعلق بالتراث الأدبي والفني أو العلمي السوفياتي، فإن مجال العلوم الاجتماعية لم يأخذ نصيبه الكافي من الاهتمام.

ويمكن القول إن التطبيقات المختلفة للنظرية الماركسية اللينينية في مجال الإعلام لم يتحقق لها الظهور (في إطار محدود) من خلال ترجمة الأدبيات واجتهادات الباحثين السوفيات وسواهم من الدول الاشتراكية إلا خلال العقدين الأخيرين؛ ولم يتم ذلك بصورة منتظمة وشاملة، بل اقتصر هذا الجهد على نشر بعض الدراسات ذات الطابع الدعائي أكثر منه الأكاديمي، مما أضاف صعوبة جديدة وألقى عبئاً مضاعفاً على عاتق الباحثين الأكاديميين في مجال الإعلام.

وعندما حاولت القيام بمسح التراث العلمي الخاص بالإعلام والصحافة الاشتراكية، اكتشفت أن أغلب الدراسات المعتمدة علمياً في مختلف معاهد وكليات الإعلام في العالم الغربي، والجنوبي قد تم إنجازها، في أفضل صورها، بمناهج وأدوات بحث ومصادر غربية، مما ترتب عليه تقييمها بمنظور غربي يختلف جذرياً عن المنظور الاشتراكي المستمد من النظرية الماركسية اللينينية. هذا علماً بأن العديد من هذه الدراسات تفتقر إلى الموضوعية العلمية، وتحمل في ثناياها الكثير من الدعاية المضادة والمعادية للفكر الاشتراكي في جوهره.

هذا فضلاً عن أن معظم الدراسات القليلة، التي تمت في نطاق المكتبة العربية، لم تكن مؤلفة بل كانت مترجمة نقلاً عن دراسات غربية أو سوفياتية؛ وقد كانت تركز على جزئيات ومقتطفات فاقدة للسياق مما ترتب عليه إلحاق قدرٍ لا يستهان به من التشويه للتجربة الاشتراكية في مجال الإعلام، بدلاً من طرحها بصورة متكاملة كجزء أصيل من التجربة

الاشتراكية في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي.

وسعياً للتغلب على بعض هذه الصعوبات، حاولت أن أعتمد على النصوص الأساسية للتجربة السوفياتية، والتي تمثلت في الأعمال الكاملة للينين مع عدم إغفال الدراسات الهامة التي تناولت بعض جوانب التجربة اللينينية في الصحافة، خصوصاً في الفترة السابقة على الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧. وقد حرصت على إجراء المقارنات والربط بين الجزئيات المتناثرة الخاصة بالصحافة مع مراعاة السياق الزمني والموضوعي، وقد واجهتني صعوبة أخرى لم أكن أتوقعها، تمثلت في غياب أو ندرة النصوص الخاصة بأقوال ومواقف التيارات الأخرى في التجربة السوفياتية، وخصوصاً ما يتعلق بآراء كل من مارتينوف وبليخانوف وتروتسكي. وقد خصصت هذه الدراسة للتجربة السوفياتية في الصحافة، في إطارها الإيديولوجي والسياسي والإعلامي، بشقيها النظري والتطبيقي، وذلك اقتناعاً بأهميتها كفاتحة لمزيد من الدراسات حول التجربة الاشتراكية في الإعلام والصحافة في سائر البلدان الاشتراكية، وعلى الأخص الدول التي تنتمي إلى خلفيات حضارية وثقافية متباينة، كما تضم تركيبات وبُنى اجتماعية واقتصادية متنوعة وفي مقدمتها التجربة الصينية، التي أنوي أن أخصص لها الدراسة القادمة في سلسلة أبحاثي عن الصحافة الاشتراكية.

وفي النهاية أقدم هذا الجهد المتواضع وفاءً لدين يطوق عنقي تجاه هؤلاء الرفاق العظام الذين تعلمت الكثير من عطائهم اللامشروط للشعب المصري خصوصاً فقرائه وكادحيه.

«عواطف عبد الرحمن»

قليوب، فبراير ١٩٨٨

التمهيد

يكاد يُجمع مؤرخو الصحافة وأساتذتها على أن الصحافة، باعتبارها أقدم أشكال الاتصال المقروء، قد نشأت في الصين ومصر القديمة؛ ولكنها لم تصبح وسيلة للاتصال الجماهيري إلا بعد ظهور المطبعة في أوروبا في القرن الخامس عشر. وقد كانت الصحافة تجسد دوماً خلاصة التعبير عن واقع مجتمعي محدد، نسجته ظروف تاريخية معينة في أطر وسياقات حضارية خاصة؛ ولذلك لا يمكن القول بوجود إطار نظري واحد يفسر أوضاع الصحافة وإشكالياتها المهنية والاجتماعية والسياسية والثقافية في مختلف أنحاء العالم. فالواقع يشير إلى استحالة وجود نظرية واحدة للصحافة، بل توجد عدة مدارس فكرية وعلمية، انتجت العديد من النظريات الإعلامية التي انبثقت في مجلها، من أرضيات مجتمعية وخلفيات حضارية متباينة. وتتصدر هذه المدارس، المدرسة الغربية التي تعتمد على التراث الأنجلو أميركي، والمدرسة الاشتراكية التي تعتمد على التراث الماركسي اللينيني، ومدرسة التحرر الوطني التي تعتمد على تراث الثورات الوطنية في دول العالم الثالث؛ ومن أجل استخلاص النظرية العامة التي تحكم الصحافة في أي مجتمع، لا بد من العودة إلى الجذور الأولى لنشأة وتطور الصحافة في هذا المجتمع؛ لأن هذا هو السبيل لاكتشاف القوانين

التي تحكمت في نشأة وتطور الصحافة بالصورة التي تطورت بها والتي شكلت في النهاية النظرية العامة لها.

يُجمع مؤرخو الصحافة على أن البدايات الأولى للصحف ظهرت في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر في العديد من دول أوروبا الغربية. وتعد الصحافة من الظواهر الحديثة التي انبثقت من تراث الاتصال الإنساني والاجتماعي، الذي تمثل في العديد من وسائل الاتصال، بدءاً بدقات الطبول في أفريقيا، وإشعال النار فوق التلال للتحذير من الأخطار، ومروراً بالرسائل الشفوية والمكتوبة (والنشرات والكتيبات) وسائر أشكال الاتصال الشفهي مثل الغناء والخطب. وقد كان من المعتاد في روما القديمة أن تعلن القرارات والأخبار الهامة من خلال ملصقات تعلق في الميادين العامة، ويطلق عليها اسم يورنا، ويقال إن اصطلاح صحافة الذي استخدم فيما بعد، قد خرج من أعطاف هذه الكلمة. ولكن لا بد من التأكيد على أن الصحافة تختلف اختلافاً جذرياً عن جميع الأساليب الإعلامية السابقة عليها في النشأة.

هناك بعض الدراسات، التي تتناول النشأة الأولى للصحافة في أوروبا، تشير إلى أن هناك طابعاً يدعى (جيجلي) من فلورنسا، قد حصل على امتياز يمنحه حق طبع الأخبار الخاصة بنشاطه التجاري في نشرة عام ١٥٩٧، أطلق عليها اسم ميركوري تيمناً باسم الإله الروماني، وإن كان لا يوجد أي أثر لهذه النشرة يمكن الاستناد إليه لتأكيد صحة هذه المعلومة.

ومن المعروف أن طبع أي منشور كان يستلزم الحصول على تصريح من السلطات وإلا تعرض الناشر إلى العقوبة؛ ومن هنا نلاحظ أن نشأة

الصحافة كانت متواكبة مع نشأة قيودها، وأن الطبقات الحاكمة كانت تدرك أهمية الصحافة من الناحية السياسية والإيديولوجية، وضخامة تأثيرها على الرأي العام كأداة للصراع الفكري والإيديولوجي. ولذلك بادرت البرجوازية الأوروبية، عند نشأتها، إلى استخدام الصحافة كسلاح فعال في صراعها ضد الإقطاع، وقد انعكس ذلك بوضوح على مضامين الصحف التي صدرت في تلك الحقبة التاريخية، التي شهدت نهاية الإقطاع وبزوغ البرجوازية كطبقة صاعدة في المجتمعات الأوروبية.

وقد اهتمت الصحف في تلك الحقبة بنشر أخبار النشاط الاقتصادي والنشاط التجاري للحياة السياسية، ومنحت اهتماماً خاصاً للكوارث والحوادث والأمراض، وما يجري في البرلمان والنشاط الكنسي، وأنباء الكشوف الجغرافية، والسلع الجديدة والأسعار، وأوامر الحكام.

ومن هنا قامت الصحف بدور ملحوظ في ترويج منتجات هذه الطبقة، وإثارة الاهتمام حول أنشطتها المختلفة الاقتصادية والسياسية، ولم يعد الأمر قاصراً على فئة محدودة منغلقة اجتماعياً كما كان الحال بالنسبة للإقطاع، حيث كانت تفرض القيود على نشر أنشطة هذه الطبقة، وأصبحت العلنية هي الصفة التي روجت لها الصحافة واستفادت منها البرجوازية الأوروبية.

وباتساع نشاط هذه الطبقة الوليدة اكتسبت الصحافة مزيداً من الحيوية، وخصوصاً بعد تزايد النشاط السياسي للبرجوازية الأوروبية وظهور صحف ذات طابع إيديولوجي وسياسي، وقد كان ذلك في إنكلترا حيث ظهرت صحيفة أسبوعية عام ١٦٢٢، ثم بدأت تتوالى سلسلة من الصحف ذات الطابع السياسي في الدول المتقدمة صناعياً

واقتصادياً في أوروبا.

وشهدت هذه الفترة نمو وتصاعد اهتمام الرأي العام الأوروبي بالصحف، مما ساعد على ظهور الصحف اليومية، حيث ظهرت أول صحيفة يومية في أول يوليو ١٦٥٠ (ليبن كومند زيتونج) في مدينة ليبزج، واستمرت حتى عام ١٦٥٢، ويلاحظ أن المبادرات الأولى في إصدار الصحف جاءت من جانب أصحاب المطابع.

وقد وقفت الارستقراطية الأوروبية موقف التعالي والاستنكار من هذا النوع من النشاط، وكانت تنظر إليه بازدراء وتعتبره خطراً على النظام الاجتماعي، وإن كان ذلك لم يَحُلْ دون صدور شبكة من النشرات الإعلامية ذات الطابع المحدود، التي عبرت عن ملوك أوروبا، وقد كانت المحاولة البارزة في فرنسا في عام ١٦١١، حيث صدرت (ميركير فرانسيه) التي شملت أخبار النشاط الاقتصادي والتجاري، وكانت تصدر مرة كل عام. وقد تمت هذه المحاولة من جانب الارستقراطية الفرنسية ومن داخل القصر الملكي نفسه، وجاءت بناءً على اقتراح من الكاردينال جان دي بليس دي ريشليو، رغم أن الأب جوزيف، كما يذكرون، كان هو الناشر. وعموماً لا يمكن اعتبار هذه النشرة السنوية صحيفة بالمعنى الحقيقي، بل نشرة سياسية اقتصادية، كانت تسجل أحداث المرحلة وشبه الحوليات.

وقد استلزم صدور صحيفة بالمعنى الحقيقي، ضرورة اسنادها إلى شخص آخر أوسع أفقاً من رجل الدين الذي أشرف على صدور الأولى. وقد كان الطبيب نيو فراست ريندو هو الشخص الذي قام بإصدار الجازيت سنة ١٦٣١.

وقد تم ذلك تحت رعاية وتوجيه الكاردينال دي ريشليو ، وكان هذا الطبيب يعمل في البلاط الملكي، وافتتح وكالة إعلانات، ثم حصل على تصريح بإصدار الجازيت ، وقد وافق على أن يستمر الترخيص بإصدار الصحيفة لأولاده من بعده. وتدريجياً انتشرت الجازيت وذاعت شهرتها وبلغت مستوى مرموقاً في ذلك العصر ، وقد صرح بأنه (يعلم جيداً موقع ومكانة صحيفته لأنها تعبر عن الملوك آلهة ذلك العصر ، ولا تعبر عن فرد أو مجموعة أفراد مجهولين) ، كما كان متبعاً بالنسبة للصحف الأخرى في ذلك الحين. ومع كل ذلك فإن هذه الصحيفة لم تكن سوى نشرة، تضم مجموعة من الأنباء والبلاغات والقوانين والمراسيم، ولسان ناطق باسم الملك لويس الرابع عشر والكاردينال دي ريشليو. وتكمن أهمية هذه الصحيفة، ليس في مستوى الطباعة الفاخر الذي تميزت به والذي حاولت أن تحتذيه الصحف المعاصرة لها ، بل ترجع هذه الأهمية إلى بدء إدراك العناصر المستنيرة من الطبقات الإقطاعية الحاكمة لأهمية الصحف كأداة للصراع السياسي والاجتماعي.

وقد تابع أفراد آل هابسبرج بامبراطورية النمسا نفس المسار ، حيث أسسوا شبكة من مكاتب البريد ، وكلفوا العاملين فيها بجمع الأخبار عن الأحداث الهامة. وقد استمرت هذه المكاتب تعمل جنباً إلى جنب مع الصحف لمدة طويلة وتتقاسم معها نفس المهام والوظائف.

ولكن هذا النوع من النشاط لا يمكن مقارنته بالصحافة التي انبثقت لتلبية الاحتياجات السياسية والإيديولوجية للطبقة الجديدة الصاعدة، والمقصود بها الطبقة البرجوازية.

فقد ظهرت الصحافة إلى الوجود بعد أن استكملت الشروط

الاقتصادية والاجتماعية لوجودها، باعتبارها الواقع الاجتماعي، ولـذلـك اختـلف تاريخ ظهورها في كل مكان عن الآخر، فهي لم تظهر في وقت واحد في الدول الأوروبية، كما أنها لم تتخذ طابعاً واحداً في هذه الدول.

وبصورة عامة يمكن القول إن الصحافة الأوروبية قد نشأت وتطورت عندما توافرت العوامل التالية:

١ - ظهور السوق الرأسمالية التي استلزمت ظهور هذا النوع من النشاط الإنساني، للتأثير على المستهلكين وجذب أكبر عدد منهم.

٢ - ظهور طبقات لها مصالح متعارضة، تبحث عن أدوات للتأثير في الرأي العام لاستقطابه إلى جانبها في صراعها الطبقي والاجتماعي.

٣ - انتشار التعليم، وارتفاع المستوى الثقافي لدى الطبقات الجديدة، والرغبة في إشباع احتياجات هذه الطبقات ورغباتهم في المعرفة.

٤ - التطور التكنولوجي الذي ارتبط بـالتطـورات الاقتصـاديـة والاجتماعية، مما ساعد على خلق الوسائل الكفيلة بإصـدار العـديـد مـن الصحف ونشرها على أوسع نطاق.

إذن، هناك عوامل وشروط موضوعية كان لا بد من توافرها، حتى تتمكن الصحافة كوسيلة هامة من وسائل الاتصـال مـن الظهـور، وقـد توفرت هذه الشروط في أوروبا سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أو الجغرافية (قرب الدول التي ظهرت فيها الصحافة من الطرق التجارية العالمية).

يُلاحـظ مثلاً، أن المدن التي كـانـت تتميـز بمواقـع استراتيجيـة، وأتيح لها أن تتجمع فيها الثروات، وتلتقي فيها طـرق التجـارة العـالميـة بين آسيـا وأفـريقيـا وأميركـا، هـي التي شهـدت ظهـور الصحـافـة.

كما نلاحظ وجود علاقة وثيقة بين النمو السريع لتلك الدول، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وبين ظهور الصحافة فيها. فقد استلزم المسار الرأسمالي الصاعد، ضرورة خلق حياة سياسية واجتماعية أكثر حيوية من الحقبة السابقة عليها، وقد ترتب على ذلك حدوث تحولات سياسية واقتصادية، وانتشار الأفكار الجديدة التي صاحبت هذه التحولات وعمقتها، وأحدثت آثارها في التعليم والفن وأساليب المعيشة؛ في ظل هذه الظروف، بدأت الصحافة تظهر كي تعكس هذه التحولات الضخمة، وتؤثر فيها، وتصبح الأداة الملائمة المواكبة للتغيرات الثورية الجديدة، التي يزداد تأثيرها على الجماهير يوماً بعد يوم.

وهنا تمكن الإشارة إلى الثورة البرجوازية في انكلترا، في القرن السابع عشر، التي لم يقتصر تأثيرها على الدول المجاورة لها بل امتد إلى القارات الأخرى، فهي تُعد أول ثورة برجوازية على النطاق الأوروبي، ويمثل نجاحها بداية سلسلة من الحلقات الثورية التي اجتاحت الدول الأوروبية دولة بعد الأخرى، وقد امتد تأثيرها إلى بعض المستعمرات خارج القارة الأوروبية ذاتها، حيث أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية لدى سائر القوى والطبقات في المجتمعات الغير أوروبية.

كذلك يرتبط ظهور الصحافة في فرنسا بصعود الطبقة البرجوازية وخصوصاً خلال الثورة الفرنسية، وبعد عام ١٨٤٨، انتشرت الصحافة في معظم أنحاء أوروبا وخارجها. وليس غريباً أن يرتبط ظهور الصحافة بصعود فكرة القومية، لأن نشأتها كانت مواكبة لظهور القوميات الأوروبية وصعودها.

وقد تواكب ظهور الصحافة الأوروبية مع صعود القوميات والطبقات

البرجوازية، في مواجهة سيطرة الإقطاع والكنيسة الأوروبية.

ولذلك اتسمت نشأة الصحافة الأوروبية بالطابع الثوري، فقد جاء مولدها على أيدي طبقة صاعدة ثورية، هي البرجوازية، في مواجهة قوى متخلفة مسيطرة، هي الإقطاع والكنيسة. وقد كان لهذه النشأة وجهان، وجه متقدم ثوري، يدافع عن الطبقة الجديدة ومصالحها وأفكارها، في مواجهة الطبقات القديمة المتحالفة مع الكنيسة، وذلك في داخل أوروبا؛ أما الوجه الآخر فقد إتسم بالشوفينية والتعصب والاستعلاء الاستعماري في مواجهة شعوب القارات الأخرى، التي تعرضت للسيطرة الاستعمارية من جانب الدول الأوروبية في تلك الفترة.

ويمكن تلخيص تلك السمات فيما يلي:

أولاً: بمجرد أن نشأت الصحافة، أصبحت جزءاً من المشروع الاقتصادي والاجتماعي للبرجوازية الأوروبية، أي جزءاً من المشروع الرأسمالي، أي سلعة ذات طابع خاص في قائمة السلع التي يزخر بها السوق الرأسمالي؛ وقد أصبحت الصحافة مطالبة في إطار هذا الوضع، باتخاذ وظائفها المحددة لها كسلعة رأسمالية، وهي أن تحمل أفكار الطبقة الرأسمالية وتدافع عنها وتروج لها وتصبح حارسة للنظام الرأسمالي، أي تصبح أحد حراس النظام.

ثانياً: تدريجياً أصبحت الصحافة أداة فعالة لتطوير النفوذ السياسي الإيديولوجي للطبقة الرأسمالية.

ثالثاً: في ظل التطور المستمر لوسائل الإعلام، وازدياد تأثيرها الجماهيري، ازدادت قبضة المجموعات القوية من الرأسمالية عليها،

واستخدامها لصالحها في التأثير على المستهلكين (اقتصادياً، وعلى الناخبين سياسياً)، في مواجهة القوى الجديدة المناهضة للرأسمالية وهي العمال، أي ان الصحافة كانت أداة للبرجوازية في صراعها ضد الاقطاع، وأصبحت أداة أيضاً للرأسمالية في صراعها ضد العمال، كما أصبحت أداة أيضاً في يد العمال في صراعهم ضد الرأسمالية.

الطبقة العاملة الأوروبية والصحافة:

على عكس الاقطاع الأوروبي الذي كان يحرص على استبقاء عبيد الأرض في حالة تخلف وتدن معيشي وإنساني، حرصت البرجوازيات الأوروبية على رفع شأن العمال، فأتاحت لهم فرص التعليم واكتساب مستويات حضارية ومعيشية، أفضل بكثير من رقيق الأرض أثناء حكم الإقطاع.

وقد ساعد ذلك على تنظيم العمال لصفوفهم، وتنمية وعيهم بحقوقهم ومصالحهم، وتشكيل روابط ثقافية تدافع عن مصالحهم. وقد ترتب على ذلك ظهور صحافة ناطقة باسم العمال، رغم القيود والضغوط العديدة التي مارستها الطبقات الرأسمالية الحاكمة؛ وهكذا كانت الصحافة العمالية إحدى ثمار تطور المجتمعات الرأسمالية في أوروبا وإن كانت تمثل الفكر والمصالح النقيضة لها.

وقد شهدت إنكلترا ظهور (المجلة التعاونية) من عام ١٨٢٦ - ١٨٢٩ كمنبر (للفكر الاشتراكي الطوباوي)، وخصوصاً أفكار روبرت أوين الاشتراكية؛ وقد ظهرت صحف مماثلة في باقي دول أوروبا. وفي عام ١٨٤٠ ظهرت في إنكلترا رابطة الميثاقيين القومية، وتعد هذه

الرابطة، بما قامت به من أنشطة جماهيرية وسياسية، حجر الزاوية في تاريخ الحركة العمالية الأوروبية، وكانت صحيفة النجمة الشمالية التي صدرت في ليدز عام ١٨٣٧ من أبرز الصحف الناطقة باسمها.

وأثناء الثورة الديمقراطية الألمانية عام ١٨٤٨ - ١٨٤٩ أسس كارل ماركس وفردريك إنجلز صحيفة نيو راين زيتونج في كولونيا، وهي تمثل البداية التاريخية للصحافة الماركسية، وقد كانت منبراً للطبقة العاملة الألمانية أثناء الثورة. وكان ظهورها مواكباً لصدور البيان الشيوعي عام ١٨٤٨، وهي تمثل النقلة التاريخية، التي اختارتها الصحافة العمالية، من الفكر الاشتراكي الخيالي إلى الاشتراكية العلمية.

نشأة وكالات الأنباء

عرفت الديمقراطية البرلمانية كشكل كلاسيكي للحياة السياسية في جميع الدول الرأسمالية في أوروبا، واتخذت أشكالاً متعددة طبقاً لخريطة القوى السياسية الموجودة في كل دولة.

وقد وصل الاحتكار الرأسمالي القائم على المنافسة الحرة إلى ذروته خلال الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر، ولعبت الانتخابات السياسية دوراً هاماً في تطوير وظائف الصحافة الرأسمالية، إذ استلزم التوسع في العمليات الانتخابية، ضرورة تنظيم الجماهير وتجميعهم واستقطابهم حول برامج انتخابية متعددة، تطرحها القوى السياسية المختلفة، مما أضاف إلى الصحافة وظيفة استثنائية، تمثلت في الدور الخطير الذي تقوم به في تشكيل الرأي العام وتوجيهه لمساندة القوى السياسية والأحزاب المختلفة.

كذلك بالنسبة للحياة البرلمانية وسائر الأجهزة النيابية، لعبت الصحافة دوراً هاماً في نقل المجريات البرلمانية إلى الرأي العام، وإشراكه في مناقشة القضايا العامة المثارة أمام البرلمان. من هنا أصبحت الثقافة جزءاً من النظام السياسي العام. وفي هذه المرحلة بدأت تظهر الحاجة لوجود الوكالات البرقية كفرع من فروع العمل الصحفي. وقد تحققت الفكرة للمرة الأولى في عام ١٨٣٥، تحت اسم وكالة هافاس. وقد أنشأها شارل هافاس، الذي ظل يقوم لمدة عشر سنوات، قبل إنشائها، بـجمع وبيع الأخبار بما فيها الأخبار المالية والتجارية. وتدريجياً بدأت تظهر وكالات مثل وكالة ولف الألمانية عام ١٨٤٩، ثم وكالة رويتر البريطانية عام ١٨٥١، حيث كانت تقوم بتقديم خدمات إخبارية وإعلامية في مختلف المجالات؛ وهكذا كانت نشأة وكالات الأنباء في العالم.

ولا شك أن ازدياد التطور التكنولوجي وارتفاع تكاليف إصدار الصحف، دفع أصحاب الصحف إلى محاولة اجتذاب الإعلانات لسد أي عجز محتمل في ميزانية إصدار الصحف، مما ترتب عليه ظهور فئة جديدة في عالم الصحافة، هي فئة المعلنين التي أصبحت تمارس تأثيرها وضغوطها على الصحف، في مواجهة المصالح المتصارعة في المجتمع، وخصوصاً بين الصحف الرأسمالية والصحافة العمالية، التي كانت تعتمد على التوزيع والاشتراكات فحسب ولم تكن الإعلانات تمثل دخلاً، على الاطلاق، بالنسبة لها. وهنا تبرز المشكلة الناجمة عن الصراع بين الحريات الدستورية وسيطرة المعلنين على الصحف، ويصبح التساؤل، الحرية لمن؟ ولأي فئة اجتماعية؟ وحرية ماذا؟ وكيف يمكن ضمانها عملياً؟

وقد اختفت المنافسة الحرة بين الوكالات تدريجياً، وحل محلها

الاحتكار، الذي تمثل في ظهور مجموعات كبيرة من وكالات الأنباء العالمية، التي تمارس نفوذاً هائلاً على الصحافة، بل وتشارك في تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ إعلامية، وتحتكر جمع وتوزيع وصياغة الأخبار على مستوى العالم.

وقد قام بهذا الدور الحاسم جوليوس رويتر من خلال الوكالة التي أنشئت عام ١٨٥١ في لندن.

بدأ التنسيق مع وكالة هافاس ووكالة ولف الألمانية منذ عام ١٨٥٦، وفي عام ١٨٧٠ تم توزيع العالم إلى مناطق نفوذ بين كل من رويتر وهافاس وولف، ثم لحقت بها أسوشيتدبرس.

كان هذا التقسيم متوافقاً ومتواكباً مع التقسيم الاستعماري للعالم. وبناءً على هذا التقسيم حددت الاحتكارات الإعلامية، المتمثلة في وكالات الأنباء، ما يجب وما لا يجب أن تعرفه شعوب كل منطقة عما يجري في أنحاء العالم. شهد هذا الاحتكار نهايته بظهور وكالة روسيتا السوفياتية عام ١٩١٨ وفي عام ١٩٣٤ سمح رسمياً، وعلى المستوى الدولي، لجميع وكالات الأنباء أن تعمل في كافة أنحاء العالم دون قيود.

شهدت هذه الفترة انخفاض عدد الصحف وزيادة عدد الطبعات (الصحف الرئيسية)؛ وبظهور الراديو كاختراع إعلامي جديد، قادر على اجتياز الحدود دون قيود، ازدادت تكاليف الصحف ونقص عددها، وظهرت السلاسل والمؤسسات الصحفية الضخمة التي ابتلعت المشروعات الصغيرة.

ونلاحظ هنا، انه بينما استغرقت الكلمة المطبوعة ٤ قرون كي تصل

إلى العالم من خلال ٢٨٨ مليون نسخة من الصحف اليومية، ٢٠٠ مليون نسخة من المجلات، فإن الراديو قد استغرق ٤٠ عاماً كي يصل إلى ٤٠٠ مليون مستمع.

شهدت الفترة التالية لظهور وكالات الأنباء ظهور الراديو في السينما، ثم التليفزيون، وخلال حوالى ٣٠ عاماً أصبح هناك حوالى ٢٠٠ مليون حائز للتليفزيون على مستوى العالم، وقد تجاوزت الأقمار الصناعية كل المسافات المكانية والزمنية، وأصبحت قادرة على الوصول إلى أبعد قرية على الكوكب. والحقيقة، التي أصبحت مؤكدة الآن، هي أن الاحتكارات الصحفية الكبرى تعمل على إزاحة المشروعات الصحفية الصغيرة، التي لا تزال تتبنى توجهات ليبرالية حقيقية، وذلك لإفساح الطريق لترويج وسيادة مصالح الاحتكارات.

أسفر هذا الصراع عن فرض أنواع من الرقابة لم يسبق أن تعرضت لها الصحافة في الدول الرأسمالية من قبل، بل أجبر الكثير من الصحف على التورط في أعمال التجسس وتدبير الانقلابات لصالح الحكومات الرأسمالية الغربية.

الفصل الأول

التراث النظري للصحافة الاشتراكية

ماركس والصحافة

من الغريب أن ماركس لم يولِ الصحافة أهمية كبيرة من الناحية النظرية. إذ اقتصر اهتمامه بها على النظر إليها من زاوية حرية التعبير والنضال ضد الرقابة فحسب، وذلك رغم أن ماركس قد مارس العمل الصحفي في المانيا، حيث تولى رئاسة تحرير الجريدة الرينانية الجديدة، التي كانت تصدر في مدينة كولونيا عام ١٨٤٨ - ١٨٤٩ [1].

كما شارك في نشاط الجماعات الثورية في باريس عام ١٨٤٥، وناقش المذاهب الاشتراكية المختلفة، وصاغ نظرية جديدة (الماركسية)، وانتمى إلى جمعية سرية للدعاية هي عصبة الشيوعيين، وكتب البيان الشيوعي و (النداء الأول) للأممية الأولى، وله مؤلفات بارزة في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ. ورغم اهتمامه الواضح بأهمية الاتصال بالجماهير، إلا أنه لم ينظر للصحافة إلا من زاوية حرية التعبير. وحرية التعبير لدى ماركس ليست

(١) انظر: لينين الأعمال الكاملة - المجلد ٦ - طبع لأول مرة في كراس، جنيف عام ١٩٠٥.

مطلقة، بل هي حرية الطبقة أو الطبقات التي تحكم وتسيطر على وسائل الإنتاج ومصادر الثروة، وبالتالي لا توجد حرية خالصة أو ديمقراطية خالصة.

لينين والصحافة قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧:

حين نتابع كتابات لينين نلاحظ أنه أعطى للصحافة دوراً أساسياً في توحيد الحلقات الثورية في روسيا(*)، وبناء حزب واحد للاشتراكيين

(*) يلاحظ أن نشأة الصحافة في روسيا قد تأخرت قرناً كاملاً عن سائر الدول الأوروبية، رغم أن المطبعة دخلت روسيا عام ١٥٥٠، ولكنها استخدمت في البداية في طباعة الكتب الطبية والتراجم الخاصة بالأمراء. وحاول القيصر بطرس الأول أن يصدر أول صحيفة روسية أطلق عليها اسم (المعرفة) عام (١٦٣٩ - ١٧٢٥)، وكانت تصدر بصورة غير منتظمة. وقد شهد القرن الثامن عشر انتشاراً واسعاً للدوريات، التي أصبحت مصدراً للنقد والسخرية للأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك في روسيا. أما القرن ١٩ فقد شهد استمرار النضال من جانب المفكرين ضد الحكم القيصري، وكانت الصحف أداة رئيسية، ويذكر في تلك الفترة بوشكين الشاعر الروسي المعروف، الذي أصدر صحيفة (المعاصر) عام ١٨٣٦ قبل وفاته بعام واحد. وينظر إليها المؤرخون باعتبارها صوتاً ليبرالياً متقدماً في ذلك الوقت. وقد ظلت صحيفة (المعاصر) تصدر باشراف الشاعر نيكراسوف حتى عام ١٨٦٨ عندما صُودرت.. ولم تتوقف موجات التذمر ضد القيصر في روسيا، وقد ساعدت الرأسمالية الروسية الناشئة على ازدهار الكتب والصحف وظهور العشرات منها. وقد صدر منذ عام ١٨٩١ حتى نهاية القرن التاسع عشر حوالى ٧٩٤ صحيفة ومجلة، أبرزها الجورنال الأوروبي وبريد موسكو، والتلسكوب، والصفارة، ومكتبة القراء، وكان يصدرها كبار الكتاب والشعراء أمثال شودرين وبيساريف ونيكراسوف.

الديمقراطيين الروس. وفي توثيق علاقة الحزب بالجماهير وبالثورة، وفي تعبئة الجماهير حول السلطة الجديدة لثورة عام ١٩١٧ الاشتراكية، ثم في بناء المجتمع الاشتراكي. وقد عرض لينين أول أفكاره عن الصحافة عام ١٩٠١، في كتيب بعنوان: (التنظيم الحزبي وأدبيات الحزب). وقد أسند إلى الصحافة دوراً بناءً في المجتمع الاشتراكي. إذ كان يرى أن الصحف يجب أن تصبح أدوات في أيدي الأجهزة الحزبية المختلفة[٢].

ويقول في هذا الصدد: «وإذا كان علينا إنجاز مهمة رئيسية، هي تحرير مجتمعنا من الآثار الثقافية والفكرية للاقطاع، فإن ذلك يلزمنا بضرورة إقامة صحافة حرة، ليست حرة بالمعنى الشكلي للحرية، ولكن حرة أي متحررة من سيطرة رأس المال، ومتحررة من الطابع الفردي الذي تتميز به البرجوازية. وإذا كانت حرية الصحافة وحرية الكلمة عموماً لا يمكن تجزئتها، فإن حرية المجتمع ينطبق عليها نفس القول، لأن المقصود بحرية الكلمة ليس الصراخ والافتراء والكذب، بل إن حرية الفرد تحددها حرية الجماعة، ونحن ننتمي إلى حزب حر متماسك مادياً وفكرياً ولا نقبل الأعضاء الذين يروجون لأفكار معادية لمبادىء حزبنا[٣]».

ويرى الرأسماليون أن حرية الصحافة تعني قهر الرقابة وحق جميع الأحزاب والأفراد في إصدار صحف تعبر عنهم. والواقع أن ذلك لا

---

(٢) Lenine et la Presse - J.O.J. Prague 1971 - PP - 15 - 17.

(٣) Francis Balle: Media et Societé. Editions Monchrestien - Paris, 1980. pp 361 - 362.

يمكن اعتباره حرية حقيقة، بل هي حرية الأغنياء والبرجوازيين في خداع الفقراء والكادحين والمضطهَدين أو المستغَلين.

وهنا يثير لينين قضية تأميم صناعة الصحافة، وقد رد على خصومه في هذا الصدد قائلاً: «إن حرية الصحافة لن تترسخ وتتسع، إلا إذا أتيحت الفرصة لجميع الآراء كي تعبر عن نفسها بحرية، وهذا لن يتأتى إلا باستيلاء (السوفيتات)، مجالس السوفيات، على أدوات الطباعة والورق وإعادة توزيعه بالعدل، أولاً على الدولة باعتبارها ممثلة لمصالح العمال والفلاحين ومختلف فئات الشعب السوفياتي، وثانياً على فروع وأدوات الحزب في العواصم، وثالثاً على الأحزاب الأقل أهمية، وأخيراً مجموعات المواطنين التي يضمها تنظيم نقابي أو ثقافي[٤]».

ويلاحظ في كتابات لينين عن الصحافة، أنه كان يستند إلى تفسير ماركس للتاريخ ونظرته إلى الصحافة. فقد استخلص لينين، خلال نضاله لتأسيس الحزب الذي يسعى للاستيلاء على السلطة ويقيم دكتاتورية الطبقة العاملة، مبدأ المركزية الديمقراطية، أي الديمقراطية الموجهة. ولما كان الحزب عند لينين هو قائد الثورة، فإن وظيفة الصحافة كما حددها هي «أداة الحزب لتوعية وتحريض وتنظيم جماهير الثورة وفي مقدمتها العمال والفلاحون»[٥]، وإذا كانت حرية التعبير عند ماركس ومن بعده لينين ليست مطلقة، فإن حرية الصحافة الحزبية كما صاغها لينين خلال التحضير للثورة، وبعد قيامها، لم تكن حرية مطلقة، وإنما كانت

---

(٤) Francis Balle, op. cit. P. 360.

(٥) Ibid. P. 363.

باستمرار حرية تحكمها المركزية، أي الحزب القائد. وقد عرض لينين في مقاله «مهمتنا العاجلة» فكرته عن العلاقة بين تأسيس الحزب وبين صحيفة الحزب، كتبه في النصف الثاني من عام ١٨٩٩ قال فيه «إن تأسيس الحزب سيبقى إلى حد معين مجرد كلمات إذا لم ينظم تمثيل هذا الحزب على نحو صحيح في صحيفة معينة»[٦] واعتبر لينين **تأسيس صحيفة هو الطريق لتأسيس الحزب فقال: «يمكننا وينبغي علينا الشروع فوراً بتأسيس صحيفة الحزب** ـ وبالتالي تأسيس الحزب نفسه ـ ووضعها على أسس سليمة». وحدد مهمة الصحيفة التي عليها أن تعبر عن سياسة الحزب بقوله: «إنه من المستحيل القيام بالنضال السياسي، إن لم يكن بمقدور الحزب ككل أن يُبدي رأيه حول كل المسائل السياسية ويُعطي التوجيهات لمختلف جوانب النضال. إن تنظيم القوى الثورية وتطوير التكتيك الثوري محال بدون بحث كل هذه القضايا في صحيفة مركزية»[٧]. وبنجاح ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ بقيادة لينين، وقيام الاتحاد السوفياتي، أصبحت «اللينينية» وجوهرها مبادىء لينين في التنظيم والصحافة إضافة إلى الماركسية. وأصبحت «الماركسية اللينينية» نظرية الأحزاب الشيوعية وصحافتها، سواء قبل وصولها إلى السلطة أو بعدها. ولقد تبنت جميع الدول الاشتراكية في شرق أوروبا النموذج السوفياتي في الإعلام، وكذلك الصين بعد انتصار ثورتها الاشتراكية في عام ١٩٤٩. فقد حرصت هذه الدول على جعل الصحافة أداة الاتصال بين الحزب والشعب.

(٦) انظر مقال «مهمتنا العاجلة» لينين. كُتب في النصف الثاني من عام ١٨٩٩ ـ نُشر للمرة الأولى في مجموعة لينين الثالثة عام ١٩٢٥. الأعمال الكاملة ـ المجلد ٤ ـ ص ٢٢١، ٢٢٦.

(٧) المصدر السابق. ص ٢٢٥.

الصحافة في مواثيق الأممية الشيوعية

أشار المؤتمر الأول للأممية الشيوعية، الذي عقد في مارس عام ١٩١٩، في تقريره عن حرية الصحافة إلى مجموعة حقائق تتلخص في ما يلي:

١ - حرية الصحافة « شكل آخر للشعارات الرئيسية » عن « الديمقراطية الخالصة » وهنا أيضاً، يعرف العمال - وقد أقر بذلك الاشتراكيون في كل مكان ملايين المرات - أن هذه الحرية ما هي إلا خديعة، في وقت يستحوذ فيه الرأسماليون على أرقى المطابع وأضخم مخازن الورق، وفي وقت تستمر فيه سيطرة الرأسماليين على الصحافة. وهي سيطرة تجد تعبيرها في جميع أرجاء العالم، بطريقة أكثر صرامة وحدة ومرارة، كلما كانت الديمقراطية والنظم الجمهورية أكثر تطوراً، كما في أميركا مثلاً.

٢ - إن أول ما ينبغي عمله في سبيل تحقيق مساواة وديمقراطية حقيقيتين للشعب العامل، للعمال والفلاحين، هو تجريد رأس المال من قدرته على تأجير الكتاب ودور النشر ورشوة الصحف؛ ولتحقيق ذلك الغرض لا بد من الإطاحة بالرأسماليين والمستغِلين وقمع مقاومتهما. لقد استخدم الرأسماليون، على الدوام، مصطلح « الحرية » بمعنى حرية الأثرياء في أن يصبحوا أكثر ثراءً والعمال لكي يموتوا جوعاً. وتعني حرية الصحافة في المصطلح الرأسمالي، حرية الأثرياء في رشوة الصحافة، حرية استخدام ثروتهم لتكييف وصياغة ما يُدعى بالرأي العام.

٣ - يبرهن المدافعون عن (الديمقراطية الخالصة)، عن كونهم

يدافعون عن نظام منحط وفاسد، يُعطي للأثرياء حرية السيطرة على وسائل الإعلام. وهم يبرهنون على أنهم يضللون الشعب بالألفاظ المعقولة في ظاهرها، والكاذبة في جوهرها، يدفعون الشعب بعيداً عن مهمته التاريخية الملموسة في تحرير الصحافة من عبودية الرأسمالية.

٤ ـ إن الحرية والمساواة الحقيقيتين ستكونان مضمونتين في النظام الذي يبنيه الشيوعيون، حيث لن تتوفر الفرصة لاكتناز الثروة على حساب الآخرين، ولن تكون فيه ظروف موضوعية لوضع الصحافة تحت سلطان المال السافر أو المستتر، ولن تكون هناك أي حواجز أمام أي عامل (أو مجموعة من العمال مهما بلغ عددهم)، لممارسة الحقوق المتساوية في استخدام المطابع العامة أو مخازن الورق العامة[٨].

نص المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية الذي انعقد في ١٩ يوليو ـ ٧ اغسطس عام ١٩٢٠ في قراره رقم ١٢ على ما يلي: «إن الصحافة الدوزية، وغير الدورية وكافة مؤسسات النشر، يجب أن تكون خاضعة تماماً للجنة المركزية للحزب، سواء أكان الحزب سرياً أو علنياً، وينبغي عدم السماح لمؤسسات النشر التابعة للحزب بإساءة استخدام استقلالها الذاتي، وانتهاج أية سياسات لا تتفق اتفاقاً تاماً مع سياسته»[٩].

هذا وقد أكد المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية، الذي عقد في موسكو في عام ١٩٢١، على أهمية إصدار صحف حزبية ذات فاعلية وتأثير، كما

---

(٨) البرافدا ـ العدد ٥١ ـ ٦ مارس ١٩١٩ ـ نقلاً عن لينين ـ الأعمال الكاملة المجلد ٢٨ ـ ص ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٩) لينين ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد ٣١ ص ٢١٠ ـ نشر في يوليو ١٩٢٠.

شدّد على ضرورة وجود صحيفة يومية مركزية للحزب. وفي تقرير المؤتمر، عن صحافة الحزب، برزت مجموعة من التوجهات تمثل في مجملها الأسس النظرية العامة التي التزمت بها الأحزاب الاشتراكية في مجال الصحافة والإعلام، والتي تم استخلاصها من التجربة السوفياتية بزعامة لينين ويمكن إيجازها في ما يلي:

١ - على الصحيفة الحزبية أن تتحرر من تأثيرات الوسط الصحفي البرجوازي، وتعمل على تعزيز استقلالها عن المؤسسات البرجوازية، وخصوصاً في مجال الإعلانات، وذلك كي تكتسب احترام الأحزاب العمالية وجموع العمال، وسائر القطاعات الشعبية.

٢ - على هذه الصحيفة أن تتجنب السقوط في دائرة الإثارة وتملق الجماهير، مثلما تفعل معظم الصحف البرجوازية، ولا تنساق في الرد على مهاترات كتّاب البرجوازية الصغيرة، وتضع نصب أعينها مصالح الطبقات التي تتحدث باسمها وتدافع عنها، مصالح الطبقة العاملة والفلاحين وسائر القطاعات الشعبية المضطهدة.

٣ - على الصحف الحزبية أن تحرص على جمع خبرات الرفاق في سائر النشاطات الحياتية، وتعرضها بأسلوب جذّاب ومقنع كي يستفيد منها جميع القراء، الذين يتعاملون بصورة منتظمة أو متقطعة مع الصحيفة، فينتظمون حولها ويتابعون كتاباتها، وهنا يتحقق الشرط الأول وهو أن تقوم الصحيفة الثورية بدور المنظم، ومن خلال القيام بهذا الدور يمكن ارساء أركان المركزية الديمقراطية داخل الحزب.

المهام الحزبية للصحيفة:

هذا وقد ركز المؤتمر الثالث للأممية على المهام الحزبية للصحيفة، ودورها في مساندة النشاط الجماهيري للحزب، مشيراً إلى ضرورة مشاركة الصحيفة في معارك الحزب، ليس من خلال التغطية الكاملة فحسب، بل التمهيد والتهيئة للرأي العام، وتخصيص كافة صفحاتها وجهود محرريها لخدمة الحدث أو الحملة أو المعركة التي يخوضها الحزب.

وقد حدد المؤتمر، سائر المهام التنظيمية الخاصة بصحافة الحزب، على النحو التالي:

١ ـ يتم جمع الاشتراكات من العمال للصحيفة في إطار حملة منظمة، ويكون في الغالب عقب إضراب عمالي ناجح أو حملة سياسية أو اجتماعية، أتت بنتائج إيجابية للعمال، ويحسن أن تبدأ حملة الاشتراكات عقب ذلك، خصوصاً إذا كانت الصحف قد قامت بدورها في دعم الحدث العمالي، الذي صادف توفيقاً أو نجاحاً، في هذه اللحظة يمكن توزيع قوائم الاشتراكات بين العمال، ولا يقتصر ذلك على أماكن عملهم في المصانع أو النقابات، ولكن حيثما كان ذلك ممكناً، تبدأ حملة تنشيط الاشتراكات في الصحيفة، وتقوم بها مجموعة من الرفاق ينتقلون من منزل إلى آخر في حملة دعاية للصحيفة ذاتها، ولا بد من الانتشار داخل التجمعات والاحتفالات الشعبية لتنشيط الاشتراكات.

٢ ـ لا بد من فضح الممارسات المزدوجة التي تقوم بها الصحف البرجوازية، والتي تتمثل في التغطية المشوّهة للأحداث وتزييف الآراء وإخفاءالفساد وطمس الحقائق، وذلك بتعرية وفضح كل أشكال الغش

والفساد التي تزخر بها ممارسات القوى الرأسمالية والبرجوازية، مع مراعاة عدم السقوط في مهاترات فردية أو شخصية.

٣ - يجب على الكوادر الاشتراكية ألا يسقطوا أسرى للمطالب النقابية، بل عليهم الانطلاق منها كنقطة بداية لتطوير وعي العمال، وتوجيههم الوجهة الإيديولوجية والسياسية الصحيحة، والحقيقة إن النضال النظري سهل، والتبشير بالمبادىء والأفكار الاشتراكية يظل محدود الأثر، إذا لم يتحول إلى فعل ومشاركة في المواقف. وعلى هذه الكوادر أن تحتفظ بيقظتها كاملة، مع العمل على فتح عيون العمال على شتى أشكال الانحرافات أو المؤامرات، التي تهدف إلى تشويه نضالهم أو حصرهم في الإطار النقابي والمطالب الاقتصادية المحدودة.

٤ - يجب على الاشتراكيين أن يستعدوا بصورة ملائمة للمشاركة في المؤتمرات العمالية والنقابية، من حيث إعداد الموضوعات، وحسن اختيار المحاضرين. وترتيب الاقتراحات والأسئلة الملائمة، وكذلك في الاجتماعات الانتخابية والمظاهرات والاحتفالات السياسية، لا بد من انتشارهم وسط جمهور الحاضرين لقياس مدى استجابتهم لخطة الدعاية الموضوعة[١٠].

الدعاية الحزبية:

أما في مجال الدعاية فقد أرسى المؤتمر الثالث للأممية القواعد التالية:

١ - يجب أن تتسم الدعاية الاشتراكية بالطابع الثوري، أي أن

---

(١٠) 2
- A. Matteleart, Siegelaub eds Commumcation and Class Struggle
- Liberation, Socialism IMMRC - Bagnolet France. 1982 PP. 246
249.

تضرب بجذورها في أعماق الهموم والآمال التي تتمحور حولها حياة الطبقة العاملة. لذلك فإن الدعاية الاشتراكية ككل، عليها أن تحدد مواقف واضحة تجيب من خلالها على الأسئلة التي يطرحها العمال. ومن أجل إنجاز هذا الهدف، لا يجب أن يقتصر النشاط الدعائي على المحترفين والمؤهلين لذلك داخل الحزب فحسب، بل يجب أن يُلم به جميع أعضاء الحزب [١١].

٢ ـ تنقسم الدعاية الشيوعية إلى الأشكال التالية:

أ ـ الدعاية الشفوية الفردية.
ب ـ المشاركة في النشاط الإنتاجي.
جـ ـ الدعاية من خلال صحافة الحزب وأدبياته.

وعلى كل عضو في الحزب أن يمارس شكلاً من الأشكال السابقة، ويجب ممارسة الدعاية الفردية بصورة منتظمة، من خلال الاتصال المباشر في الدائرة السكنية، مع عدم إغفال أي منزل يقع في دائرة نشاط الحزب. أما في المدن الكبرى، فإن الحملات الدعائية يتم تنظيمها من خلال الملصقات والمنشورات، مضافاً إلى ذلك النشاط الذي يقوم به الأعضاء بصورة مباشرة على الجماهير في مراكز العمل والانتاج، مصحوباً بتوزيع النشرات وأدبيات الحزب. وفي المناطق التي توجد فيها أقليات، على الحزب أن يُولي اهتماماً خاصاً لهذه الأقليات، بتنظيم الاتصال بها، وترتيب الدعاية الحزبية من خلال الشرائح العمالية داخل هذه الأقليات، على أن يتم ذلك باللغات التي تجيدها هذه الأقليات، ويجب خلق الأجهزة والكوادر القادرة على القيام بهذه المسؤولية.

---

(١١) Lenin. V.I: Agitation and Propagonda - London, Panther,. 1970 - PP. 12 - 17.

٣ - في الدول الرأسمالية، حيث توجد أغلبية كبيرة من العمال الذين لم يبلغوا بعد مرحلة الوعي الثوري، هنا يجب على الحزب أن يستنبط أشكالاً جديدة للدعاية تتلاءم مع حالة هؤلاء العمال، بحيث يمكن الالتقاء بهم في منتصف الطريق حتى تتيسر إمكانية ضمهم إلى صفوف الثوريين. وعلى الدعاية الشيوعية من خلال شعاراتها أن تساعد هؤلاء العمال على التحرر تدريجياً من الاتجاهات الموالية للبرجوازية، والتي تترسب في عقول العمال، وتؤثر في سلوكياتهم بصورة لا واعية. كما يجب تطوير طموحات هؤلاء العمال، وتصحيح آرائهم حتى تبلغ المرحلة الثورية الملائمة، وعلى الدُعاة الاشتراكيين أن يستنهضوا في هؤلاء العمال الجوانب الإيجابية، ببث الوعي الثوري واستثارة طموحاتهم الجماعية من خلال الدعاية الذكية المدروسة. ومن أجل تحقيق ذلك الهدف، لا بد من مشاركتهم في نضالاتهم والدفاع عن قضاياهم المشروعة في جميع معاركهم ضد الإدارة الرأسمالية وأصحاب المصانع، وخصوصاً معاركهم من أجل تحسين الأجور وساعات العمل والإجازات المدفوعة، مع مراعاة تعليم العمال من خلال هذه المعارك الأساليب الأفضل لعرض قضاياهم والدفاع عنها، وإكسابهم مزيداً من الخبرات، وتوضيح جوانب الخطأ والضعف في ممارساتهم، وتشجيعهم على تجاوزها، وتنمية روح التضامن بينهم. وبهذه الوسيلة تتعمق الفوارق بين الدعاية الثورية التي يمارسها الاشتراكيون والدعاية الإصلاحية التي تتبناها التيارات الاشتراكية الأخرى التي تؤمن بالنضال البرلماني.

٤ - على الصحيفة الحزبية أن تعمل كخلية نشطة تضم أفضل المناضلين القادرين على العطاء في هذا المجال، أقصد مجال الكتابة والإعلام، سواء الكتاب أو الصحفيين أو الإداريين أو عمال الطباعة أو الموزعين، عليهم جمع المواد التحريرية ومناقشتها وتوزيعها على الصفحات

وانجاز كل ذلك من خلال روح الفريق والعمل الجماعي، الذي يجب تكريسه داخل الصحيفة.

٥ ـ على الصحيفة الحزبية أن تكون سنداً ودرعاً دائماً للمناضلين، ولا تتوقف عن تطوير أدائها من خلال النقد الذاتي، ولا يتوقف المناضلون عن دعمها من خلال مزيد من التضحيات المادية والمعنوية، وذلك حتى تصبح مؤسسة قادرة على مساندة الحركة الشعبية في سائر نضالاتها.

٦ ـ من الضروري متابعة كل الأحداث (مهما بلغت ضآلتها الظاهرية)، التي تقع في المصانع والحقول، والتي تمس العلاقات بين العمال ورؤسائهم والفلاحين والملاّك. يجب الاهتمام بمتابعتها ونشرها والتعليق عليها، وكذلك متابعة نشاط النقابات واجتماعاتها وقراراتها ومواقفها من الأحداث الجارية، ومتابعة ما يدور في الشوارع ومناطق التجمعات الشعبية والتعليق عليها؛ وعلى مجلس التحرير في الصحيفة أن يُولي هذه الأمور اهتماماً ورعاية خاصة، لأن هذا الاهتمام، من جانب الصحيفة، بأبناء العمال ومشكلاتهم اليومية، خليق بأن ينمي روح الانتماء للصحيفة، عند العمال.

٧ ـ على أعضاء مجلس التحرير بالصحيفة تحديد بضع ساعات، بصورة دورية (يومية أو أسبوعية)، لإجراء لقاءات مع العمال، للاستماع إلى رغباتهم ومشكلاتهم وهمومهم الحياتية، وإعداد تقارير عنها لنشر ما يصلح منها، وإحالة الباقي إلى الحزب. ويستشهد المؤتمر الثالث للأممية بالدور الثوري الذي قامت به صحيفة البرافدا في الفترة السابقة على الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧. يقول التقرير: « في ظل النظام الرأسمالي، من

الصعب أن تمارس الصحيفة الاشتراكية كافة صلاحياتها ومهامها ، ولكن عليها أن تنجز الحد الأدنى من مهامها كصحيفة ثورية ، وهناك مثال واضح ، صحيفة البرافد ، في الفترة من سنة ١٩١٢ ـ ١٩١٤ ، حيث ساهم جميع الرفاق الروس في تحريرها وتوزيعها ، وتزويدها بالمواد والكتابات والأموال ، وكذلك أدت الصحيفة دورها في نشر وإذاعة أفضل ما كانت تتلقاه منهم ، وعززت نضالهم السري بتوجيهاتها وآرائها ، والربط بين الرفاق في المناطق المختلفة ، بحيث استحقت أن يطلق عليها اسم (صحيفتنا) [١٢] .

---

(١٢) A. Matteleart, Siegelaub, eds,: opcit. PP 243 - 245.

الفصل الثاني

التجربة السوفياتية في الصحافة

تُعتبر الصحافة الاشتراكية، بعد نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧، ثمرة الصراع بين اتجاهين رئيسيين داخل الماركسية، خلال السنوات التي امتدت من عام ١٨٩٤ حتى عام ١٩١٧، في جميع أنحاء روسيا. كان يتزعم الاتجاه الأول **مارتينوف** وكان يركز على الجانب الاقتصادي لنضال العمال، وأطلق لينين على أنصار هذا التيار اسم «الاقتصاديين»، واعتبره خارجاً على الماركسية. أما الاتجاه الثاني فقد تزعمه لينين، وكان يرى أن الربط بين النضال الاقتصادي وبين النضال السياسي هو التطبيق الصحيح للماركسية.

وقد اسفر الصراع بين هذين الاتجاهين عن موقف محدد من الصحافة لكل منهما، الاتجاه الأول كان يرى أنه من الأيسر للجماهير أن تنتظم حول الصحف المحلية، باعتبارها الشيء المحسوس لها، وبالتالي فلا ضرورة لصحيفة مركزية. والاتجاه الثاني كان يرى أن الطريق الوحيد للتعبئة السياسية للجماهير، وتوحيد المنظمات الاشتراكية الروسية المختلفة، يجب أن يتم من خلال صحيفة مركزية لكل روسيا، على أن تصبح هذه الصحيفة بمثابة المركز لكل الصحف المحلية[1].

(١) Les Mass - Media en U.R.S.S. Principes, experiences. Moscou editions de L'agence de Presse Novosti 1979 - PP 18

الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي والصحيفة الحزبية

في ربيع عام ١٨٩٨ اجتمع ممثلو معظم المنظمات الاشتراكية الديمقراطية الروسية في مؤتمر لهم، ليشكلوا حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، وأصدروا بيان الحزب، واعتبروا صحيفة « رابوتشايا غازيتا » الصحيفة الرسمية للحزب. لكن هذه المنظمات التي توحدت في حزب واحد لكل روسيا، عادت إلى الممارسة المحلية المنفصلة عن بعضها البعض، قبل أن يمر عام واحد على وحدتها، كما عادت الصحيفة الرسمية للحزب إلى الطابع المحلي.

وخلال النصف الثاني من عام ١٨٩٩، تبلور الخلاف، حول كيفية إعادة وحدة الحزب، بين الاتجاهين الرئيسيين للاشتراكية الديمقراطية الروسية. فبينما كان لينين يرى أن المهمة العاجلة لإعادة وحدة الحزب، هي تأسيس صحيفة حزبية مركزية تطرح المشاكل النظرية والعملية للنقاش بوضوح، وبهدف صياغة برنامج مشترك، ووضع تكتيكات مشتركة للحزب؛ كان الاتجاه الآخر، الواسع الانتشار، يعارض رأي لينين، ويرى أن تحقيق الهدف الخاص بإصدار صحيفة حزبية مركزية يتطلب أولاً تطوير نشاطات المنظمات المحلية.

ومع اتساع نضال العمال الروس الاقتصادي، وتزايد النشاط الدعائي للحزب من خلال منشورات وبيانات وصحف المنظمات الاشتراكية الديمقراطية المحلية، وبرضوخ أصحاب المصانع لمطالب العمال، ظهرت اتجاهات جديدة في صفوف الاشتراكيين الديمقراطيين الروس. فإلى جانب « الاتجاه الاقتصادي » ظهر « الاتجاه الارهابي » و « اتجاه نقد الماركسية » و « الاتجاه النقابي » - وذلك كما حددها لينين - وقد أدى ذلك في رأيها

و « الاتجاه النقابي » ـ وذلك حددها لينين ـ وقد أدى ذلك في رأيه إلى تكريس المارسة المحلية للمنظمات الاشتراكية المختلفة، وإلى ظهور شعارات متطرفة، وبالتالي إلى اتساع المعارضين لإصدار صحيفة مركزية تناقش القضايا والمشاكل النظرية والعملية، التي يثيرها النشاط العمالي المتزايد.

(أ) الإيسكرا صحيفة التيار اللينيني

في ربيع عام ١٩٠٠، اتخذ لينين قراراً منفرداً باصدار صحيفة « الإيسكرا »، وكانت أهم الأسباب، التي جعلته يتخذ هذا القرار المنفرد، كما جاءت في مسودة « بيان هيئة تحرير الإيسكرا » التي كتبها تتلخص في ما يلي (٢):

أولاً: « إن الاتجاهات الأخرى » المعارضة له، قد خرجت على الماركسية وإن آراءه هي التي تتفق مع الآراء الجوهرية « الواردة في البيان الشيوعي ».

ثانياً: إن الممارسات التي تقوم بها بعض منظمات الاشتراكية الديمقراطية الروسية، المفتقرة إلى الوضوح النظري ـ الماركسي ـ تدمر الصلة بين الاشتراكية وبين الحركة الثورية في روسيا، من جهة، كما تلحق

(٢) أنظر مسودة هيئة تحرير « الإيسكرا » كتبها لينين في ربيع عام ١٩٠٠، ونشرت للمرة الأولى عام ١٩٢٥، في مجموعة لينين الرابعة.
وكذا إيضاح من هيئة تحرير « الإيسكرا » باسم هيئة التحرير، كُتِبَ في سبتمبر عام ١٩٠٠، ونُشر في كراس مستقل. الأعمال الكاملة المجلد ٤. لينين.

أضراراً بالغة بالحركة العفوية للعمال من الجهة الأخرى.

ثالثاً: إن ما تراه بعض المجموعات والمنظمات، بالدعوة إلى انتخاب هيئة التحرير وتكليفها بإصدار جريدة الحزب «رابوتشايا غازيتا»، التي كانت قد توقفت عن الصدور، هي خطة «زائفة وتنطوي على المخاطرة». فإعادة وحدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي، لا تتحقق بمرسوم، ولا يمكن أن تتحقق بقرار لعقد اجتماع المندوبين. فإعادة وحدة الحزب لا تتم إلا على أساس وحدة النظرية. ولما كان هو المعبر الحقيقي عن نظرية ماركس، ولما كانت الاتجاهات الأخرى خارجة على الماركسية، فإن مسؤوليته تفرض عليه نشر الفكر الماركسي الحقيقي -أي اتجاهه- بين الاشتراكيين، بهدف تحقيق وحدة الفكر كمهمة أولى، تأتي بعدها مهمة وحدة الحزب.

رابعاً: إن لينين وزملاءه ما يزالون أعضاء في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الذي تأسس في ربيع عام ١٨٩٥، وإنهم يوافقون كلياً على الأفكار الواردة في البيان الذي أصدره الحزب، لكنهم بعد مرور عامين من قيام الحزب يختلفون حول المهمة العاجلة، وهي في رأيهم إصدار صحيفة «الإيسكرا» التي تتولى الدعاية لبرنامج الحزب الذي يعده لينين، وليس في الدعوة لانتخاب هيئة مركزية كما تقول الاتجاهات الأخرى.

خامساً: إن لينين وزملاءه ليس في نيتهم تأسيس منظمة جديدة، فهم أعضاء في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وان مهمتهم تقتصر على اصدار صحيفة «الإيسكرا» وأدبيات أخرى، تعبر عن اتجاه لينين

باعتباره المعبر عن الاتجاه الماركسي الحقيقي.

وقد أصدرت هيئة تحرير «الإيسكرا»، إلى جانب ذلك، مجلة سياسية علمية ماركسية، هي «زاريا» (١٩٠١ - ١٩٠٢)، وأدبيات أخرى غير دورية تشمل كتباً وكراسات ومنشورات[٣].

وقد وظف هذا كله لقضية تربية الجماهير سياسياً وثقافياً، والعمل على خلق القاعدة الفكرية لإنشاء حزب ثوري من نمط جديد.

وقد نشرت، في «الإيسكرا» و«زاريا»، أكثر من خمسين مقالة للينين في أهم المسائل السياسية والنظرية، وبالإضافة إلى ذلك، فقد ساهم لينين بوصفه أنشط محرري الصحيفة في تحرير كل أعداد «الإيسكرا» القديمة، (أي حتى العدد الثاني والخمسين)؛ وراجع وأعدّ للطباعة العديد من الملاحظات والمقالات لكتّاب مختلفين، وكان كل أعضاء هيئة التحرير يقيمون حساباً لآراء لينين، ويأخذونها في اعتبارهم، فمن الطبيعي إذنْ أن نتحدث عن الاتجاه اللينيني لصحيفة «الإيسكرا» ككل. لقد اطلق عليها اسم «ابنة لينين» وكتب ب.ن. ليبشنسكي أيضاً في معرض تقويمه هيئة تحرير الصحيفة يقول: «... إذا كانت الوحدة قد سادت جوقة «الإيسكرا» القديمة فالفضل في ذلك يعود إلى حد بعيد إلى شخصية لينين الذي حدد للإيسكرا وجهها التاريخي».

---

(٣) أنظر المجموعة الوثائقية المؤلفة من ثلاثة أجزاء، مراسلات لينين وهيئة تحرير «الإيسكرا» مع المجموعات الاشتراكية الديمقراطية في روسيا ١٩٠٠ - ١٩٠٣. (الجزء الأول، موسكو ١٩٦٩، والثاني، موسكو ١٩٦٩، والثالث موسكو ١٩٧٠) ث.ث. جوربوتوف: في الثقافة. ترجمة يوسف حلاق. دار الفارابي ١٩٨٢ بيروت.

كيف عبرت الإيسكرا عن اتجاه لينين؟ كان لينين يهتم بصورة اساسية بالمسائل الحزبية. وقد كتب عدة مقالات عن المهام العامة للاشتراكية الديمقراطية وبرنامجها وحياة الحزب الداخلية، وفي النضال ضد تأثير الانتهازية (الاقتصاديين)[4]، كما تناول بالنقد التيارات السياسية الأخرى (كالشعبية الجديدة - والتكتلات الفوضوية، والليبرالية)[5]».

وقد تناول لينين الحركة الشورية في روسيا ككل، فكتب عن المظاهرات السياسية وعن اضراب العمال، وعن الحركات الفلاحية والطلابية والشبابية، وعن النضال الوطني التحرري[6].

وكان لينين يكتب لقراء «الإيسكرا» و«زاريا» عن سياسة الحكومة القيصرية في المجالين الداخلي والخارجي، ويسلط الضوء على التشريعات الاستثنائية والمطاردات البوليسية[7].

وكان لينين يحلل في مقالاته «بالايسكرا» «الحياة الاقتصادية في البلد

---

(٤) المصدر السابق في ج ٥ ص ٩٣ - ٩٤ والجزء ٦ ص ٣٤٩ و ٩٥٨ والجزء ٧ ص ٤٣، ٥٠، ٦٧ - ٦٨، ٢٠٤ - ٢١١، ٢١٦، ٣٣٥، ٣٤٠ والجزء ٨ ص ٢٣ - ٢٩.

(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤، ص ١٩، ٣٦٩، ٣٧٢ والجزء ٧ ص ٢٨، ٦٤.

(٦) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٧ والجزء ٦ ص ٧٣، ٢٧٩ والجزء ٧ ص ٦٦، ٢٣٣ - ٢٤٢.

(٧) المصدر السابق لينين - المؤلفات الكاملة ج ٤ ص ٣٩٧ - ٤٢٨، الجزء ٥ ص ٢٠، ٢١، ٧٢ - ٧٣، ٨٠ - ٨٧، ٩٢، والجزء ٦، ص ٣٩٩ - ٤٠٨ والجزء ٧ ص ٣٤ - ٤٢، ١٢٣ - ١٢٨، ٣١٣ - ٣٢١، ٣٢٦ - ٣٣٤.

وموازنة الدولة » ويندد « بالأعمال الامبريالية في سياسة الحكم القيصري الخارجية[8] ». وفي التحقيقات السياسية التي نشرها لينين في مجلة « زاريا »، كان يقدم مادة من الواقع يكشف فيها سياسة الحكم المطلق، وأخلاقيات الطبقات السائدة.

ففي تحقيقه الأول بعنوان « اضرب ولكن ليس حتى الموت » يكشف عن وسائل التعذيب التي يمارسها رجال البوليس و « الحدود المسموح بها » في العقوبات الجسدية.

وفي تحقيقه الثاني بعنوان « فيم نتعجل تقلب الأزمنة »، يتحدث بسخرية عن « مبادىء النبلاء الأخلاقية، ونفاقهم الذي يخفي « استغلال الفلاحين دون رحمة أو شفقة » وإخفاء مصالحهم الاستغلالية بجمل منمقة مثل « الشعب البسيط[9] ».

وفي تحقيقه الثالث « إحصائيات موضوعية »، يحلل لينين تشريعات حكومة القيصر في أواخر القرن التاسع عشر، باعتبارها حماية للرأسمالية من « الاضطرابات العمالية[10] ». ويسخر من قانون أصدرته الحكومة القيصرية في أوائل القرن العشرين، قانون « زيادة مساحة الغابات المعدة لتطوير الصيد الامبراطوري وتحسينه » بأنه « بداية عظيمة جديرة بدولة عظيمة[11] ».

---

(٨) لينين ـ المؤلفات الكاملة ج ٥، ص ٨١ ـ ٨٦، ٢٧٧ ـ ٢٨٤، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٤، ٣٤٧ ـ ٣٩٥، وج ٦ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٣ وج ٧ ص ٨٣ ـ ٨٨.

(٩) المصدر السابق لينين ـ المؤلفات الكاملة ـ ج ٤ ص ٤١٩.

(١٠) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(١١) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٢٧.

ونلاحظ في بعض مقالات لينين، التي نشرها في « الإيسكرا » و « زاريا »، الطابع النظري لها والذي تضمنه كتابه « ما العمل؟ ». فقد دعا على صفحات « الإيسكرا » إلى الإيديولوجية البروليتارية « أي تعاليم الاشتراكية العلمية وحمايتها من أي تشويه، والاستمرار في تطويرها » ويقول: « علينا أن نناضل دون كلل ضد أي ايديولوجيا برجوازية، مهما كان الزي الذي تتزيا به براقاً وعلى الموضة »[١٢].

من الملاحظ أيضاً اهتمام « الإيسكرا » و « زاريا »، بكتّاب روسيا وأدبائها وشعرائها، ففي مقال كتبه لينين، نشرت افتتاحية العدد الثالث عشر في « الإيسكرا »، بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على وفاة الكاتب الروسي دويرولوبوف، وكانت السلطات الروسية قد منعت إقامة الأمسية المخصصة لذكرى الكاتب المذكور.. يقول: « إن ممثل السلطة الاستبدادية، الذي قوبل في أول الاحتفال بصفير الاستهجان من الذين يعز عليهم، كما يعز على روسيا المثقفه والمفكرة كلها، الكاتب الذي كان يبغض الاستبداد أشد البغض، وكان ينتظر على أحر من الجمر ثورة الشعب على الأتراك الداخليين » - أي على الحكومة الاستبدادية(*). ونشرت « الإيسكرا » في العدد نفسه نص مقال كان قد كتبه دويرولوبوف منذ سنوات قبل وفاته. وفي الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة نيكراسوف شاعر روسيا الكبير « كتب بيخانوف » دراسة بعنوان: « الشعب والمثقفون في شعر نيكراسوف »، نُشرت في كراس مستقل كملحق « للإيسكرا »[١٣]. وكان لينين، في المقالات التي يكتبها في

(١٢) المصدر السابق لينين - المؤلفات الكاملة. ج ٤، ص ٤٢٧، ج ٦ ص ٢٦٩.
(*) المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٧٠.
(١٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٩.

« الإيسكرا » و « زاريا »، يقتبس بعض الأبيات من شعر نيكراسوف.

وكان اسم تولستوي يظهر كثيراً في صحيفة « الإيسكرا »، فقد ذُكر اسمه في أربعة وعشرين عدداً من الصحيفة « الإيسكرا القديمة »، أي ما يعادل نصف أعدادها تقريباً، « كما أبرزت الإيسكرا » موضوع حرمان تولستوي من الكنيسة في ربيع عام ١٩٠١، ويوبيل الكاتب الخامس والسبعين في أغسطس عام ١٩٠٣ [١٤].

وفي فبراير ١٩٠٢ يقتبس لينين من مقالة لتولستوي « حول الفقر »، في مقال له بعنوان « بوادر الإفلاس ». نشرت « الإيسكرا » رسالة سرية وجهها حاكم موسكو إلى وزير الداخلية بتاريخ ٢٠ ديسمبر عام ١٨٨٧ يقترح فيها إلغاء الاجتماع العام لجمعية محبي الأدب الروسي لتفادي « مظاهرة غير مرغوب فيها »، قد تقوم بمناسبة الكلمة التي كان تولستوي ينوي إلقاءها. وقد كتب لينين يقول: « من الماضي: نورد الآن الوثيقة السرية الصغيرة التي حصلنا عليها والتي تبين الأساليب المألوفة لإدارتنا الداخلية [١٥] ».

ويلاحظ كذلك أن « الإيسكرا » كانت تتحدث باستمرار عن نشاط الكاتب مكسيم جوركي، وتستخدم صوره الأدبية في دعايتها. في أواخر عام ١٩٠١ كتب لينين في « الإيسكرا » مقالاً بعنوان « بدء الظاهرات » [١٦] جاء فيه « قامت في السابع من نوفمبر في نيجني وبمناسبة

---

(١٤) المصدر السابق « الإيسكرا » أعداد أبريل ومايو ويونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر ونوفمبر ١٩٠١ ومارس وديسمبر ١٩٠٢ وأغسطس وسبتمبر ونوفمبر ١٩٠٣.

(١٥) « الإيسكرا » فبراير ١٩٠٢.

(١٦) « الإيسكرا » ٢٠ ديسمبر ١٩٠١.

توديع جوركي مظاهرة صغيرة لكنها ناجحة. إن الحكومة الاستبدادية تبعد، كما قال خطيب المظاهرة بحق، كاتباً اشتهر على المستوى الأوروبي، كاتباً ليس له من سلاح سوى كلمته الحرة وحدها، عن مسقط رأسه دون محاكمة أو تحقيق... وانتهت المظاهرة التي شارك فيها العمال أيضاً بهتاف أحد الطلاب «سيسقط الاستبداد وسينهض الشعب قادراً حراً، قوياً».

ونُشرت في هذا العدد نفسه من «الإيسكرا» مجموعة أخبار عن إبعاد جوركي عن نيجني نوفجورود[17].

وفي أبريل عام ١٩٠٢ نشرت «الايسكرا» رسالة صحفية طويلة من روسيا بعنوان «حادثة مؤسفة لأكاديمية العلوم»، تتحدث فيها عن قرار الأكاديمية اعتبار انتخاب جوركي في عضويتها أمراً لاغياً. وقالت الصحيفة في تعليقها على هذا القرار «يمكن لمجلس الحكماء الذين شاخوا في خدمة أصحاب السمو رعاة العلوم والفنون، يمكنه بالطبع أن يعتبر طلب السلطة أساساً كافياً، للاقدام على هذا التحدي الوقح لرأي كل أولئك الذين يجلون في جوركي قوته الأدبية الهائلة، ويرون فيه معبراً موهوباً عن الجماهير العريضة»[18]. وأشارت الصحيفة في أعداد كثيرة إلى هذا القرار.

كما نشرت نص رسالة الاحتجاج التي أرسلها ف.ع. كورولينسكو إلى الأكاديمي أ.ن. فسيلوفسكي، بمناسبة إلغاء انتخاب جوركي عضواً في أكاديمية العلوم، والتي يعلق فيها على قراره بالتنازل عن شرف لقب

---

(١٧) «الإيسكرا»، ديسمبر ١٩٠١.

(١٨) «الإيسكرا» أول أبريل ١٩٠٢.

الأكاديمي، الذي كان يحمله، ويعلن عدم استطاعته الاستمرار في مجلس الأكاديمية.

وفي كتاب لينين «خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء» نقرأ تقييم لينين «للإيسكرا»[(١٩)]، يقول: علمتنا «الإيسكرا» القديمة حقائق النضال الثوري. «وكانت الإيسكرا القديمة لسان حال الخط القويم المكافح» «واستحقت «الإيسكرا» القديمة عداءً يشرفها من قبل الانتهازيين الروس والأوروبيين الغربيين». «لقد مضت «الإيسكرا» القديمة إلى هدفها بعناد، ولم تكن الكلمة تغاير فعلها».

ويلاحظ هنا أن انفراد لينين باصدار صحيفة «الايسكرا» ومجلة «زاريا»، لتعبر عن اتجاهه هو، باعتباره الخط الماركسي دون غيره من الاتجاهات التي عاصرته ـ بصرف النظر عن الخطأ والصواب ـ قد وضع الحجر الأول للتجربة السوفياتية في الصحافة والتي بدأت بتحديد العلاقة بين الحزب والصحيفة.

يقول لينين موضحاً ذلك «إن نقطة الانطلاق في نشاطنا والخطوة الأولى نحو خلق التنظيم المنشود، أو بتعبير آخر، الخيط الرئيسي الذي إذا تمسكنا به، سيمكننا بانتظام من تطوير وتعميق وتوسيع ذلك التنظيم، هو إصدار صحيفة سياسية لكل روسيا. إن الصحيفة هي ما نحتاج إليه بالدرجة الأولى، فبدونها يستحيل القيام بتلك الدعاية والتحريض المنظمين الشاملين الثابتين في المبدأ، الأمر الذي يشكل المهمة الرئيسية والدائمة، التي تجابه الاشتراكية الديمقراطية عموماً والمهمة الملحة

---

(١٩) لينين، المؤلفات الكاملة، ج ٨ ص ٢٠٢

الآن »[٢٠]. ويستطرد قائلاً: « وإذا ما تضافرت قوانا على إصدار جريدة عامة، فإن هذا العمل لن يدرّب ويبرز أمهر الدعاة فحسب، بل أيضاً أبرع المنظمين، وأبرز قادة الحزب السياسي موهبة، القادرين في اللحظة المناسبة أن يرفعوا شعار المعركة الفاصلة، ويتسلموا زمام قيادة النضال »[٢١].

وفي المقابل نشرت صحيفة « رابوتش ديلو »، الناطقة باسم ما يطلق عليه « الاتجاه الاقتصادي » بزعامة مارتينوف »، آراء معارضة لرأي لينين، مثل « ليست الجريدة هي التي تستطيع أن تنشيء منظمة الحزب، بل العكس هو الصحيح »، « جريدة الإيسكرا » جزيدة فوق الحزب، لا تخضع لرقابته ومستقلة عنه بفضل شبكة مراسيلها الخاصة ». « الإيسكرا تسوق منظماتنا النشيطة إلى مملكة الأشباح »، « إذا وضعت خطة « الإيسكرا » موضع التنفيذ لأدت إلى محو كل أثر لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي هو في طور التكوين »[٢٢].

---

(٢٠) أنظر مسودة بيان هيئة تحرير « الإيسكرا » كتبها لينين في ربيع عام ١٩٠٠، ونُشرت للمرة الأولى عام ١٩٢٥ في مجموعة لينين الرابعة، وكذا « إيضاح من هيئة تحرير « الإيسكرا » باسم هيئة التحرير. كُتِبَ في سبتمبر عام ١٩٠٠ ونشر في كراس مستقل الأعمال الكاملة، المجلد ٤ ـ لينين.

(٢١) لينين: مقال « من أين نبدأ؟ »، « الإيسكرا »، العدد ٤، مايو عام ١٩٠١. نقلاً عن لينين: حول الصحافة، إعداد فخري كريم، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٢٢) لينين: مقال « من أين نبدأ؟ »، « الإيسكرا »، العدد ٤، مايو ١٩٠١، نقلاً عن: لينين: حول الصحافة، إعداد فخري كريم، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٧٦، ٢٧٧ مرجع سابق.

وكانت خلاصة رد لينين على هذا الهجوم بأنه « باقة صغيرة من الصراخ والعويل » وأنه « اللعب بالديمقراطية ». وفي رده على نادجين الذي وصف هيئة تحرير الإيسكرا بأنها « مخابرات فوق الحزب » وأن « توحيد العمل المحلي في كل روسيا أمر لا يمكن بلوغه عن طريق الصحف »[٢٣]، يقول لينين: « إن نادجين، وهو من نقاد الماركسية، (لا يأنف من ري ظمأه من مياه بئر بصق فيها) ». ويتهمه بضيق الأفـق، ويشبـه الصحيفـة بالسقالات، التي تساعد البنائين على الوصول إلى المبنى الذي يقومون بتشييده، فيقول: « الصحيفة ليست فقط داعية ومحرضاً جماعياً بل هي منظماً جماعياً في ذات الوقت »[٢٤].

دور الصحافة في بلورة الصراع بين البلاشفة والمناشفة

انشقت هيئة تحرير « الإيسكرا » على لينين، في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقـراطـي الروسي الذي عقـد في أغسطس عـام ١٩٠٣، فوقفت « الأغلبية » إلى جانب سيـاسـة « الإيسكـرا » القـديمة، في حين انضمت « الأقلية » إلى جانب الاتجاه المعارض، ومن هنا نشأ اصطلاحا البلشفيك والمنشفيك (البلاشفة والمناشفة).

كان الخلاف بين الاتجاهين خلافاً سياسياً، وكل منهما يعبر عن فهمه

---

(٢٣) لينين: المؤلفات الكـاملـة، المجلـد الخامس، ص ٣٧٦ - ٥١٦. كُتـب في خريف ١٩٠١، فبراير ١٩٠٢ ونُشر لأول مرة في عمل مستقل في مارس ١٩٠٢، نقلاً عن المصدر السابق صفحة ٩١.

(٢٤) لينين: مقال: هـل يمكـن للصحيفـة أن تكـون منظماً جماعيـاً؟ المؤلفـات الكاملة، المجلد الخامس، ص ٣٧٦، ٥١٦.

لمقولة ماركس من مسألة « دكتاتورية البروليتـاريـا ». كـان الخلاف في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي، هو الموقف من الليبرالية « أوزفوبوشيديني ».

وقد عبرت هيئة تحرير « الإيسكرا » الجديـدة عـن الاتجاه المعـارض للينين، في المؤتمر الثاني للاشتراكية الديمقراطية الروسية، في رسالة وجهتها إلى المنظمات الحزبية تقول فيها: « إن روسيا لم تكن أبداً بمثل هذا القرب من الدستور ». وطرحت هيئة التحرير خطة حملة سياسية « للتأثير على ليبرالبينا الأوزفـوبوشيديين الذين يطالبون بـدستـور »، وتقـول: « إن موقفنا نحو البرجوازية الليبراليـة منـوط بمهمـة دفعهـا إلى جـرأة أكبر، واستمالتها للاشتراك في المطالب التي ستطرحها أو التي طرحتها البروليتاريا بقيادة الاشتراكية الديمقراطيـة »، وأن « تفعـل ذلـك بـالانسجـام مـع المتطلبات الرئيسية لبرنامجنا ضمن إطار النضال ضد الحكم الاستبدادي ».

كان هذا الاتجاه يرى إمكانية كسب الفئات الليبرالية، بينما كان لينين يرى أن مصالح الليبرالية تتعارض مع أهداف الاشتراكية الديمقراطية الروسية.

ويقول موضحاً ذلك: « كيف يتسنى لنا دفع الديمقراطيين الليبراليين، إلى جرأة أكبر، دون التحليل الثابت والنقد المرير لديمقراطيتهم القاصرة؟ وطالما كان الديمقراطيـون البرجـوازيـون (الليبراليـون) ينـوون العمـل كديمقراطيين، فإنهم بالضرورة يبحثون عن دعم أوسع قطاعات الشعب الممكنة. وهذا يقود بالضرورة إلى التناقض التالي: كلما اتسعت قطاعات الشعب هذه كلما ازداد ممثلو الفئات البروليتارية وشبه البروليتارية، التي تطالب بالدمقرطة الكاملة للنظام السياسي والاجتماعي.

وهذه الدمقرطة الكاملة ستهدد بتقويض ركائز هامة في مجمل حكم البرجوازية ـ (الملكية، الجيش الحالي، والبيروقراطية) ـ إن الديمقراطيين البرجوازيين بطبيعتهم عاجزون عن تحقيق هذه المطالب، وهم لذلك ـ بسبب طبيعتهم ذاتها ـ محكوم عليهم بالتردد والتراخي.

والاشتراكيون الديمقراطيون، بنقدهم هذا التراخي يستمرون في دفع الليبراليين، ويكسبون، أكثر فأكثر، البروليتاريين وأشباههم، وقسماً من البرجوازية الصغيرة إلى صفوفهم، ويحولونهم من الديمقراطية الليبرالية إلى ديمقراطية الطبقة العاملة. إذنْ كيف يمكن القول بأننا يجب أن ننقد تراخي البرجوازية الليبرالية، «ولكن» موقفنا إزاءها منوط بمهمة دفعها إلى جرأة أكثر؟ لماذا؟ إن هذا خلط واضح يدلل على أن واضعي الخطة ـ هيئة الإيسكرا الجديدة، إما أنهم قد رجعوا إلى الوراء، وارتدوا إلى تلك الأيام التي لم يبرز فيها الليبراليون على حقيقتهم بجلاء، وحين كان يترتب علينا أن نوقظهم ونحرضهم ونستميلهم لفتح أفواههم، أو أنهم ينزلقون أكثر إلى فكرة أن المرء يستطيع أن (يدفع الليبراليين إلى جرأة أكثر على حساب جرأة البروليتاريين)».

ويشير لينين إلى نظرة الديمقراطيين الاشتراكيين الروس، وموقف صحيفة «الإيسكرا» القديمة من الليبراليين الروس، منذ نشوء حركة الطبقة العاملة الروسية فيقول: «يعرف الجميع منذ بدء نشوء حركة الطبقة العاملة عملياً، إن الصراع قد جرى بين «الاقتصاديين» والثوريين بشأن هذه المسألة أيضاً. فالفريق الأول ذهب إلى حد إنكار وجود العنصر الديمقراطي البرجوازي في روسيا، وأغفل مهمة البروليتاريا في التأثير على الفئات المعارضة في المجتمع، وفي الوقت نفسه ـ فإنه بتضييق مساحة

النضال السياسي للبروليتاريا، ترك بقصد أو بغير قصد دور القيادة السياسية إلى العناصر الليبرالية في المجتمع، ونسب إلى العمال « النضال الاقتصادي ضد المستغلين والحكومة ». وقد ناضل أيضاً أنصار الديمقراطية الاشتراكية الثورية في الإيسكرا القديمة ضد هذا الاتجاه. إن هذا النضال يمكن تقسيمه إلى فترتين رئيسيتين: الفترة الأولى التي سبقت ظهور المجلة الليبرالية « أوزفويوشيديني » والفترة التي أعقبتها؛ « وحاولنا « إيقاظهم » على الواقع الذي فشلوا في إدراكه، ألا وهو وجود العنصر الديمقراطي البرجوازي في روسيا، وأدركنا الحاجة إلى النشاط السياسي الذي تقوم به البروليتاريا في جميع الميادين، كما أكدنا أن البروليتاريا يجب أن تؤثر على كل قطاعات المجتمع، وبأنها يجب أن تصبح طليعة المعركة من أجل الحرية ».

ويستطرد لينين « ومنذ ظهور « أوزفويوشيديني » بدأت الفترة الثانية من نضال الإيسكرا القديمة. فعندما أصدر الليبراليون صحيفة وبرنامجاً خاصاً بهم، تعرضت مهمة البروليتاريا في التأثير على « المجتمع » إلى التعديل على نحو طبيعي؛ فلم يعد بإمكان ديمقراطيي الطبقة العاملة قصر عملهم على مجرد « زعزعة » الديمقراطيين الليبراليين وإيقاظ روح المعارضة فيهم، وأضحى عليهم أن يؤكدوا على النقد الثوري للتردد الذي بدا جلياً في الموقف السياسي لليبرالية »[٢٥].

ويرد لينين على ما جاء بمقال ي.ن. تروتسكي الذي نشرته صحيفة « أوزفويوشيديني » الليبرالية بعنوان « الخطر الداخلي » أي الخطر الآتي من

(٢٥) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ٧ ص ٤٩٩، ١٨، أنظر لينين: حول الصحافة. فخري كريم، مصدر سابق ص ١٠٨ ـ ١٢٠.

الأحزاب المتطرفة، يقول: «ما يخافه الليبراليون، ليس الخطة التي وضعها محررو الإيسكرا، خطة انتزاع وعود شكلية من الليبراليين لصالح الثوريين. إنهم يخافون من الأهداف الاشتراكية الثورية للأحزاب المتطرفة»[٢٦].

هذان الموقفان المختلفان من الليبرالية الروسية، والذي انفجر في مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي الثاني عام ١٩٠٣، كانا يعبران عن موقفين إيديولوجيين من مسألة دكتاتورية البروليتاريا.

ففي إحدى مراحل مناقشة مشروع البرنامج، الذي أعدته هيئة تحرير «الإيسكرا» القديمة، في أوائل عام ١٩٠٠ أسقط بيلهانوف عبارة.. «دكتاتورية البروليتاريا» تماماً؛ وقد كتب لينين في ملاحظاته على المشروع الثاني لبرنامج بيلهانوف يقول: «لقد حُذفت في المشروع الإشارة إلى دكتاتورية البروليتاريا الواردة فيه أصلاً»، وأضاف إن الاعتراف بضرورة دكتاتورية البروليتاريا مرتبط ارتباطاً وثيقاً، لا ينفصم، بجوهر «البيان الشيوعي» القائل، إن البروليتاريا وحدها هي الطبقة الثورية فعلاً[٢٧]. وفي المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي تفجر الصراع أيضاً حول نفس المسألة، مسألة دكتاتورية البروليتاريا، فقد طالب ف.ب. أكيموف، بعد هجومه على مشروع البرنامج الذي تقدمت به «الإيسكرا»، استبعاد مطلب دكتاتورية البروليتاريا نهائياً من البرنامج.

---

(٢٦) المصدر السابق.

(٢٧) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ٦ ص ٢٢٩.

وقد وصف لينين موقف أكيموف وأقرانه بالموقف الاشتراكي الإصلاحي. وقال في المؤتمر: «لقد تقدموا بآراء وأفكار أطلق عليها اسم الانتهازية، لقد بلغ بهم الأمر حد إنكار دكتاتورية البروليتاريا [٢٨]».

وكان هجومهم عنيفاً على رأي لينين بالنسبة للدور القيادي للحزب، في نظام دكتاتورية البروليتاريا، إذ أعلنوا أن الحزب، حين يتضمن برنامجه هذه النقطة، يُنحّي الطبقة العاملة جانباً ويحرمها بالتالي من استقلالها الذاتي. ويورد لينين هذه الفقرة من النقاش فيقول: «صيغت الفقرة المتعلقة بالاستيلاء على السلطة السياسية (أي المتعلقة بدكتاتورية البروليتاريا) بالمقارنة مع البرامج الاشتراكية الديمقراطية الأخرى، بحيث يمكن أن يفهم منها، وهذا ما فهمه بيئانوف بالفعل، أنه من شأن دور التنظيم القائد أن يضع الطبقة التي يقودها في موقع متخلف وأن يعزلها الواحد عن الآخر [٢٩].

وقد أطلق لينين على هؤلاء اسم «جيروندين» [٣٠] معاصرين في وسط الاشتراكية الديمقراطية، وقال: إن «الجيروندي... الذي يخشى دكتاتورية البروليتاريا ويتلهف على القيمة المطلقة للمطالب الديمقراطية، إنما هو الانتهازي بعينه».

وكان تروتسكي يرى أن دكتاتورية البروليتاريا هي «مؤسسة مفترضة ستنشأ في المنظور التاريخي البعيد بصورة طبيعية بعيداً عن قيادة الحزب»،

---

(٢٨) المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، المحاضرة الخاصة بالحزب، موسكو ١٩٥٩ ص ١٧٤.
(٢٩) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ٧ ص ٢٧١.
(٣٠) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٧٠.

ويؤكد « أن دكتاتورية البروليتاريا لن تصبح ممكنة إلا حين يشكل الحزب الاشتراكي الديمقراطي والطبقة العاملة أكثرية الآن » ويقول: « إن الاشتراكية الديمقراطية، تحقق وهي تناضل في سبيل الإصلاحات إصلاحها الأساسي ـ أي الإصلاح في رؤوس البروليتاريا »[31].

وقد انتصرت أفكار لينين، عن الدور القيادي للحزب، مسألة دكتاتورية البروليتاريا، أثناء مناقشة البرنامج في المؤتمر الثاني.

فقد أكد البرنامج على مهمة تنظيم حزب طبقي ثوري قادر على قيادة كل مظاهر نضال البروليتاريا ضد كل النظام الاجتماعي والسياسي والمعاصر « كما أكد البرنامج، الذي أقره المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، إن « الاشتراكية الديمقراطية » سعياً منها إلى مساعدة البروليتاريا في تأدية رسالتها التاريخية العالمية، وتنظيمها في حزب سياسي مفعّل، يقف في مواجهة كل الأحزاب البرجوازية، ويقود كل مظاهر نضالها الطبقي ».

ويلاحظ أن لينين كان قد أعد عدة مشاريع وبرامج، وذلك قبل مناقشة « الإيسكرا » القديمة لأول برنامج للحزب، والذي تضمن أفكار لينين الأساسية في مشروعات البرامج التي كتبها في السجن ١٨٩٥ ـ ١٩٨٦ [32]. وفي أواخر عام ١٨٩٩ أعد لينين وهو في منفاه بسيبيريا مشروع برنامج[33] جديد، بالإضافة إلى ذلك فقد كان يتطرق في بعض كتبه مثل « مهام الاشتراكيين الديمقراطيين الروس » و « برنامجنا »

(٣١) جوربونوف، في الثقافة، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٣٢) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ٢، ص ٨١ ـ ١١٠.

(٣٣) المصدر السابق، ج ٤ ص ٢١١ ـ ٢٣٩.

و « مهمتنا العاجلة » و « حزب العمال والفلاحين » و « المسألـة الزراعيـة » و « نقـاد مـاركس » و « إلى فقـراء الريـف » و « المسـألـة القـوميـة في برنامجنا »[٣٤] و « من هم أصدقاء الشعب » و « تطور الرأسمالية في روسيا » و ما العمل ؟ »[٣٥] وعلى الرغم مـن الانقسـام الذي حـدث في صفـوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي خلال المؤتمر الثاني للحزب، فقد كان لينين يرى أن الدور الأساسي للمؤتمر كان إنشاء حزب من نوع جديـد، والتـواصـل بين « البلشفيـة » والاتجاه « الإيسكـروي » القـديم للاشتراكية الديمقراطية. فكتب يقول: « في ما كانت تقوم مهمـة المؤتمر الرئيسية؟ في إنشاء حزب فعلي على تلك الأسس المبدئية والتنظيمية التي طرحتها « الإيسكرا » وصاغتها. أما ما كان على المؤتمر أن يفعله في هذا الاتجاه بالضبط، فقد كان محسوماً من قبل، حسمه نشاط « الإيسكرا » على مدى ثلاث سنوات، وحسمه الاعتراف بهذا النشاط من قبل أغلبية اللجان. كان على برنامج « الإيسكرا » واتجاهها أن يصبحا برنامج الحزب واتجاهه، وعلى خطط « الإيسكـرا » التنظيميـة[٣٦] أن تتجـذر في نظـام الحزب.

وفي عـامـي ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤، دار الصراع بين البلاشفـة والمنـاشفـة

---

(٣٤) المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٧٠، الجزء ٤ ص ١٨٢ ـ ١٨٦، ١٩٢، ٤٢٩ ـ ٤٣٧، الجزء ٥ ص ٩٥، ج ٦ ص ٣٠٣، ج ٧ ص ١٢٩، ٢٠٣، ٢٣٣ ـ ٢٤٢.

(٣٥) المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٣٣، ٤٧٠ الجزء ٤ ص ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٤٢٩، ٤٣٧، ج ٥ ص ٩٥، ٢٦٨، ج ٦ ص ٣٠٣، ٣٤٨، ج ٧ ص ١٢٩، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٤٢.

(٣٦) جوربونوف المصدر السابق، ص ١٩٣.

بصورة رئيسية حول مبادىء التنظيم الحزبي، ومنذ نهاية ١٩٠٤ بدأت الخلافات السياسية، وشهد عام ١٩٠٥ هذه الخلافات وهي تأخذ شكلها النهائي. فعقد البلاشفة المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي في لندن (مايو ١٩٠٥)، وفي الفترة نفسها عقد المناشفة مؤتمرهم في جنيف. وقد قامت صحافة كل من الاتجاهين في خارج روسيا، في بلورة الصراع الفكري بينهما. في خريف ١٩٠٥ كان الخلاف الأساسي بين الاتجاهين هو الموقف من الدوما «البرلمان الروسي» فكانت صحافة البلاشفة تدعو إلى مقاطعة البرلمان، والاستمرار في الثورة التي قامت عام ١٩٠٥، في حين كانت صحافة المناشفة تدعو إلى الاشتراك فيه (٣٧).

وفي عام ١٩٠٦ وقفت صحافة المناشفة إلى جانب شعار «وزارة دوما»، وكانت صحافة البلاشفة تدعو إلى تكوين لجنة تنفيذية يسارية.

وفي داخل روسيا، وخلال أعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٧، فرضت الصحافة الاشتراكية لأول مرة، في تاريخ روسيا وجودها العلني. وعبرت عن سياسة ومواقف كل من الاتجاهين الرئيسيين، أي البلاشفة والمناشفة. وكان الخلاف السياسي بين الاتجاهين حول تحديد موقف من البرجوازية الروسية الليبرالية. فكانت صحافة المناشفة تساند البرجوازيين الليبراليين (حكومة كينسكي) في محاولتهم إقصاء الجناح الرجعي من الطبقات المالكة عن السلطة السياسية، وكانت صحافة البلاشفة ترى أن هذه المساندة تلغي استقلالية العمال، خاصة وأن البرجوازية خانت الثورة. ولذلك كانت تركز على «فضح البرجوازية، وكانت تدعو إلى تصعيد النضال

---

(٣٧) Mattelart: A., Siegelaub: eds: Commucation and Class Struggle. New York - IMMCR. 1979 pp - 100 - 102.

الجماهيري »[٣٨].

وقد تبلور الخلاف بين البلاشفة والمناشفة حول تحليل القوى الطبقية المشاركة في الثورة الروسية ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ (*). كان المناشفة ومعهم الليبراليون الروس يرون أنه « ليس في روسيا إلا قوتان رئيسيتان متصارعتان (الحكم المطلق، والبرجوازية ومعهما كل القوى الديمقراطية) ». وكان البلاشفة يقولون بوجود ثلاث قوى رئيسية. يقول لينين[٣٩] « ثمة ثلاثة معسكرات رئيسية تتصارع وستظل تتصارع: معسكر الحكومة، والمعسكر الليبرالي، والديمقراطية العمالية بوصفها مركز جذب لكل القوى الديمقراطية عامة ».

« إن تقسيم القوى إلى معسكرين فقط، أحبولة من أحابيل السياسة الليبرالية تضلل مع الأسف بعض مؤيدي الطبقة العاملة أحياناً. ولا تستطيع الطبقة العاملة أن تدير بالفعل سياستها الخاصة، ولا تستطيع السياسة العمالية الليبرالية، أن تستثمر نزاعات المعسكر الأول مع الثاني، ودون أن تُخْدَعَ ولو لدقيقة واحدة بعبارات الليبراليين الديمقراطيين الفارغة، إلا إذا أدركت ضرورة تقسيم القوى إلى ثلاثة معسكرات

---

(٣٨) Ibid, P. 103.

(*) وقد برزت في هذا الوقت بشكل خاص جميع التناقضات بينهما وقد دار الصراع النظري حول المسائل التالية:

ـ تقييم ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ومصير التطور التاريخي لروسيا.

ـ أهمية هيمنة الطبقة العاملة ودور حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في العملية الثورية.

ـ فهم الأسس الفلسفية والنظرية لتعاليم ماركس.

(٣٩) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ٢١ ص ١٧٢.

أساسية. ولكن ليس على الطبقة العاملة أن تتجنب الخداع فحسب، بل عليها أيضاً ألا تترك الفلاحين، بوصفهم السند الرئيسي للديمقراطية البرجوازية، يخدعون هم أيضاً، وتلك هي مهمات العمال»[٤٠].

ويرى لينين، مستنداً إلى هذا التحليل، إلى أن «الثورة البرجوازية مقيدة للبروليتاريا إلى أقصى درجة. الثورة البرجوازية ضرورية ضرورة مطلقة لصالح البروليتاريا. وبقدر ما تكون الثورة البرجوازية أكثر اتساعاً وحسماً وتماسكاً، تتوفر ضمانات أكثر لنضال البروليتاريا ضد البرجوازية في سبيل الاشتراكية.. ويمكننا بالمناسبة أن نخلص من هنا، إلى أن الثورة البرجوازية أفيد بمعنى ما للبروليتاريا منها للبرجوازية».

(هذه الحقيقة أكيدة بالمعنى التالي بالضبط: وهو أنه من المفيد للبرجوازية أن تستند إلى بعض بقايا القديم في صراعها مع البروليتاريا كالحكم الملكي أو الجيش الدائم وما إلى ذلك. ومن المفيد للبرجوازية ألا تقضي بحزم بالغ على بقايا القديم. بل أن تبقي على بعضها. أي الا تكون هذه الثورة متماسكة تماماً، ألا تصل إلى غايتها النهائية، ألا تكون حاسمة وغير مهادنة)[٤١] وبينما كان المناشفة يرون أن الثورة الروسية تؤدي إلى دكتاتورية البرجوازية، كان البلاشفة يرون أنه أصبح من الممكن في الثورة الروسية، وقد تحولت الطبقة العاملة إلى قوة سياسية مستقلة، أن تؤدي إلى سلطة الشعب، التي عرّفها لينين بأنها «الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للبروليتاريا والفلاحين»[٤٢] وطابع هذه الدكتاتورية

---

(٤٠) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ١١ ص ٣٧ - ٣٨.

(٤١) المصدر السابق ص ٤٤.

(٤٢) ن.ف. جوربونوف. في الثقافة، ص ١٤٨.

أنها « ديمقراطيـة تمييـزاً لها عـن الدكتـاتـوريـة الاشتراكيـة وطـريقـة تكوينها »[٤٣].

وفي كتابه (خططنا الاشتراكية - الديمقراطية، الثورة الديمقراطية) ندد لينين « بالمناشفة »، الذين سعوا إلى إبعـاد البروليتـاريـا عـن قضيـة الثورة. وكان هذا موقفاً خيانياً.

وقد أوضح لينين، « إن البرجوازية ستقـف في مجموعهـا إلى جـانـب الثورة المضادة، أي إلى جانب الحكم الاستبدادي، ضد الثورة وضد الشعب، بمجرد أن تُلـبي مصالحها الطبقية الأنانية »[٤٤].

وقد كتب لينين مجملاً نتائج أحداث أعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٧ « ربما لم تُظهر البرجوازية في أي مكان من العالم أثناء الثورة، مثل هذه الوحشية الرجعية، ومثل هذا الاتحاد الوثيـق مـع السلطـة القـديمة، ومثـل هـذا « التحرر » من أي شيء قد يوحي ولو من بعيد بالتعاطف الصادق مع الثقافة والتقدم، والحفاظ على الكرامة الانسانية، كما أظهرت عندنا »[٤٥].

هكذا نلاحظ أن الموقف السياسي المختلف، بين البلاشفة والمناشفة، حول البرجوازية الليبرالية الروسية، والذي كان مـوجـوداً قبـل المؤتمر الثـاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي في عام ١٩٠٣، وانفجر خلال المؤتمر، وأدى إلى انقسام الحزب. تطور خلال ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ إلى موقف محدد من الثورة، ينطلق الاتجاه البلشفي من فكرة قيادة البروليتاريا للثورة واتحادها مع الفلاحين، لإقامة « الدكتاتورية الديمقـراطيـة للعمال

---

(٤٣) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ١٦ ص ٦٥.

(٤٤) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ١٦، ص ٦٥.

(٤٥) جوربونوف، في الثقافة، مصدر سابق، ص ١٤٨.

والفلاحين»؛ أما الاتجاه المنشفي فهو يفترض قيادة الليبراليين للثورة البرجوازية الديمقراطية، لإقامة «الدكتاتورية الديمقراطية للبرجوازية». ويلاحظ أن الخلاف بين البلاشفة بزعامة لينين، والمناشفة بزعامة مارتينوف، لم يكن حول تطور روسيا البرجوازي، وإنما كان حول الطريق الذي يسير فيه هذا التطور. فقد كان لينين يرى «إن تطور روسيا البرجوازي قد حسم أمره وهو حتمي، لكنه من الممكن أن يتم على شكلين. على الشكل المسمى «البروس» (الإبقاء على الملكية وملكية الاقطاعيين لأراضيهم، وإقامة طبقة فلاحية قوية، أي برجوازية على هذه الأرضية التاريخية إلخ) وعلى الشكل المسمى «الأميركي» (الجمهورية البرجوازية والقضاء على ملكية الاقطاعيين للأرض، وإنشاء المزارع، أي إنشاء طبقة فلاحية برجوازية حرة، عن طريق التحطيم العنيف لوضع تاريخي قائم)[٤٦]؛ ثم يستطرد لينين فيشير إلى أنه «على البروليتاريا أن تناضل في سبيل الطريق الثاني، لأنه يوفر لتطور قوى الإنتاج في روسيا الرأسمالية أكبر قدر من الحرية والسرعة»[٤٧].

وكان مارتينوف، في كتابه «دكتاتوريتان»، يرى أنه «إذا ما وجدت البروليتاريا نفسها تمسك في وقت ما زمام السلطة في بلد متخلف ما، في وقت لا تكون فيه الظروف الموضوعية مهيأة لثورة اشتراكية، محمولة بالصدفة على موجة تيار ثوري، فإن حزب العمال لن يتمكن من الاضطلاع بمهمة دكتاتورية البروليتاريا، ولهذا السبب، فإن دوره سيكون حتماً دوراً مفلساً»[٤٨].

---

(٤٦) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ١٩، ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٤٧) ف.ن. جوربونوف.. في الثقافة، ص ١٩٠.

(٤٨) أ.س. مارتينوف «دكتاتوريتان» جنيف ١٩٠٥، ص ٥٣ – ٥٤.

ويرى كاوتسكي - (من المناشفة) - في كتابه « الفهم المادي للتاريخ » إن « تحرر البروليتاريا من الظلم الرأسمالي، حتى بعد استيلائها على السلطة، أمر غير ممكن إذا لم توجد المقدمات الضرورية ذات الطابع الاقتصادي الخالص، وذات الطابع المعنوي الفكري في بعضها الآخر »(٤٩).

وكان سوفانوف يرى عدم إمكانية تحقيق الثورة الاشتراكية في روسيا المتخلفة اقتصادياً وثقافياً وكان يتساءل « ... كيف يمكن لهذا التخلف، لهذه البنية البرجوازية الصغيرة، الفلاحية، لهذه الفوضى، لهذا الهزال البالغ، أن يتواءم مع إعادة البناء الاشتراكي للمجتمع بمعزل عن الغرب؟ وكيف لنا أن نبلغ الثورة الاشتراكية العالمية؟ ». ويرى لينين أن النتيجة الرئيسية لهذا المفهوم هي « علينا أن لا نستعجل الأمور، سننتظر بصبر ارتفاع مستوى وعي الجماهير وثقافتها »(٥٠).

وقد كتب لينين يقول عن إيديولوجي البرجوازية الروسية « إنهم قطعوا كل صلة لهم بأبسط أفكار الديمقراطية »(٥١).

وقد كتب لينين منتقداً ما جاء في مجلتي « بوليارنايا، زفيزدا » (١٩٠٥ - ١٩٠٦) و « سفوبودا وكولتورا » (١٩٠٦) في مقالته « انتصار الكاديت ومهمات الحزب العمالي » يقول: « في الوقت الذي كان فيه صوت الطلقات يخفت في موسكو - والدكتاتورية البوليسية العسكرية تقيم ولائمها احتفاءً بالنصر، وكانت الإعدامات والتعذيب الجماعي قائمة

(٤٩) ل. كاوتسكي « الفهم المادي للتاريخ »، ج ٢، موسكو - لينينغراد ١٩٣١ ص ٥٨٥.

(٥٠) لينين، الأعمال الكاملة. ج ٤ - ص ٣١٢.

(٥١) لينين - ج ٤ - ص ٣٥٧.

على قدم وساق في روسيا كلها ـ تـردد في « بوليارنايا، زفيزدا » كلام ضد العنف الآتي من اليسار، وضد لجان الأحـزاب التـابعـة للأحـزاب الثورية »[٥٢].

ويستشهد لينين بكتابات ماركس في « الجريدة الرينـانيـة الجديـدة » « عن الثورة الألمانية (عام ١٨٤٨)، يـرى أنها أسفرت عن نتيجتين: فمن جهة تسليح الشعب، وحق التجمع والانجاز الفعلي لسيادة الشعب. ومن جهة أخرى الإبقاء على الملكية ووزارة كامبهاوزن ـ هانسمان، أي حكومة ممثلي البرجوازية الكبيرة.

« وهكذا فقد كان للثـورة سلسلتـان مـن النتـائـج التي دفعتهـا إلى الإنحراف الحتمي. لقد حقق الشعب النصر: وقد كسب حريات ذات طابع ديمقراطي حاسم، ولكن السلطة الفورية لم تنتقـل إلى يـده، ولكـن إلى يد البرجوازية الكبيرة. وباختصار فإن الثورة لم تكتمل. لقد سمح الشعب لممثلي البرجوازية بتشكيل الوزارة، وقد أظهر ممثلو البرجوازية الكبيرة هؤلاء على الفور ما الذي كانوا يسعون وراءه، بعرضهم لحلف مع طبقة النبلاء البروسية القديمة والبيروقراطية »[٥٣].

ولهذا ـ يقول لينين بعد استشهاده بكلمات ماركس السابقة ـ وهو يرد على شعار « قرار تنظيم جمعية تأسيسية » ـ الذي يرفعه المناشفة بـزعـامـة مارتينوف ـ أنه « حتى انعقاد الجمعية التأسيسية الفعلي لا يكفي من أجل

---

(٥٢) المصدر السابق ج ١٢، ص ٢٨٨.

(٥٣) أنظر: الجريدة الرينانية الجديدة، ٦ يونيو، ١٤ سبتمبر ١٨٤٨، نقلاً عن فخري كريم، مصدر سابق.

تحقيق النصر الحاسم للثورة، لأن المسألة تتوقف على من تنتقل إلى يده السلطة فوراً. إلى يد كامبهاوزن ـ هانسمان أم إلى يد الشعب ـ أي العمال والبرجوازيـة الديمقـراطيـة ـ؟ في الحالـة الأولى ستكـون السلطـة بحوزة البرجوازية، وللبروليتاريا (حرية النقد) وحرية (البقاء حزباً للمعارضة الثورية المتطرفة) ـ كما يقول بليخانوف ويطالب به المناشفة».

ويستطرد لينين «يبقى الآن أن نحدد، بدقة أكبر، ما الذي عناه ماركس و (البرجوازية الديمقـراطيـة)، التي سماهـا مـع العمال الشعـب، لتمييزه كنقيض للبرجوازية الكبيرة».

«إن جواباً على هذا السؤال نجده في المقطع التالي، المأخوذ من مقال نشر في الجريدة الرينانية الجديدة، بتاريخ ٢٩ يوليو ١٨٤٨ (الثورة الالمانية لعام ١٨٤٨ ليست إلا محاكاة ساخـرة للثـورة الفـرنسيـة عـام ١٧٨٩).

(ففي ٤ اغسطس ١٧٨٩، بعد ٣ أسابيع من الإطاحة بالباستيل، سيطر الشعب الفرنسي، بيوم واحد، على جميع المخلفات الإقطاعية.

وفي ١١ يوليو ١٨٤٨، بعد أربعة أشهر من متاريس مارس، سيطرت المخلفات الإقطاعية على الشعب الألماني».

ويستطرد لينين، مشيراً إلى الفرق بين الثورتين الألمانية والفرنسية، فيشير إلى أن البرجوازية الفرنسية في عام ١٧٨٩، لم تترك حلفاءها الفلاحين، لحظة واحدة، في مركز حرج. فقد كانت تدرك أن حكمها قائم على تدمير الإقطاعيـة في الريـف وخلـق طبقـة فلاحين مـن الملاك الأحرار.

أما البرجوازية الألمانية لعام ١٨٤٨، فقد خانت، دون أية وخزة ضمير، الفلاحين الذين كانوا أكثر حلفاءها طبيعية وفلذة من كبدها، والتي من دونهم كانت عاجزة عن الوقوف أمام الارستقراطية. إن استمرار الحقوق الإقطاعية والموافقة عليها تحت ستار (وهمي)، هو التقويض ـ هذه هي نتيجة الثورة الألمانية لعام ١٨٤٨. (لقد تمخض الجبل فولد فأراً).

ويستنتج لينين ٤ نتائج أساسية من هذا المقطع هي:

١ ـ إن الثورة الألمانية الناقصة تختلف عن الثورة الفرنسية الناجزة بسبب أن البرجوازية الألمانية قد خانت، لا قضية الديمقراطية عموماً، بل الفلاحين على وجه الخصوص.

٢ ـ إن خلق طبقة حرة من الفلاحين هو أساس إنجاز الثورة الديمقراطية.

٣ ـ إن خلق مثل هذه الطبقة يعني إلغاء السخرة الإقطاعية وتحطيم النظام الإقطاعي، ولكنه لا يعني ثورة اشتراكية.

٤ ـ إن الفلاحين هم الحلفاء (الأكثر طبيعية) للبرجوازية، أي للبرجوازية الديمقراطية، التي هي من دونهم عاجزة عن الوقوف أمام الرجعية. وبالأخذ بالحسبان السمات الوطنية الملموسة والرق الذي استبدل بالإقطاعية، فإن كل هذه الفرضيات تنطبق تماماً على روسيا عام ١٩٠٥. وليس هناك شك أنه بالتعلم من تجربة ألمانيا كما أوضحها ماركس، فإن بوسعنا أن نصل إلى الشعار الوحيد لانتصار الثورة الحاسم: دكتاتورية ديمقراطية ثورية للبروليتاريا والفلاحين. وليس هناك أي شك في أن

البروليتاريا والفلاحين هما المكونان الأساسيان (للشعب) كما كشف عنهما ماركس مقابل الرجعية الفاسدة والبرجوازية الخائنة. وليس هناك شك أن البرجوازية الليبرالية وأنصارها في روسيا يخونون وسيخونون الفلاحين، أي أنهم سيقتصرون على إصلاحات كاذبة ليقفوا إلى جانب ملاّك الأرض في المعركة الحاسمة بينهم وبين الفلاحين. وفي مجرى هذا النضال، البروليتاريا والبروليتاريا وحدها هي القادرة على دعم الفلاحين إلى النهاية. وليس هناك من شك أخيراً، بأنه في روسيا كذلك، فإن نجاح نضال الفلاحين، أي تحول الأرض برمتها إلى الفلاحين، سيعني ثورة ديمقراطية كاملة، دون أن يعني هذا أبداً ثورة اشتراكية، أو «التشريك» الذي يتحدث عنه إيديولوجيو البرجوازية الصغيرة والثوريون الاشتراكيون[٥٤].

هكذا كان الخلاف السياسي بين البلاشفة والمناشفة، والذي تبلور في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وانفجر في أعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٧، حول الموقف من الليبرالية الروسية، تعبيراً عن الخلاف الإيديولوجي حول تطبيق الماركسية على الواقع الروسي، وتفسير ماركس للتاريخ. وما يعنينا هنا هو أن آراء لينين منذ أن طرحت في عام ١٩٠٠ وما قبلها بسنوات، والتي انتصرت في النهاية، بنجاح ثورة سنة ١٩١٧ الاشتراكية، هي التي حددت العلاقة بين الصحافة والحزب، والصحافة والسلطة، وهي علاقة تقوم على أساس المركزية الديمقراطية، أي الديمقراطية الموجهة من قبل الحزب، وسلطة دكتاتورية البروليتاريا.

(٥٤) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ٩، ص ١٢٣ و ١٣٠ - ١٣٨، طبع لأول مرة في كراس في جنيف عام ١٩٠٥. نقلاً عن فخري كريم. لينين حول الصحافة دار الفارابي ص ١٢٣ - ١٢٩.

(ب) صحيفة « رابوتشايا جازيتا » بديل الإيسكرا القديمة

في أكتوبر عام ١٩١٠ ، انفرد لينين للمرة الثانية ـ خلال أقل من عشرة أعوام، منذ اتخذ قرار إصدار الإيسكرا، بتأييد من البلاشفة وبعض المناشفة بزعامة « بليخانوف » ـ باتخاذ قرار تأسيس صحيفة « رابوتشايا جازيتا » آداة للصراع ضد من أسماهم « التصفويون » أي الذين يهدفون إلى تصفية الماركسية.

وفي بيان لينين حول إصدار صحيفة « رابوتشايا جازيتا » (٥٥)، اعترف لينين صراحة، خلافاً لموقفه الأول، حين اتخذ قرار إصدار صحيفة الإيسكرا، إن صحيفة رابوتشايا جازيتا ستأخذ « مظهراً تكتلياً بوصفه مشروعاً تكتلياً للبلاشفة » أي ان الصحيفة صدرت بغير موافقة اللجنة المركزية للحزب، وبالتالي فهي لا تعبر إلا عن اتجاه « تكتل البلاشفة » وكانت أهم الأسباب التي جاءت في هذا البيان هي :

١ ـ الأزمة العميقة التي كانت الحركة العمالية تمر بها، وتفكك منظمات الحزب، والخروج شبه الجماعي للمثقفين من الحزب، والاضطراب والتذبذب بين الاشتراكيين الديمقراطيين الذين بقوا على ولائهم، والإكتئاب واللامبالاة وسط قطاعات واسعة من الطبقة العاملة، والحيرة إزاء الخروج من هذا الوضع. يقول لينين: « هناك بين الاشتراكيين الديمقراطيين، عدد غير قليل من ضعاف القلوب وقليلي الايمان، المستعدين لليأس من تحديد مواقع أقدامهم وسط الفوضى السائدة،

(٥٥) أنظر لينين: بيان حول إصدار رابوتشايا جازيتا، كتب في نوفمبر ١٩١٠ ونشر للمرة الأولى في ٥ مارس ١٩٣٧ في العدد ١٢٢ من صحيفة البرافدا، الأعمال الكاملة، ج ١٦ ، ص ٢٢٩.

واليأس من الحفاظ على الحزب، وتطوير حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي. الروسي، بأهدافه وتقاليده الثورية؛ أولئك المستعدون للوقوف بعيداً، وعزل أنفسهم في حلقات صغيرة ضيقة، تقتصر على العمل « الثقافي » وما شابه ».

٢ ـ إن الأوتوقراطية كانت تسيطر بصورة أشد عنفاً واستبداداً، كما إن الاضطهاد الاقتصادي للعمال كان يتخذ أبشع أنواع الاستغلال. وقد تحولت الليبرالية الروسية، من معارضتها الهشة للأوتوقراطية، إلى حزب برلماني قوي للمثقفين البرجوازيين، الذين كانوا يتخذون موقفاً معادياً للاشتراكية وللطبقة العاملة.

٣ ـ كان الحزب يعاني من بعض الصعوبات البارزة، ليس بسبب اشتداد حدة الصراع داخل الحزب فحسب، بل لأن القطاع المتقدم من العمال الاشتراكيين الديمقراطيين لم يدرك بما يكفي من الوضوح طبيعة ومغزى هذا الصراع.

يقول لينين: « وقد أظهرت الطبقة العاملة الروسية انها الطبقة الثورية الوحيدة حتى النهاية. القائد الوحيد للنضال من أجل الحرية، حتى من أجل حرية البرجوازية »... « وإن الطبقة العاملة وهي تعمل في وضع جديد وسط أعداء متحدين وأكثر وعياً، لا بد لها أن تعيد تشكيل حزبها الخاص، حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. إنها تدفع إلى المقدمة قادة من بين العمال بدلاً من القادة المثقفين، كما يظهر نمط جديد من الأعضاء العمال في الحزب، الذين يتولون القيام بكل نشاطات الحزب بصورة مستقلة »... « وإلى هذا العامل الجديد تتوجه صحيفتنا « رابوتشايا جازيتا » في المقام الأول. إن هذا العامل قد تخطى مرحلة

الرغبة في أن يخاطب بلغة طفولية، أو أن يتغذى بلبن الأمهات. إنه بحاجة إلى أن يعرف كل شيء عن الأهداف السياسية للحزب، كيف ينظم، الصراعات الحزبية الداخلية »[٥٦].

٤ ـ إن الاتجاه « التصفوي والأوتوزوفي »، داخل الاشتراكية الديمقراطية الروسية، عميق الجذور، وقد كان يهدد البلشفية والمنشفية معاً، وإن أساس التقارب بينهما يقوم على عدائهما المشترك لهذا الاتجاه، الذي يهدف إلى تصفية الماركسية.

يقول لينين: « إن التصفوية والأوتوزوفية هما تياران عميقا الجذور، ولم يظهرا صدفة شأن البلشفية والمنشفية »... « فهذان التياران في الواقع قد تركا بصماتهما على كل تاريخ الثورة الروسية، وعلى كل السنوات الأولى للحركة الجماهيرية العمالية في روسيا، هما في الواقع نتاج عملية التحويل الاقتصادي والسياسي، الذي انتقلت بها روسيا من بلد إقطاعي إلى بلد برجوازي، وهي نتائج التأثيرات التي مارستها مختلف الطبقات البرجوازية على الطبقة العاملة ».

٥ ـ إن هدف الصحيفة الايديولوجي، هو كشف الانحراف عن الاشتراكية الديمقراطية وترسيخ الماركسية، وهدفها السياسي، هو كشف خيانة البرجوازية الروسية، وهدفها التنظيمي، هو تكوين صفوة اشتراكية ديمقراطية تكون نواة لحزب حقيقي[٥٧].

يقول لينين: « إن صفوة الحزب هذه، تتألف من اتحاد البلاشفة

(٥٦) لينين: الأعمال الكاملة، ج ١٦، ص ٢٢٩، ٢٩٥.

(٥٧) أنظر المصدر السابق، بيان لينين حول إصدار رابوتشايا جازيتا.

الثابتين (أعداء الأوتوزوقية والفلسفة البرجوازية) والمناشفة المؤيدين للحزب (أعداء التصفوية) والتي تتولى في الوقت الحاضر وليس بفضل موقف شكلي، العمل الرئيسي في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي»؛ «إن رابوتشايا جازيتا التي نقوم نحن البلاشفة بتأسيسها، بعد أن ضمنا تأييد المناشفة المناصرين للحزب «بزعامة بليخانوف» على دعم مطبوعاتنا، سوف تخدم أهداف تعزيز صفوة اشتراكية ديمقراطية حقيقية. ولا ريب أن المطبوع سيتخذ مظهراً تكتلياً بوصفه مشروعاً تكتلياً للبلاشفة»[٥٨].

كتب لينين قبل صدور هذا البيان بشهور يقول: «إنّ ما استهانت به جماهير العمال هو خيانة البرجوازية لثورة عام ١٩٠٥، إنها غالت في تقدير قوة البرجوازية في الكفاح من أجل الحرية، واستهانت بالتنظيمات التي حاولت أن تستخدم منبر الدوما الرجعي الأسود لأغراضنا التحريضية، وترسيخ، بين جماهير العمال الروس، الدروس المستخلصة من النضال الثوري، وخلق حزب اشتراكي ديمقراطي سيقود عشرات الملايين من الناس نحو هجوم جديد على الأوتوقراطية»[٥٩]

يلاحظ هنا تمسك لينين بتقديره الكبير لدور الصحيفة ووظيفتها، فبعد انشقاق هيئة تحرير الإيسكرا في نوفمبر عام ١٩٠٣ ـ وهو الذي

---

(٥٨) أنظر لينين: بيان حول إصدار رابوتشايا جازيتا، كُتب في نوفمبر عام ١٩١٠. نشر للمرة الأولى في ٥ مارس ١٩٣٧ في العدد ١٢٢ من صحيفة البرافدا، الأعمال الكاملة، المجلد ١٦، ص ٢٢٩، ٢٩٥.

(٥٩) لينين: صحيفة «زيهنا» العدد ١٠٠ يوليو ١٩٠٩، الأعمال الكاملة، المجلد ١٦، ص ٢٦٠.

أنشأها عام ١٩٠٠ ـ إلى البلاشفة والمناشفة، وحتى صدور صحيفة « رابوتشايا جازيتا »، كتب في عدد كبير من الصحف، ورأس تحرير بعضها. ففي سبتمبر ١٩٠٣ أسس دار نشر اشتراكية ديمقراطية حزبية في جنيف. وفي ديسمبر ١٩٠٣ يصدر صحيفة ناطقة باسم أغلبية الحزب « فبريودن »، في ٢٧ فبراير ١٩٠٥ يُعين في الاجتماع الأول للجنة المركزية، التي انتخبها المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، رئيساً لتحرير صحيفة الحزب المركزية (بروليتاري).

وفي بداية أكتوبر ١٩٠٥ يغادر لينين جنيف إلى روسيا بعد أن يبعث إلى المطبعة بالعدد ٢٤ من بروليتاري. في نوفمبر ١٩٠٥ يشارك لينين في تحرير صحيفة (نوفاياجيزن) (الأعداد من ٩ ـ ٢٨) في سان بطرسبرج. وفي مارس ١٩٠٦ يشارك لينين في تحرير صحيفة (بارتينا أزفستيا) (العددان ١، ٢)، وفي يوليو ١٩٠٦ يعيش لينين في سان بطرسبرج، ويشارك في تحرير الصحف البلشفية العلنية (فولنا، فبريودن، اَنجو) كما يشارك في ديسمبر ١٩٠٦ في تحرير العدد الأول، والثاني من صحيفة (جيلزنود وروجنيك). في يناير ١٩٠٧، يكتب لينين افتتاحية العدد الأول من (ترني ترودا) الأسبوعية البلشفية، ويكتب مقالات يرسلها من سان بطرسبرج إلى صحيفة (سمارسكايا لوكا) في سمارا، ويكتب افتتاحية العدد الثاني من (ترني ترودا) الأسبوعية، ويكتب افتتاحية العدد الأول من صحيفة (بروستيه ريش) الأسبوعية البلشفية. وفي فبراير ١٩٠٧ يكتب في (أترود)، وافتتاحية الصحيفة السياسية والأدبية (نوفي لوخ)، وصحيفة (سان بطرسبرج). ويحرر الصحف البلشفية، (نوفي لوخ، بروليتاري، ناشي ايخو)، ويدير عمل الصحيفة العمالية (فبريودن)، في يونيو ١٩٠٧ يرأس لينين صحيفة الحزب المركزية « الاشتراكي

الديمقراطي » ويكتب في (بروليتاري)، في أكتوبر ١٩٠٧ بعد توقف سنة ونصف.

وفي نوفمبر ١٩٠٧ يتخذ لينين قراراً بنقل إصدار (بروليتاري) إلى جنيف، ويحرر الصحيفة هناك، وفي نهاية السنة يذهب إلى باريس ويواصل تحريرها هناك[٦٠]. في يناير ١٩٠٩ يواصل لينين رئاسة تحرير صحيفة (بروليتاري).

وفي مارس ١٩٠٩ يوقع لينين مسودة الاتفاق حول مساهمة صحيفة (بروليتاري) في إصدار صحيفة (زفيزدا). وفي يوليو ١٩٠٩ ينشر لينين في صحيفة (زيهنا) لسان حال الاشتراكية الديمقراطية في لاتفيا.

وفي ٣٠ نوفمبر عام ١٩١٠ يصدر العدد الأول من (رابوتشايا جازيتا)، ويلاحظ أنه حتى صدور صحيفة (رابوتشايا جازيتا) لم يكن لدى البلاشفة « صحيفة مركزية تصدر بانتظام، وتتابع كل خطوة من خطوات المجموعة، نيابة عن الحزب كله، وتعبر عن توجهه »[٦١] كما يقول لينين.

وقد وصف لينين إعلام الحزب بأنه في (وضع بائس)[٦٢]، رغم أن صحيفة (زابوتشايا جازيتا) التي كانت تصدر في باريس لم يبلغ مستوى أهميتها، في التجربة السوفياتية، ما بلغته الإيسكرا القديمة ـ قبلها ـ

---

(٦٠) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ١٥، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، بروليتاري، العدد ٣٩ نوفمبر ١٩٠٨.

(٦١) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ١٥، ص ٢٩٨.

(٦٢) لينين: المؤلفات الكاملة، ج ٢٤ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

والبراﭬدا عام ١٩١٢ بعدها، إلا أن ما يعنينا هنا هو تتبع الخط الرئيسي لتجربة لينين في الصحافة، كذلك يلاحظ أن لينين البلشفي «اتحد مع بليخانوف «المنشفي» رغم الاختلاف الإيديولوجي بينهما، ضد ما أسموه «الاتجاه التصفوي»؛ إلا أن الصراع بينهما بعد ذلك، ثم انفراد لينين بالسلطة بثورة ١٩١٧، يؤكد ملاحظتنا عن موقف لينين الثابت والمستمر من الصحيفة، والذي يتلخص في ضرورة الالتزام بالفكر المحدد، وبالسياسة المحددة، والعلاقة المحددة بالحزب.

(ج) «البراﭬدا» صحيفة التيار الفكري للبلاشفة

في المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (الذي عقد في براغ) طرح لينين «مسألة النضال في سبيل ثقافة اشتراكية ديمقراطية بوصفها إحدى المهام الرئيسية»[٦٣] وكان لينين قد أشار في كتاباته خلال الفترة من ١٩٠٥ - ١٩٠٧ «عن مصادر الماركسية الثلاثة ومكوناتها الثلاثة»[٦٤] يقول إن تعاليم ماركس هي «الوريث الشرعي، لأفضل ما أبدعته الإنسانية في القرن التاسع عشر، متمثلاً في الفلسفة الألمانية والاقتصاد السياسي الإنكليزي والاشتراكية الفرنسية». ولذلك فإن «التوارث في الماركسية ليس مجرد استمرار للتعاليم القديمة، وليس

(٦٣) المصدر السابق ج ٢٣، ص ٤٣.

بعد سنة من قول لينين هذا كتب سفيردلوف «إن البروليتاريا ليست الوريث الشرعي لقوى الانتاج المادية التي وجدت في المجتمع البرجوازي وحسب - بل إنها الوريث الشرعي لكل القيم المادية والثقافية التي أوجدتها الإنسانية».

سفردلوف: الأعمال المختارة، موسكو ١٩٧٦، ص ٨٢.

(٦٤) ن.ف. جوربونوف، في الثقافة، ص ٢٢٨.

تكرارها، بل تطوير التطوير الخلّاق باستمرار؛ إنه مستوى نوعي جديد يبلغه الفكر الإنساني والممارسة الثورة»[٦٥].

والواقع أن هناك مجموعة من المسائل الجديدة قد برزت في الفترة التي أعقبت الثورة الروسية الأولى، حينما تغيرت ظروف النضال الثوري تغيراً جذرياً ـ ولم يكن من المهم هنا رؤية الظواهر الاجتماعية الجديدة فقط، وإنما تبيان الأرضية التي تمت فيها، بهدف تحديد الحلقة الرئيسية في سلسلة المهام الحزبية الكثيرة القائمة آنذاك. وقد أوضح لينين أنه «إذا كانت المهمة المطروحة في الثورة إحداث تحولات مباشرة، فإن المهمة التي تحتل مكان الصدارة في الظروف التاريخية الجديدة، هي تمثل التجربة وتفهمها من قبل فئات أوسع من الناس، ونفاذ هذه التجربة إلى ما تحت التربة الخارجية إذا صح التعبير، إلى الفئات المتخلفة من مختلف الطبقات»[٦٦].

ويواصل لينين موضحاً، ان الفترة السابقة قد هزت فئات السكان، التي ظلت أجيالاً وقروناً بعيدة عن المسائل السياسية ومنكرة لها، هزاً بلغ من عنفه أن نشأ في الناس بشكل طبيعي وحتمي ميل إلى «إعادة تقويم كل القيم، وإلى دراسة جديدة للمسائل الأساسية، واهتمام جديد بالنظرية وبالتعلم، وبالعلم مأخوذ من أبجدياته. إن الملايين، التي استيقظت فجأة من نومها الطويل، ووجدت نفسها فجأة أمام مسائل بالغة الخطورة، لم يكن بوسعها أن تقف طويلاً على هذه القمة، لم يكن بوسعها الاستغناء عن وقفة، عن عودة إلى المسائل الأولية، وعن إعداد جديد يمكنها من «تمثل» دروس خارقة في غناها، وتمكن جماهير أوسع بما لا يقارن مع

---

(٦٥) جوربونوف ـ في الثقافة ـ مصدر سابق. ص ٢٢٨.

(٦٦) لينين المؤلفات الكاملة ج ١٨ ص ٢٤٧.

الماضي من الانطلاق إلى الأمام بخطى أكثر ثباتاً وبوعي وثقة وتماسك أكبر »[٦٧].

ولقد طرح لينين بعد أشهر من هزيمة الثورة الروسية الأولى عام (١٩٠٥).

إنه بات من الضروري إصدار صحيفة عمالية جماهيرية بلشفية، كي تقوم بدور أساسي في تربية الكادحين سياسياً وثقافياً. قال: « إني لعلى قناعة تامة بأنه صار لزاماً على الحزب الآن أن تكون له صحيفة سياسية، تصدر بانتظام، تطبق بتماسك وقوة خطاً نضالياً ضد الانحطاط والاكتئاب، كما صار لزاماً عليه أن تكون له صحيفة حزبية ـ صحيفة سياسية ـ تنطق باسمه »[٦٨].

وقد أصبحت « البرافدا » هذه الصحيفة. فقد ولدت في ربيع ١٩١٢، بعد عمل تحضيري عميق، وفي إطار النهوض الجديد للحركة العمالية في روسيا. وقد أنشئت البرافدا بمبادرة لينين، وكان يكتب فيها باستمرار، ويعطي تعليماته لهيئة تحريرها. وقد نشر فيها أكثر من ٢٧٠ مقالة وملاحظة.

ورغم أن البرافدا كانت صحيفة فكرية وثقافية، ورغم أنها كانت تنشر كتابات بعض الشعراء والكتاب الليبراليين، فالملاحظ أن لينين كان يطبق مبدأ الحزبية في الصحافة تطبيقاً حازماً. كتب لقراء البرافدا يقول: « إن وجهة النظر السياسية في الحكم على صلاحية هذا الأديب أو ذاك للعمل

---

(٦٧) لينين: الأعمال الكاملة، ج ١٧، ص ٣٦٣.

(٦٨) لينين: الأعمال الكاملة، ج ٢٤ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

في الصحافة العمالية، يجب أن لا تتأتى من النظر إلى أسلوب هذا الكاتب وذكائه وموهبته في الترويج للأفكار بين الجماهير، بل عن اتجاهه ككل، وعما يحمله بتعاليمه إلى جماهير العمال »[٦٩].

بالنسبة إلى مكسيم جوركي مثلاً، قال عنه لينين « إن مكسيم جوركي قيمة إيجابية عظمى في الفن البروليتاري، بغض النظر عن تعاطفه مع الفيبريوديين والأوتوزوفية ». وكان لينين يقترح على هيئة تحرير صحيفة « البرافدا »، بإلحاح، الحرص على إقامة أوثق تعاون بينها وبين جوركي، وطلب إليها « أن ترسل إليه « البرافدا » بانتظام، وترسل إليه أيضاً الأخبار الهامة وبعض المخطوطات ». وطلب لينين من جوركي أن « يساعد صحيفة « البرافدا » بكتاباته ونصائحه، وبمراجعة بعض المواد ». ورد جوركي على لينين، وطلب إليه أن ينقل إلى هيئة تحرير البرافدا رده « بخصوص المكافآت لا داعي للكلام في هذا الموضوع فهو أمر تافه، سأعمل في الصحيفة ».

وسأبدأ عما قريب في إرسال مخطوطات إليها. وإذا لم أكن استطيع أن أفعل هذا حتى الآن، فلأني كنت مشغولاً جداً ـ فأنا أعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم، وظهري مكسّر »[٧٠].

وقد أولت « البرافدا » اهتماماً كبيراً لمؤلفات جوركي، وكانت في ذات الوقت تنشر نقداً لأعماله.

وكتب لينين إلى هيئة تحرير البرافدا رسائل عديدة يطلب فيها مساهمة

---

(٦٩) المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٧٠) ف.ف. جوربونوف، في الثقافة ص ٢٣٥ - ٢٥٢

دميان بيدني، فقد كان يرى في « نشر قصائد بيدني المفهومةشكلاً ، والمفعمة بروح هجائية حادة مضموناً، أمر فيه نفع[71] ؛ وكان يُبدي اهتمامه بموقف بيدني من المافين والفبيريوديين، ويشير عليه بضرورة « اعتماد » الطرق « الماركسية الجماعية » في عمل هيئة التحرير ».

وقد نشأت خلافات واحتكاكات بين هيئة تحرير البراڤدا والشاعر دميان بيدني ، فكتب لينين إلى هيئة التحرير يقول[72] : « بخصوص دميان بيدني ما زلت أؤيده. لا تماحكوا ، أيها الأصدقاء ، بشأن نقاط الضعف البشري وتتعنتوا بسببها. الموهبة شيء نادر ، وعلينا أن نرعاها بانتظام وبعناية ، ستثقلون على أنفسكم بخطيئة ، وخطيئة كبيرة أمام الديمقراطية العمالية إن لم تجتذبوا زميلاً موهوباً إلى جانبكم وتساعدوه. الخلافات ، مهما كانت ، تافهة ، أما القضية فكبيرة؛ فكروا في هذا ».

وكان لينين يرى في أعمال بيدني أهميتها « التحريضية » ، لكنه كان يرى في الوقت ذاته « أن بيدني فج قليلاً ، يسير وراء القارىء - بينما عليه أن يسبقه قليلاً[73] .

وقد كتب لينين في الذكرى السنوية الأولى لصدور صحيفة « البراڤدا » يقول: « لم تكن التسمية ، التي أطلقتها البراڤدا على نفسها من أنها صحيفة عمالية ، مجرد تسمية وحسب ، فهذه التسمية يمكن أن تطلقها أي صحيفة على نفسها ، بل كانت بالفعل صحيفة عمالية ، من حيث

(٧١) لينين: المؤلفات الكاملة ، ج ٤٨ ، ص ١٨٢ .

(٧٢) لينين: في الأدب والفن ، ص ٦٤١ .

(٧٣) لينين: الأعمال الكاملة ، ج ٢٤ ، ص ٣٣٩ .

توجهها، ومن حيث قرائها المنتمين إلى جماهير العمال، ومن حيث مضمونها بشكل عام، وكانت صحيفة عمالية بوجه خاص من حيث عدد المراسلات العمالية ـ وأخيراً من حيث مساندة العمال عامة. والمجموعات العمالية خاصة للبراڤدا »[٧٤].

وقد بلغ عدد المراسلات العمالية ١٧٨٣ مراسلة عمالية، في الأعداد التسعة والتسعين الأولى، من أصل حوالي خمسة آلاف مراسلة نشرت فيها. وبلغ عدد المراسلات العمالية ـ (حسب إحصاء ف.ت. لوغينوف) ١٥ ـ ٢٠ مراسلة في العدد الواحد من الصحيفة في بداية ظهورها، وارتفع هذا العدد، إلى ٣٠ ـ ٥٠ في عام ١٩١٣ ـ وفي عام ١٩١٤ بلغ متوسط المراسلات المنشورة في كل عدد أكثر من خمسين[٧٥].

ويلاحظ من قراءة الأعداد التسعة والتسعين الأولى من صحيفة « البراڤدا »، أن خطها العام مستمد من آراء لينين، حول تشكل الثقافة الاشتراكية، ويطلق عليها اسم « الثقافة البروليتارية » وهذه الآراء تتلخص في الآتي:

١ ـ إن الثقافة البروليتارية « مرحلة جديدة نوعياً في تطور المجتمع. وهي تناقض ثقافة « الرأسمالية » ـ ويشتد عودها من خلال النضال ضد ثقافة الماضي الرجعية، وضد إيديولوجيا الطبقات المستغلة.

٢ ـ يستحيل إنشاء ثقافة « بروليتارية » بمعزل عن كل أشكال النضال

---

(٧٤) لينين: الأعمال الكاملة، ج ٢٣، ص ٩٦.
(٧٥) ف.ت. لوغينوف، البراڤدا اللينينية، (١٩١٢ ـ ١٩١٤)، موسكو ١٩٧٢، ص ٢٣٩.

الطبقي الأخرى، التي تمارسها الطبقة العاملة، وفي مقدمتها النضال السياسي الذي تقوم به تحت قيادة حزبها، وهذه القيادة شرط لازم لنجاح البروليتاريا في إنجاز مهامها في مجال الثقافة كما في مجالات الحياة الأخرى.

٣ - إن تطبيق برنامج الطبقة العاملة الثقافي يستند إلى قاعدة شعبية جماهيرية معبرة في ذلك عن مصالح كل القادمين وقادرة على تأكيد هيمنتها في كل ميادين النضال السياسي والاقتصادي والإيديولوجي.

٤ - إن اكتشاف «الثقافة البروليتارية» وتشجيعها، تفترض بالضرورة تطوير كل طاقات القادمين الخلاقة تطبيقاً للرؤية اللينينية.

هذا، وقد نشرت صحيفة البراڤدا، في الذكرى الثانية لصدورها خبراً يقول: «بدأ يظهر لدينا شعراء عمال وكتاب عمال.. الأغلبية الساحقة من العمال، الذين يخصصون أوقات فراغهم القصيرة للكتابة الأدبية»[٧٦] وكانت البراڤدا تساند وتشجع كتابات العمال في ميدان الأدب والفن.

كما كان لينين يبدي اهتماماً خاصاً بكتاباتهم. وكما تروي كروبسكايا، كان لينين يطلع باهتمام على كتابات الطلبة والعمال وأشعارهم منذ تسعينات القرن التاسع عشر، كذلك أولت البراڤدا اهتماماً كبيراً للأعمال الأخرى للعمال، سواء في المسرح أو الرسم والنحت، وقد نشرت البراڤدا أنه «ظهر، في أوساط العمال على نحو واضح، نزوع إلى الرسم والمسرح والفن عامة»[٧٧].

---

(٧٦) البراڤدا، ٢٢ أبريل ١٩١٢.

(٧٧) المصدر السابق.

وكتبت البرافدا تسخر من المتشككين في قدرة العمال على استيعاب كل كنوز الثقافة الروحية « ... سيرى قريباً الذين كانوا يخشون على الفن من أن يدمره العمال، أن هذا الفن أخذ يكتسب على أيدي العمال المبدعين قوة جديدة جميلة تليق بنفس العامل ».

وكانت « البرافدا » تشجع على نطاق واسع فنون العمال الهواة، ولذلك كانت كثيراً ما تنشر أخباراً عن المسرح العمالي. « وقد أبدى الفنان المشهور ف.د. بوليتوف إعجابه بلوحات هؤلاء العمال، كما عرضت في المعرض الذي أقيم عام ١٩١٣، حوالي خمسين لوحة ومائة كروكي بقلم الرصاص من أفضل أعمال هؤلاء العمال ». [٧٨]

وقد كتب أحد النقاد في صحيفة « البرافدا »، إذا كانت الطبقة العاملة قد دفعت بممثليها، وما زالت تدفع بهم إلى الحلبة السياسية، فإن إعاقة البدايات الثقافية المختلفة في الوسط العمالي، مهما يكن من شأن الدور الثانوي الذي تلعبه بالنسبة للصراع السياسي ـ سيكون طوباوية خالصة، ذلك أن نمو الوعي الذاتي لا يمكن احتواؤه في أطر معينة دون غيرها ».

وفي رسالة لينين إلى هيئة تحرير « البرافدا » أشار إلى أن « لـوخ »، صحيفة التصفويين، زادت من صفحاتها ـ « واضح بنقود الليبراليين » ـ وهي لا توزع إلا (١٢٠٠٠) نسخة، وأوضح بأنه يجب أن نعزز عشر مرات الحملة لزيادة قراء البرافدا، وتوسيع البرافدا، وهذا لن يتحقق إلا بنقل النضال من أجل البرافدا إلى المصانع مباشرة، وحث العمال على الاشتراك بنسخ أكثر ـ وكسب كل مصنع من صحيفة (لـوخ) بحيث

(٧٨) أنظر: كليبورت: دراسات عن المثقفين العمال، ج ٢، بطرسبرج ١٩٢٣، ص ١٣٧.

تكون هناك مباراة بين المصانع من أجل أكبر عدد من الاشتراكات للبراﭬدا ، فإن انتصار مبادىء الحزب هو انتصار للبراﭬدا والعكس بالعكس. ويجب أن نبدأ هذا النوع من الحملة :

إن نزيد توزيع البرافدا من (٣٠٠٠٠) إلى (٥٠٠٠٠ ـ ٦٠٠٠٠)، وعدد المشاركين من (٥٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠)، وأن نتقدم في ثبات في هذا الاتجاه. إننا عندئذ سنوسع ونحسن البراﭬدا [٧٩].

وفي نقده لصحيفة « البراﭬدا » خلال الانتخابات أشار لينين إلى أن (لوخ) « صحيفة غير مبدئية وهي ليست صحيفة، بل « منشور » لتخريب المرشح الاشتراكي الديمقراطي، ولكنهم يعرفون كيف يناضلون، فهم مفعمون حيوية وبليغون. وفي الوقت ذاته، تواصل البراﭬدا عملها، أثناء الانتخابات، أشبه بعانس ناعسة. إن البراﭬدا لا تعرف كيف تناضل. إنها لا تهاجم، إنها لا تضطهد الكاديت ولا التصفويين. ولكن هل يمكن لجريدة ديمقراطية ذات نظرة متقدمة، أن لا تكون جريدة مناضلة في وقت ساخن كهذا ؟ لنفترض أن البراﭬدا متأكدة من أن التصفويين سيفوزون. ومع ذلك يجب عليها أن تكافح لتجعل البلاد تعرف ما هي القضية. من هو الذي يعيق حملة الانتخابات، وما هي الأفكار المطروحة في النضال. إن (لوخ) تكافح بشراسة هستيرية، أما البراﭬدا فترتدي ـ نكاية بها ـ « سيماء جدية » وتتصنع مختلف أنواع التكبر

---

(٧٩) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ٣٥، ص ٩٥ ـ ٩٦. كتبت في ٥ أبريل ١٩١٣، أرسلت من كراكوف إلى سان بطرسبرج، نشرت لأول مرة في عام ١٩٢٣، في كتاب مرحلة « زفيزدا وبراﭬدا »، (١٩١١ ـ ١٩١٥) الجزء الثالث.

والكياسة ولا تكافح أبد »[80].

ويعطي لينين صحيفة « البرافدا » العلنية، والتي صدرت في بطرسبرج عام ١٩١٢، أهمية كبيرة خلال الاحتفال بمرور عشر سنوات على صدورها فيقول: « ما انقضت سوى عشر سنوات على ذلك.. ولكنها محسوبة بمواصفات نضالنا وحركتنا، فإنها تعادل مائة عام »[81].

ويجري لينين مقارنة بين صحيفة « الإيسكرا » القديمة وبين صحيفة « البرافدا »، يقول:

« حينما تأسست « الإيسكرا » القديمة، في سنة ١٩٠٠، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين، وحينما انبثقت البلشفية، اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن، سنة ١٩٠٣، قرابة أربعين من الثوريين ».

« وحينما انبثقت « البرافدا »، البلشفية العلنية، في سنتي ١٩١٢ - ١٩١٣، ساندها عشرات ومئات الألوف من العمال، الذين استطاعوا بتبرعاتهم المتواضعة التغلب على كل من اضطهاد القيصرية، ومنافسة المناشفة خونة الاشتراكية »[81].

---

(٨٠) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ١٦، ص١٩٦، كتبت بعد ٣ أكتوبر ١٩١٢، أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرج، نشرت لأول مرة في ١٩٥٦، في مجلة كومونيست العدد ٥، نقلاً عن فخري كريم، مصدر سابق، ص ٤١٠.

(٨١) لينين: الأعمال الكاملة، المجلد ٣٣، ص٣٤٩ - ٣٥٢، البرافدا، عدد ٩٨، ٥ مايو ١٩٢٢.

الفصل الثالث

الصحافة وثورة أكتوبر الاشتراكية

ـ دور الصحافة في الصراع حول السلطة أثناء ثورة ١٩١٧

لقد نجحت ثورة فبراير البرجوازية الديمقراطية، في روسيا عام ١٩١٧، في إجبار القيصر نيقولا الثاني على التنازل عن العرش. وتمخض عن الثورة ظهور سلطتين في روسيا: سلطة الحكومة البرجوازية المؤقتة، وسلطة مجلس بتروجراد لنواب العمال والجنود والبحارة، الذي كان المناشفة والاشتراكيون الثوريون يشكلون أغلبيته. وبرزت الصحافة خلال الشهور الأولى من اندلاع الثورة، حتى استيلاء البلاشفة بزعامة لينين على السلطة (اكتوبر ١٩١٧)، كسلاح رئيسي في أيدي الأحزاب والاتجاهات المتصارعة على السلطة، وقد أعلن عن عودة البرافدا إلى الصدور العلني عقب سقوط القيصرية، ونشأة المجالس السوفياتية لمندوبي العمال والفلاحين، واستيلائهم على السلطة، حيث ظهر أول عدد لها في ٥ مارس ١٩١٧، وكان لعودتها صدى واسع في أوساط العمال والفلاحين والجنود؛ وقد ترأس لينين هيئة تحرير البرافدا عقب عودته من الخارج، في ٣ أبريل ١٩١٧، وتزعمت البرافدا حملة واسعة النطاق، تدعو إلى (منح السلطة كل السلطة للسوفياتات)، كما واصلت دورها في فضح

المناشفة والاشتراكيين الثوريين، وتحالفهم المشبوه مع حزب الكاديت البرجوازي، وبعض العناصر الليبرالية. وقد كان رد فعل الحكومة المؤقتة، مصادرة وإيقاف البراڤدا في ٢ يونيو عام ١٩١٧. وكتب لينين في اليوم التالي، في صحيفة البروليتاري يقول: «ما لدينا هو حق الكلام ومن هذا الحق يحرموننا، إن البراڤدا ممنوعة، ونحن الآن مهددون بإرهاب منظم»[1]. وكانت الصحافة البرجوازية وصحافة المناشفة والاشتراكيين الثوريين تنسب أعمال الشغب والفوضى، وإضعاف معنويات الجيش في الجبهة، إلى لينين والبلاشفة. وكانت صحافة البلاشفة ترد عليهم بقولها «حينما كانت للبلشفية فرصة للتعبير عن آرائها علناً، لا يوجد مجال للفوضى. وحيثما لا يوجد هناك بلاشفة، وحيثما لا يسمح لهم بالكلام، تعثر على التطرف، وعلى انحطاط المعنويات، وعلى البلاشفة المزيفين؛ وهذا هو بالضبط ما يسعى وراءه أعداؤنا. إنهم بحاجة إلى ذريعة ليقولوا إن البلاشفة يحطمون معنويات الجيش»[2].

وقد اعتبر لينين، الفترة من ٢٧ فبراير حتى ٤ يوليو ١٩١٧، انتصاراً للثورة المضادة. فكانت الحكومة مكونة من ممثلي حزب الكاديت البرجوازي وبعض العناصر الليبرالية، وكان الاشتراكيون الثوريون والمناشفة يسيطرون على السوفيات. وبينما كانت «البرافدا» مغلقة، والبلاشفة يزج بهم في السجون، ويغتالون ويطاردون، كانت الصحف المعبرة عن حزب الكاديت (الملكيين وأحزاب البرجوازية الصغيرة)، إلى

---

(١) لينين ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد ٢٤ ـ ص ٥٧٠ ـ ٣ يونيو ١٩١٧ الأزفستيا ـ نقلاً عن: Matteleart, Siegelaub. Eds: Op. cit. p. 91.

(٢) المصدر السابق.

جانب صحافة المناشفة والاشتراكيين الثوريين، تصدر بشكل منتظم.

وخلال تلك الفترة من ثورة ١٩١٧ طرح السؤال التالي:

ـ من المسؤول عن سيادة الفوضى والإرهاب؟ أجاب الليبراليون والمناشفة وحزب الكاديت أنه، لا الحكومة مسؤولة عن ذلك ولا السوفيات. وأجاب لينين، « إن هذا أسوأ بالنسبة للحكومة والسوفيات، لأنه يعني أن كليهما ليس أكثر من دمية أو لعبة، وإن السلطة الحقيقية ليست بأيديهما. إن من يهيمن فعلاً على سلطة الدولة هي الزمرة العسكرية (كيرنسكي) وبعض الجنرالات والضباط المدعومين من جانب البرجوازية، وعلى رأسها حزب الكاديت، وكل الملكيين والليبراليين النشيطين، من خلال صحف المائة السود، وينبغي الإطاحة بهذه السلطة، وما لم ينجز ذلك، فإن كل حديث عن محاربة القوى المضادة للثورة لن يكون أكثر من لعب بالكلمات وخداع للنفس وخداع للشعب »[٣].

لينين وعلاقة الصحافة بالسلطة

وفي نفس الوقت الذي طرح فيه لينين فكرة، أن المسألة الأساسية في الثورة هي مسألة السلطة، طرح قضية حرية الصحافة، فكتب في ١٩ يوليو ١٩١٧ ـ قبل أن يتم له الاستيلاء على السلطة ـ يقول: « إن الطبقة العاملة لن تلجأ إلى الافتراء مطلقاً، وستقوم بغلق الصحف البرجوازية، بعد أن يعلن القانون بصراحة، أو بمرسوم حكومي؛ إن الرأسماليين والمدافعين

---

(٣) لينين الأعمال الكاملة ـ المجلد ٢٥ ـ ص ١٧٨ ـ كتب في منتصف يوليو ١٩١٧ ـ نقلاً عن فخري كريم ـ مصدر سابق ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

عنهم هم أعداء للشعب. إن البرجوازية بوصفها عدوة لنا، خائفة أن تقول كلمة واحدة علناً وبصراحة عن منع « البرافدا » وعن سبب غلقها. إن الطبقة العاملة ستقول الحقيقة بدل أن تلجأ إلى الافتراء. ستقول للفلاحين ولكل الناس الحقيقة، حقيقة الصحافة البرجوازية ولماذا ينبغي غلقها [٤]. وقبل شهرين من انعقاد الجمعية التأسيسية، طرحت قضية حرية الصحافة بوصفها القضية الأساسية، وكانت حكومة (كيرنسكي) قد ألغت الرقابة على الصحف. وكتب لينين في ١٥ سبتمبر ١٩١٧ يقول: « إن الرأسماليين يتبعهم، إما عن غباء أو كسل، العديد من الثوريين الاشتراكيين والمناشفة، يشخصون (حرية الصحافة) بأنها الوضع الذي ألغيت فيه الرقابة، وتستطيع فيه جميع الأحزاب إصدار كل أنواع الصحف بحرية. وفي الحقيقة هذه ليست حرية الصحافة، بل حرية الأغنياء البرجوازيين في خداع المضطهدين والمستغلين من جماهير الشعب » [٥].

ويضرب لينين مثلاً بصحف بتروجراد وموسكو وهي صحف برجوازية فيقول: « إنها ما تزال أكثر الصحف تداولاً، فما الذي يعطيها هذا الانتشار؟ ليست إرادة الأغلبية أبداً. لأن الانتخابات (في موسكو وبتروجراد) أظهرت أن الأغلبية في كلا العاصمتين، (وهي أغلبية ضخمة كذلك)، تقف إلى جانب الديمقراطيين، أي الثوريين الاشتراكيين

---

(٤) لينين - الأعمال الكاملة - المجلد ٢٥ - ص ١٩٣ - صحيفة « بروليتارسكوي ديلو، العدد الخامس ١٩ يوليو ١٩١٧ - نقلاً عن:

V. Madeleine: Lenine et la Presse Revolutionnaire ed. de la Taupe Rouge. 1975. P. 111.

(٥) المصدر السابق.

والمناشفة والبلاشفة. وهذه الأحزاب الثلاثة تسيطر على ثلاثة أرباع إلى أربعة أخماس الاصوات. في حين لا يتجاوز تداول الصحف التي تصدرها الربع، وحتى أقل من الخمس، من مجمل تـداول الصحـافـة البرجـوازيـة كلها».

ويتساءل لينين: لماذا الأمر على هذا النحو؟ ويجيب قائلاً: «الجميع يعرف جيداً لماذا. لأن إصدار صحيفة مشروع رأسمالي كبير ومربح، يستثمر فيه الأغنياء ملايين وملايين من الروبلات. حرية الصحافة في المجتمع الرأسمالي تعني حرية الأغنياء المنظمة، المتواصلة في خداع وإفساد جماهير فقراء الشعب»[٦].

ويقترح لينين حلاً مؤقتاً لحرية الصحافة هو: «إلغاء الرقابة، وفي ذات الوقت، تستولي الدولة عن طريق السوفياتات على (جميع) مطابع الصحف و (كل) ورق الصحف ثم تقوم بتوزيعها (بصورة عادلة) على النحو التالي: الدولة التي يجب أن تأتي في المقام الأول، ثم الأحزاب الكبرى - أي التي حصلت على مائة أو مائتي ألف صوت في كلا العاصمتين (بتروجراد، موسكو) - تأتي في المرتبة الثانية. أما الأحزاب الأصغر فتأتي في المرتبة الثالثة، وبعدها مجموعات المواطنين، التي لها عدد معين من الأعضاء، أو جمعت عدداً معيناً من التوقيعات. هذا هو توزيع ورق الصحف، ومطابع الصحف، والذي سيكون عادلاً وبالإمكان تطبيقه بسهولـة مـع وجـود السوفياتات في السلطة»[٧].

---

(٦) المصدر السابق نقلاً عن: V. Madeleine, ibid. P. 112.

(٧) المصدر السابق - لينين - الأعمال الكاملة - المجلد ٢٥ ص ١٩٥.

وفي ٤ نوفمبر عام ١٩١٧ ، حصل البلاشفة على الأغلبية في مؤتمر السوفياتات: وبدأت السلطة الفعلية تصبح في أيديهم، وكان إغلاق الصحف البرجوازية، من الخطوات الأساسية التي نادى بها البلاشفة. وفي ٧ نوفمبر عام ١٩١٧ ، وفي اجتماع اللجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا ، قال لينين: « قبل ذلك قلنا إذا أخذنا السلطة فسنقوم بإغلاق الصحف البرجوازية. إن السماح ببقاء هذه الصحف معناه الكف عن الاشتراكية ، وأولئك الذين يقولون (افتحوا الصحف البرجوازية)، عاجزون عن أن يفهموا أننا نتحرك بمنتهى السرعة صوب الاشتراكية. وعلى أية حال، فقد أغلقت الصحف القيصرية بعد الإطاحة بالقيصرية، والآن أطحنا (بالصحف البرجوازية) إن سلطة السوفيات الاشتراكية تكفل، بعد أن يتم إرساء النظام الجديد ، وضع قانون جديد للصحافة ، كما أن ممارستها ستتم في إطار المسؤولية القانونية والاجتماعية ». وقد جاء في هذا المرسوم ما يلي:

« في الساعة الخطيرة من عمر الثورة، والأيام التي أعقبتها مباشرة، اضطرت اللجنة الثورية المؤقتة إلى اتخاذ سلسلة من التدابير الموجهة ضد صحافة الثورة المضادة من كل شكل ولون »[8] .

وقد أثارت هذه التدابير ، على الفور ، ضجة كبيرة حول انتهاك السلطة الاشتراكية الجديدة للمبدأ الأساسي في منهاجها ، وذلك باعتدائها على حرية الصحافة. وفي نفس اليوم أي ١٠ نوفمبر عام ١٩١٧ ، أصدر لينين مرسوماً بتشكيل محكمة ثورية للصحافة ، لمحاكمة الصحفيين الذين

---

(٨) انظر: فخري كريم ـ مصدر سابق ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

يناهضون السلطة الجديدة، وكي تقوم بتحديد العقوبات: التي تبدأ من التوبيخ، إلى سحب الجنسية، إلى النفي خارج البلاد، إلى السجن [٩]. وبعد أسبوع واحد، في ١٧ نوفمبر عام ١٩١٧، صدر مرسوم بتشكيل لجنة تحقيق، عن صلة الصحف البرجوازية بالبنوك، مهمتها التحري عن علاقات هذه الصحف بالبنوك [١٠]، وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٧، عادت صحيفة البرافدا إلى الصدور، بعد اختفائها منذ شهر يوليو ١٩١٤، وكانت صحيفة البرافدا ومعناها (الحقيقة) قد صدرت أول مرة سنة ١٩١٢، كلسان حال للبلشفيك، وقد تعرضت لإجراءات المصادرة، والرقابة المشددة، من جانب السلطات القيصرية، منذ صدورها وحتى اختفائها سنة ١٩١٤، بداية مرحلة العمل السري.

أما المرسوم الثالث الذي أصدره لينين، في ١٠ فبراير ١٩١٨ [١١]، فقد كان ينص على إعلان احتكار الدولة لجميع وسائل الإعلام والمطبوعات، وينص على عقوبة مدتها ثلاث سنوات، لكل من يبدي اعتراضه على هذا القرار، أو يعوق تنفيذه. ثم يأتي أخيراً القرار الذي أصدره لينين في ٦ يونيو ١٩٢٢، ويتضمن تشكيل الإدارة العامة للأدب والنشر: Glavlit [١٢]. وقد تفرغت هذه الهيئة لإجراءات الرقابة المسبقة، كما تولت مسؤولية الرقابة على المطبوعات الأجنبية، وكذلك تم ارساء

---

(٩) انظر ـ ملحق مرسوم حول الصحافة. ملحق رقم ١ نقلاً عن فخري كريم ـ مصدر سابق ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(١٠) انظر ـ مرسوم المحكمة الثورية للصحافة.

(١١) انظر ـ مرسوم لجنة تحقيق عن صلة الصحف البرجوازية بالبنوك.

(١٢) Francis Balle - Op. cit. p 365.

النظام الاقتصادي والقانوني للمؤسسات الإعلامية في عام ١٩٢٢ .

حرية الصحافة عند لينين

من خلال العرض السابق ، نلاحظ أن مفهوم لينين الخاص بحرية الصحافة ، كان واضحاً لديه منذ البداية ، سواء قبل الثورة ، أو بعدها . فنرى أن حرية الصحيفة عنده ليست مطلقة ، فهي قبل الثورة ، وبعد قيامها ، أي بعد الاستيلاء على السلطة ، حرية ملتزمة بسياسة الحزب ، وكما لجأ لينين إلى الانقسام على الحزب الاشتراكي الديمقراطي لخلافه مع خصومه على دور الصحيفة ، لجأ بعد الاستيلاء على السلطة ، إلى اتخاذ تدابير صارمة ضد المناهضين للسلطة ، سواء عن طريق إغلاق الصحف ، والاستيلاء على مطابعها ، أو إلقاء القبض على جميع زعماء وقادة الأحزاب المعادية للسلطة ؛ وكما كتب لينين قبل الثورة ، عن الأسباب التي دعته إلى الانفراد بإصدار صحف تعبر عن اتجاهه فقط ، ولا تسمح بنشر الاتجاهات الأخرى ، كتب ، بعد استيلائه على السلطة ، يوضح الأسباب التي جعلته يتخذ تدابير قمعية ضد معارضيه . وقد أوضح موقفه ، عندما كتب في صحيفة البرافدا ، يقول : « هذه التدابير ضرورية ، فليس هناك خلاص من الثورة المضادة ، ولا من المجاعة ، إلا بالانضباط الحديدي من جانب العمال »[١٣] ؛ والانضباط العمالي عند لينين هو الوجه الآخر للديمقراطية العمالية ، يقول : « ديمقراطيتنا تضطهد المستغلين البرجوازيين ،

---

(١٣) البرافدا _ العدد ٤٧ ، ١٦ مارس ١٩١٨ . نقلاً عن Lenine et la Presse Op. cit. p 367.

وهي لا تعدهم بالحرية والديمقراطية، وتعطي العمال ديمقراطية حقيقية »[١٤].

وفي إحدى مناقشاته مع بعض زملائه القياديين (غ. مياسنيكوف)، والذي كان يطالب بحرية الصحافة، للجميع، قال: « أنت تطالب بحرية الصحافة للجميع، من الملكيين حتى الفوضويين.. جيد جداً! ولكن معذرة سيقول الماركسيون، كلهم، كل عامل أمعن الفكر في تجربة ثورتنا خلال أربع سنوات: لنرَ أي نوع من حرية الصحافة؟ لأي غرض؟ لأي طبقة؟ إننا لا نؤمن (بالمطلق)، ونحن نسخر من (الديمقراطية الخالصة). ولقد أصبح شعار (حرية الصحافة) عظيماً على المستوى العالمي في أواخر القرون الوسطى، وحتى القرن التاسع عشر. لماذا؟ لأنه كان يعبر عن البرجوازية التقدمية، أي عن النضال ضد الملوك والقساوسة الإقطاعيين والملاّك العقاريين.

وليس هناك من بلد في العالم، فعل ويفعل من أجل تحرير الجماهير، من القساوسة والملاكين العقاريين، قدر ما فعلته روسيا السوفياتية، ولقد نفذّنا هذه المهمة (حرية الصحافة) أفضل من الجميع في العالم كله. حرية الصحافة في عالم يوجد فيه رأسماليون، هي حرية شراء الصحف، وشراء الكتّاب، ورشوة الرأي العام وشراؤه وتزييفه، لصالح البرجوازية. إن حرية الصحافة في روسيا السوفياتية، التي يحيط بها الأعداء البرجوازيون في العالم كله، ليست إلا حرية التنظيم السياسي للبرجوازية ولخدمها المخلصين، المناشفة والاشتراكيون الثوريون والليبراليون ».

---

(١٤) البرافدا ـ العدد ٤٨ ـ ١٧ مارس ١٩١٨. نقلاً عن Ibid P 372.

ويرد لينين على الفكرة التي عبر عنها مياسنيكوف (حرية الصحافة تكشف عن أخطاء الحزب والسلطة وفضائحها) فيقول: « إن حرية الصحافة ستساعد قوى البرجوازية العالمية، وهذا واقع، وهي لن تساعد على تطهير الحزب الشيوعي في روسيا من نقاط ضعفه وأمراضه، إذ أن البرجوازية العالمية لا تريد ذلك. إنها تتربص بنا »[١٥].

وخلال مناقشة أعضاء الحزب الشيوعي لمحافظة موسكو، في ٢٩ اكتوبر عام ١٩٢١، لحرية الصحافة، أكد لينين مفهومه عن حرية الصحافة فقال: « إن الأسباب دفعته إلى اتخاذ تدابير صارمة ضد الصحافة البرجوازية. هي أن (العدو)، أي البرجوازية، استخدم كل ما عنده ليدفعنا إلى صراع مستميت لأبعد الحدود »[١٦].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن مفهوم حرية الصحافة، الذي أرسته التجربة السوفياتية، منذ استقرار السلطة السوفياتية سنة ١٩١٧، ولا تزال ملتزمة به حتى الآن، كانت قد اتخذته مضطرة، وفي وقت كان « وجودها ذاته يعصف به الخطر الداهم »[١٧]، كما قال لينين عام ١٩٢١. فإذا سلمنا بموقف الثورة الاشتراكية، عام ١٩١٧، من حرية الصحافة، والذي اضطرت إليه، فهو موقف خاص جداً، فرضته ظروف خاصة،

---

(١٥) رسالة خاصة من لينين إلى غ. مياسنيكوف ـ ٥ اغسطس ١٩٢١. نقلاً عن Lenine et la presse. Op. cit p. 381.

(١٦) لينين ـ صحيفة البرافدا ـ ٢ نوفمبر ١٩٢١ ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد رقم ٣٣.

(١٧) لينين ـ صحيفة البرافدا ـ ٢ نوفمبر ١٩٢١ ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد رقم ٣٣.

وهو يظل كذلك في حدود بلد له ظروفه الخاصة. لكن هذا المفهوم عن حرية الصحافة تحول إلى مبدأ يضاف إلى الماركسية، نلتزم به كافة الأحزاب الشيوعية! وليس فقط الحزب الشيوعي السوفياتي. فلقد خرجت تجربة لينين في الصحافة عن كونها تجربة خاصة لروسيا السوفياتية. لتصبح ملزمة لجميع الأحزاب الشيوعية في العالم.

وبين عام ١٩١٧ - ١٩٢٢، لم تتوقف المناقشات حول حرية الصحافة، وخصوصاً داخل الحزب الشيوعي السوفياتي. وقد سيطر البلشفيك تدريجياً على الموقف داخل الحزب، وأوضح لينين موقفه وإجراءاته الخاصة بالصحافة أمام رفاقه في الحزب، في مؤتمر للمثقفين في ٢١ يوليو ١٩١٩ قال فيه:

« إن حرية الصحافة، تلك الأداة ذات التأثير الهائل على الجماهير الشعبية، كانت لصالح رأس المال، ولذلك قمنا بإلغائها، ونحن فخورون بذلك. ولعلها المرة الأولى التي يتم فيها تحرير الصحافة بانتزاعها من أيدي الرأسماليين. وأصبح لدينا الآن، ولأول مرة، صحافة لا تستند إلى نقود حفنة من الأغنياء والمليونيرات، ولكنها صحافة مكرسة بكاملها للنضال ضد رأس المال. هذا النضال الذي يجب علينا جميعاً أن نخوضه ».

وقد مرت خمسة أعوام على الأقل، قبل أن يتمكن النظام السوفياتي من إنشاء نظام إعلامي بديل، ويختلف جذرياً عن النظام السابق عليه، سواء في سياسته الداخلية أو توجهاته الخارجية [١٨]. وقد ظل الإعلام في الاتحاد السوفياتي، وسائر الدول الاشتراكية، ملتزماً بالمهام التي حددها

---

(١٨) Mond. G. «le régime de L'information dans les Pays Socialistes». Paris - Institut Français de Presse 1980. p. 12.

لينين منذ سنة ١٩٠١ ، وهي أن الصحيفة ليست أداة للدعاية أو التحريض الجماعي فحسب، بل أيضاً أداة للتنظيم الجماعي.

لينين والإعلانات في الصحف

قبل قيام ثورة ١٩١٧ بقليل، وخلال المناقشات بين الاتجاهات الاشتراكية والليبرالية حول حرية الصحافة، كان لينين يرى أن الإعلانات في الصحافة البرجوازية تجعلها أداة في أيدي البرجوازية، فهي تدر دخلاً هائلاً، هو في الواقع الدخل الرئيسي لناشريها الرأسماليين. وعن هذا الطريق تتدعم الصحف البرجوازية، وتواصل نشر قيمها وأفكارها في جميع أنحاء العالم. وكان من رأي لينين أن تقوم السوفياتات، حيث كان المناشفة والاشتراكيون الثوريون يشكلون الأغلبية، باتخاذ إجراء يقضي بأن تكون إعلانات الصحافة الخاصة ملكاً للدولة، وأن يمنع نشر الإعلانات في أي صحيفة غير الصحف التي تصدرها السوفياتات في المدن والأقاليم. وكانت الأغلبية في السوفياتات، تعارض اتجاه لينين، وتعتبره اعتداءً على حرية الصحافة. وبعد أن أصبح للبلاشفة الأغلبية في السوفياتات، أصدر لينين مرسوماً بإقامة احتكار الدولة للإعلان [١٩].

أسلوب تحرير وإخراج الصحافة السوفياتية:

وإذا تابعنا كتابات لينين، عن أسلوب تحرير الصحيفة الاشتراكية خلال المراحل التاريخية المختلفة في روسيا، منذ عام ١٨٩٨ حتى قيام ثورة ١٩١٧ ، ومنذ تولي لينين السلطة وبناء المجتمع الاشتراكي حتى وفاته، نلاحظ اهتمامه الكبير بما يجب أن يكون عليه أسلوب تحرير الصحيفة

(١٩) انظر ـ مرسوم احتكار الدولة للإعلان.. Verontzoff Op. cit p. 46.

وإخراجها. وقد كتب لينين في خريف عام ١٩٠١ ينقد صحيفة « سفوبودا » الناطقة بلسان « الاشتراكيين الثوريين » يقول: « نود أن نقول لكاتب هذه الصحيفة، ان « الشعبية » بعيدة جداً عن الابتذال، وبعيدة عن ثرثرة المثقفين الفارغة. إن الكاتب الشعبي لا يفترض سلفاً أن قارئه لا يفكر، أو أنه لا يستطيع أو لا يرغب في التفكير »[٢٠]. وخلال المعركة الانتخابية في روسيا، أواخر عام ١٩١٢، كان لينين يرسل من خارج روسيا إلى البراڤدا انتقاداته لأسلوب تحرير الصحيفة، الذي لم يكن متسقاً - من وجهة نظره - مع تطور المعركة وظروفها، فقد كانت تخفي عجزها، عن الشرح التفصيلي للوضع في روسيا، وراء عبارات شعبية عامة، لا تفهم الجماهير منها شيئاً، بينما كان يجب أن تعمل على اكتشاف نفسها باستمرار، ليس من خلال المادة التي تقدمها للقراء فحسب بل، ومن خلال الأسلوب الذي تكتب به هذه المادة.

هناك بعض الأمثلة التي توضح ملاحظات لينين الخاصة بتحرير الصحيفة في يناير ١٩٠٥، عن الموضوعات الصحفية اللازمة للصحيفة:

(١) مقالات عن بعض قطاعات الحياة الروسية ٦٠٠٠ - ١٨٠٠٠ حرف.

(٢) مقاطع حول المواضيع ذاتها من ٢٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ حرف.

(٣) مراسلات من العمال والشباب ذات أطوال مختلفة، حول كافة صور الحياة الروسية.

---

(٢٠) لينين: الأعمال الكاملة - المجلد الخامس - كتب في خريف ١٩٠١. نشر في مجلة البلشفي العدد الثاني - ١٩٣٦ - نقلاً عن فخري كريم مصدر سابق - ص ٣٤٧.

(٤) مقتبسات شيقة عن المطبوعات الروسية المحلية، والروسية الخاصة.

(٥) مقتطفات من مقالات نشرتها الصحف والمجلات الروسية. وقد حرص لينين على أن يؤكد أن كافة هذه الإسهامات يمكن أن يسهم بها شباب من الطبقة العاملة أو الطلاب.

وفي اغسطس ١٩٠٥، أرسل لينين من جنيف يقترح كتابة مقال عن انشقاق هيئة تحرير «الإيسكرا» القديمة على لينين، ويحدد خطوطه الأساسية كما يلي غرض موجز لتاريخ الانشقاق «عرض شعبي» يبدأ من بداية التيار الاقتصادي بزعامة مارتينوف، ويزود بالوثائق اللازمة، ويقسم إلى فترات: ١٩٠١ - ١٩٠٣، (المؤتمر الثاني) ٢٦ أغسطس - ٢٦ نوفمبر ١٩٠٣، ثم المؤتمر الثالث يناير ١٩٠٤ - مايو ١٩٠٥ ويشترط أن تكون الكتابة «واضحة جداً، ومكثفة» [٢١].

ويقترح، في الرد على المناشفة، «عمل (كراس مستقل)، يوزع مع الصحيفة، من عدة فصول مع اقتباسات، يفضح كل هذه الثرثرة (للمؤمن القديم) مارتينوف، والبقية الباقية، في جدلهم مع صحيفة (البروليتاري)... اجعل منهم نموذجاً. ارسم لهم صورة بالحجم الكامل، عن طريق الاستشهاد بمقتبسات من كتاباتهم» [٢٢]!.

وخلال المعركة الانتخابية التي جرت في روسيا أواخر عام ١٩١٢،

---

(٢١) لينين: الأعمال الكاملة - المجلد ٣٤ - ص ٣٢٨ - ٣٢٩. رسالة كتبت في الفترة من ١٥ - ١٩ اغسطس ١٩٠٥ وأرسلت من جنيف إلى إيطاليا - نشرت أول مرة عام ١٩٣٤ في مختارات لينين.

(٢٢) المصدر السابق.

كتب لينين يقترح تخصيص باب يومي عن الانتخابات، تنشره « البراڤدا».. يقول: « لم يبق إلا وقت قليل، ويجب أن نجعل الجريدة نفسها مسؤولة عن القضية كلها. يجب أن تحصلوا من مجلس المدينة، بواسطة أي متخصص في الإحصاء من معارفكم، (أو رسمياً من أعضاء دوما الدولة)، على كل المعلومات الإحصائية، حول انتخابات الدور الأول والثاني والثالث، زائداً إحصائيات بطرسبرج (عن السكن، السكان، إلخ). فإذا توفرت لديكم هذه المعلومات، وبمساعدة مخبر صحفي ذكي يقوم بزيارة مجلس المدينة يومياً، يمكنكم مواصلة نشر باب جيد عن سير الانتخابات »[٢٣].

وخلال المعركة الانتخابية أيضاً، أرسلت هيئة تحرير البراڤدا إلى لينين تطلب منه اختصاراً لإحدى مقالاته، ورد عليها لينين يقول: « إني أستطيع الموافقة فقط على (١) حذف العنوان الثانوي (٢) الحد الأدنى من التصحيحات، من أجل الرقابة (فقط)، في ثلاثة أو أربعة أماكن.، وتصحيح كلمات مفردة. ولا شيء سوى ذلك مطلقاً. وإذا لم يكن في وسعكم نشره في البراڤدا أو في نفسكايازفيردا فأرجعوا المقال، فأنا بحاجة إليه. وأنا لا أستطيع أن أوافق على حذف الإشارة إلى التصفويين »[٢٤].

ويبدو أن مقال لينين كانت فيه عبارات وحجج غير مألوفة حينئذٍ، ويرد على ذلك « يجب أن يدرك المرء جوهر المسألة، المبدأ الذي تشتمل

---

(٢٣) لينين. الأعمال الكاملة المجلد ٣٥ ص ٤٠ ـ ٤١. كتبت قبل اغسطس ١٩١٢ ـ أرسلت من كراكوف إلى سان بطرسبرج، نشرت أول مرة في الطبعة الروسية الرابعة للأعمال الكاملة.

(٢٤) لينين ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد ٣٥ ـ ص ٤٧.

عليه، وألا يخاف (بالنسبة للبراڤدا) مـن عبارات وحجج « غير مألوفة » و « غير مناسبة » نوعاً ما. إن العمال بمجمـوعهـم سيفهمـون جيـداً روح الشيء « بلا انقطاع » وهذه هي المسألة[٢٥] كلها ».

وكانت هيئة تحرير البراڤدا، قد نشرت مقال لينين بعد أن حذفت منه أسماء « التصفويين »، وخففت من كلمات اعتبرتها قاسية، ورد عليها يقول: « لا ينبغي ترك كاتب مقال، غير مطلع على إذا ما كانت هيئة التحرير تنوي توجيه القسم الذي يتناول الانتخابات في الجريدة ضد التصفويين، بذكر أسمهم بوضوح ودقة، أو ليس ضدهم، وليس هناك، ولا يجب أن يكون هناك، أمر وسط في ذلك. إذا كان المقال « يجب أن ينشر على أي حال » (كما يكتب سكرتير هيئة التحرير) فكيف يجب إذن أن أفهم قول فيتسكي « اللهجة الغـاضبـة مضرة »؟ منـذ متى أصبحت اللهجة الغاضبة ضد ما هو سيء، أمر مضر؟ إن الكتابة بدون « غضـب »، على ما هو ضار، يعني الكتابة بشكل مضجر، وأنتم تسيرون وعن حق إلى الرتابة »[٢٦].

وعن المعركة الانتخابية كتب لينين يقول: « إن النضال الأكثر حيوية على وجه الدقة، هو الذي يجب أن ينشط المجادلات والمحادثات مع الناخبين، وتسجيلهم في السجلات الانتخابية، يجب أن تعرف وتكتب عن

---

(٢٥) لينين ـ الأعمال الكاملة. المجلد ٣٥ ص ٤٧.

(٢٦) كتبت في اغسطس ١٩١٢، أرسلت من كراكـوف إلى سـان بطـرسبرج. نشرت أول مرة في ١٩٣٠ الطبعتين الثانية والثالثة لمؤلفات لينين الكاملة، نقلاً عن فخري كريم مصدر سابق ص ٤١١.

عدد الناس الذين سجلوا، حسب المناطق الانتخابية والشوارع والمهن [٢٧].

وفي النصف الأول من اكتوبر عام ١٩١٢، أرسل لينين إلى هيئة تحرير البراڤدا يحتج على « سلوك الزملاء المكلفين بتحرير » (براڤدا) و (نيفسكايا زفيزدا) في وقت حرج: « إن الانتخابات في سان بطرسبرج، في كل المنطقة العمالية ـ وفي المنطقة الثانية من المدينة. تشكل لحظة حرجة، لحظة لتحقيق نتائج عمل خمس سنوات. لحظة لتقرير اتجاه العمل في عدة نواحي. للسنوات الخمس القادمة ». « وفي لحظة كهذه، يجب على الجريدة المركزية، لديمقراطيّ الطبقة العاملة، أن تتبع سياسة حازمة ومحددة بشكل دقيق. ولكن البراڤدا التي هي فعلاً، من عدة نواحٍ الجريدة المركزية، لا تتبع مثل هذه السياسة » [٢٨].

كانت انتقادات لينين، التي كان يرسلها من خارج روسيا إلى البراڤدا، لأسلوب تحرير الصحيفة، أنه لم يكن متسقاً ـ من وجهة نظره، مع تطور المعركة وظروفها، فقد كانت عاجزة عن الشرح التفصيلي للخلافات بين البلاشفة والمناشفة، منذ أن انشقت الإيسكرا القديمة على لينين، وعن الشرح التفصيلي للوضع في روسيا، وإنها عبارات عامة لا تفهم الجماهير منها شيئاً، وعن عدم فضح وكشف التصفويين والليبراليين، واتخاذها خطاً وسطياً، بينما كان يجب أن تعمل على أن تكون منبراً للبلاشفة وسياستهم، وأن تكتشف نفسها، وتؤكد دورها الحزبي، لا من

---

(٢٧) الأعمال الكاملة. المجلد ٣٥ ص ٥٢ كتبت في ٢ اغسطس ١٩١٢ أرسلت من (كراكوف) إلى سان بطرسبرج. نشرت للمرة الأولى في الطبعة الروسية الرابعة من الأعمال الكاملة. فخري كريم. مصدر سابق (٤١٣).

(٢٨) لينين الأعمال الكاملة ـ المجلد ٣٥ ـ ص ٥٢.

خلال المادة التي تقدمها للقراء فحسب ـ بل ومن خلال الأسلوب الذي تكتب به هذه المادة.

أسلوب تحرير الصحيفة السوفياتية بعد الثورة

بعد استقرار السلطة السوفياتية، وبدء إنجاز البناء الاشتراكي، أصبحت وظيفة الصحافة السوفياتية الأساسية هي الدعاية الانتاجية، وتربية الجماهير بروح المهام الجديدة المطروحة آنذاك في الميدان الاقتصادي. واتخذ أسلوب الصحافة طابعاً جديداً يختلف عن طابعه القديم ـ قبل الثورة ـ سواء من حيث المادة التي تقدم للقراء، أو استمرار الأسلوب البسيط المقنع، الذي يستند إلى الحقائق الموضوعية، يقوم بتحليلها، ويحترم ذهن القارىء، ويطالبه باتخاذ موقف مستقل(٢٩).

ويجد الباحث اختلافاً كبيراً بين إخراج الصحيفة وأسلوب تحريرها في بداية عام ١٩١٨ ـ بعد استقرار السلطة السوفياتية ـ وبين إخراجها وأسلوب تحريرها في المراحل التاريخية المختلفة في روسيا خلال السنوات السابقة على ثورة ١٩١٧. فيلاحظ من خلال كتابات لينين أنه، منذ استيلائه على السلطة، كان يركز على دور الصحيفة في ميدان الاقتصاد، وأسلوب تحرير الصحيفة وإخراجها ليكونا في خدمة دورها الجديد، الدعاية الإنتاجية.

ففي فبراير عام ١٩٢٠، أشار لينين إلى قضية المضمون في الكتابات الصحفية فكتب يقول: «إننا نفسح مجالاً كبيراً جداً للتحريض السياسي في موضوعات قديمة، أي للثرثرة السياسية، ومكاناً صغيراً جداً لبناء

---

(٢٩) انظر: Vorontzoff Op. cit. pp 89 - 91.

الحياة الجديدة، أي الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع »[٣٠].

واستطرد يقول: « من واجبنا أن نتحدث عن القضايا العامة بإيجاز شديد، فنحن بحاجة إلى مقدار أكبر من الاقتصاد، ولكن ليس الاقتصاد بمعنى المناقشات « العامة » ومقالات المتعلمين، وخطط المثقفين وما أشبه من اللغو، الذي ليس في أغلب الأحيان إلا مجرد لغو »[٣١].

وخلال تطبيق « خطة لكهربة روسيا »، التي أقرها المؤتمر الثامن للسوفياتات في ديسمبر عام ١٩٢٠، والتي كانت السلطة الجديدة ترى أنها الخطوة الأولى والأساسية لبناء المجتمع الاشتراكي، وجه لينين نقداً عنيفاً للصحف التي اكتفت بسرد مضمون الخطة وتوضيح أهميتها، ولم تقم بدراسات ميدانية لمحاولات تطبيق هذه الخطة. وطالب هؤلاء الكتاب بدراسة هذه الخطة، وعدم اقتراح تصحيحات أو تحسينات لها، إلا بعد القيام بهذه الدراسة المفصلة[٣٢].

وفي مارس عام ١٩١٨ كتب لينين يقول: « إن صحافتنا تخصص مساحة كبيرة جداً للإثارة السياسية، المرتبطة بموضوعات عنيفة وهامشية، وللدعاية السياسية الصاخبة، بينما تخصص مساحة ضئيلة للموضوعات الخاصة ببناء المجتمع الجديد ».

« وفي الوقت الذي لا بد أن نقلل فيه من الموضوعات السياسية، لا بد أن نزيد من الموضوعات الاقتصادية، ولكن تناولنا لهذه الموضوعات يجب ألا يكون بطريقة المناقشات العامة، أو المقالات النقدية النظرية، أو الخطط

---

(٣٠) لينين: الأعمال الكاملة ـ المجلد ٣٢. نقلاً عن:

(٣١) Lenine et la Presse: Op. cit. pp. 205 - 209.

(٣٢) Ibid: PP 208 - 215

الفكرية والذهنية، أو أي هراء شبيه بذلك، لذا فإنني أشعر بالأسف حين أقول إن الموضوعات الاقتصادية المنشورة في صحفنا، ما هي إلا هراء ولا شيء أكثر من ذلك».

«إننا نقصد بالموضوعات الاقتصادية تلك الموضوعات التي تهتم بحشد وتجميع القوى والرقابة اليقظة، ودراسة الحقائق الخاصة بالأوضاع الحالية في حياتنا. لا بد أن تناقش الموضوعات الاقتصادية مدى النجاح الحقيقي الذي تنجزه المصانع والكوميونات الزراعية، ودور لجان الفلاحين الفقراء، والمجالس الاقتصادية المحلية في بناء اقتصادنا الجديد، لا بد أن نناقش بدقة شديدة ما هو النجاح الذي حققته وهل تختلف فيما بينها؟» (٣٣).

ويؤكد لينين على دور الصحيفة في كشف جوانب الإهمال والاستهتار والفوضى، في مجال التطبيق الاشتراكي، يقول: «إن كل شيء الآن يسير في طريقه، وقد قمنا بصياغة خطتنا، ونحن الآن مستمرون في العمل لنثبت جدية هذه الخطة، إن هناك تطوراً وتحسناً لا شك فيه، فكيف تم إنجاز هذا النجاح؟ وماذا يجب أن نفعله من أجل زيادة هذا النجاح؟.

أين القائمة السوداء، التي تضم أسماء تلك المصانع، التي استمرت نموذجاً للفوضى وعدم التعاون والطفيلية منذ عملية التأميم؟.

إننا قد لا نجدها في أي مكان، ولكن لا شك أن مثل هذه المصانع ما زالت موجودة، إننا لن نستطيع أن نقوم بواجبنا إذا لم نشن حرباً ضد الذين يحرسون التقاليد الرأسمالية» (٣٤).

---

(٣٣) Matteleart, Siegelaub: eds: Op. cit. pp 130 - 135.

(٣٤) Ibid.

ويواصل لينين حديثه مشيراً إلى مسؤوليات الصحافة السوفياتية في مرحلة البناء الاشتراكي، والتي تتمثل في ضرورة كشف وفضح كافة العناصر المخربة والمتهاونة داخل صفوف العمال أنفسهم، وفي أوساط الجيش يقول:

« إننا لم نتعلم كيف نخوض الصراع الطبقي في الصحف بنفس الكفاءة التي خاضته بها الطبقة البرجوازية، فلنذكر تلك المهارة التي تعقبت بها الطبقة البرجوازية في صحفها أعداء طبقتها، وكيف سخرت منهم وحقرت من قيمتهم، وكيف حاولوا الإطاحة بهم بعيداً، هل الصراع الطبقي، في فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، أخذ الشكل الذي تُحمى به اهتمامات الطبقة العاملة ضد الأقلية، إن المجموعات والقطاعات العمالية، التي تميل - بحكم المولد - إلى التقاليد الرأسمالية، والتي استمرت في نظرتها القديمة إلى الدولة السوفياتية، هؤلاء العمال يعملون بكفاءة محدودة وغاية في السوء، ويحاولون جمع أكبر قدر ممكن من المال من الدولة. أليس هناك العديد من الأوغاد حتى بين جامعي حروف الطباعة، » في ورش الطباعة السوفياتية بين عمال بولتسيلوف وسورموفو؟ كم عامل بالضبط يمكن أن نحدد كي نكشفهم ونشهر بهم؟.

إن الصحافة صامتة، وحتى لو ذكرت ذلك، فإنها على الإطلاق لا تذكره على صفحات الجرائد، أو بطريقة رسمية، ولا بطريقة تتواءم مع صحافة ثورية، ولا كأداة تمثل ديكتاتورية البرولتياريا، الطبقة التي برهنت على أهمية وضرورة الضرب من جديد، على مراسل التقاليد أو المبادىء الرأسمالية، ونفس الشيء بالنسبة للحرب! هل نحاول، نحن، ازعاج الضباط الجبناء وغير الأكفاء؟ هل قمنا بإدانة التشكيلات

العسكرية الحالية المنتشرة في أنحاء روسيا؟ هل استطعنا أن نسيطر بدرجة كافية على العناصر السيئة الموجودة في الجيش، والتي يجب أن نتخلص منها مع دعاية كبيرة لذلك، بسبب عدم لياقتهم وإهمالهم ومماطلاتهم؟.

إننا لم نخض حتى الآن حرباً ثورية فعالة وقاسية وحقيقية ضد هؤلاء المعتدين».

وطالب لينين بأن تحتل السياسة ربع المساحة الكلية للصحيفة، وأن تكون الأسبقية في النشر للخطة الاقتصادية الموحدة، والدعاية الانتاجية، وتدريب العمال والفلاحين على العمل الإداري، والتحقق من أن القوانين والإجراءات التي تقرها المؤسسات السوفياتية تعطي ثمارها أم لا، وإجراء حوار مع القراء. وحدد أسلوب تحرير الصحيفة بأنه الذي لا يهبط إلى مستوى القارىء غير المثقف، ولكن بالأسلوب البسيط المتدرج من أجل تطوير مداركه.

وأوضح ذلك بقوله: «إننا لسنا بحاجة إلى كتابة مقالات مطولة، نكرر فيها المجادلات القديمة، كل ما نحتاجه هو أن نصل إلى الجمهور في أقل عدد من السطور، بأسلوب تلغرافي، يبرز أحدث ما يظهر من القضايا السياسية التي تتميز بقيمتها وحضورها على الساحة»[٣٥].

المراسلون العمال

لقد أشار لينين إلى أهمية خلق شبكة واسعة من المراسلين غير المحترفين، من العمال والفلاحين، وأكد ستالين، ما قاله لينين في هذا

(٣٥) انظر: لينين الأعمال الكاملة المجلد ٣٢ نقلاً عن:

Lenine et la Presse Op. cit. pp 208 - 215.

الصدد، في مقال نشرته البراڤدا في ٢٢ مايو ١٩٢٣، موضحاً أن هذه الشبكة من المراسلين أساسية كي ينجح الحزب في الوصول من خلال الصحيفة إلى كافة المناطق العمالية والفلاحية.

يعتبر المراسلون العمال العصب الرئيسي لصحافة الطبقة العاملة، ونشاطهم الصحفي لا يقتصر على إعداد التقارير الصحفية عن الأحداث التي تقع في مناطقهم، بل تستخدم تقاريرهم كدليل عمل في رسم سياسة الحزب. فعندما يفكر الحزب في تنظيم حملة ضد الحرب أو ضد البطالة أو من أجل صناعة النسيج مثلاً، فإن المراسلين العمال عليهم أن يساعدوا الحزب على تخطيط هذه الحملة، من واقع التقارير الصحفية التي يرسلوها. وبدون هؤلاء المراسلين لا تقوم للصحافة العمالية قائمة، وهم ينتشرون في المصانع والمناجم وجميع خلايا العمل العمالي، ومهمتهم تزويد الصحف العمالية بكل ما يدور في مواقع عملهم ومعيشتهم. وإذا كانت الصحافة العمالية تهدف إلى إبراز مصالحها الطبقية المتعارضة مع الحكومات الرأسمالية، فإن المراسلين العمال عليهم تجسيد ذلك من خلال نشاطهم الصحفي، وتضمين ذلك في تقاريرهم الصحفية، فالصحافة الرأسمالية تنقل أخبار وآراء الطبقة الرأسمالية ومن يدورون في فلكها. ولذلك فإن التمايز الطبقي لا بد أن ينعكس في الصحف العمالية، من خلال كتابات هؤلاء المراسلين، وهذا هو الفارق الرئيسي بين الصحافتين.

فالصحف الرأسمالية تلون الحقائق وتزينها وتغيرها أحياناً، وتعرضها في النهاية بالصورة التي تخدم بها مصالحها، من خلال الخبر والمقال

---

(٣٦) - 157. Worker's Life, London 1928 - Clo / Matteleart, Siegelaub, eds: Communication and Class Struggle, Second V. pp 153

والتحقيق والتعليق، وتعمل على إسدال ستار ذكي من التضحية والبلبلة، على كل ما يتعلق بمصالح الطبقة العاملة وأفكارها وآرائها. والصحافة العمالية ليست بحاجة إلى استخدام أساليب الصحافة الرأسمالية، بل الحقيقة هي الوسيلة الوحيدة الفعالة لتوصيل أفكارها إلى الجماهير، بدلاً من الاعتماد على الحكايات الصحفية المغرضة.

أما الفرق الثالث بين الصحافتين فهو يكمن في طبيعة الأخبار التي تنشرها كل منها. فالصحافة العمالية تنشر أخبار العمال وكفاحهم النقابي والسياسي، أما الصحافة الرأسمالية فهي تنشر خليطاً من الأخبار التي تؤدي إلى تشتيت انتباه الجماهير، وصرف اهتمام العمال عن نضالاتهم الطبقية المشروعة، إذ أنها تنشر غالباً إضرابات العمال على أنها جرائم ضد السلطة السياسية.

وتنحصر الفروق بينها في ثلاثة جوانب:

أولها: وجهة النظر أو الرؤية الإيديولوجية لكل من العمال والطبقة الرأسمالية.

ثانيها: طريقة المعالجة أو الأساليب الصحفية التي تركز عليها كل منها.

ثالثها: نوع الأخبار التي تنشرها كل من الصحف العمالية والصحف الرأسمالية.

عن ماذا يكتبون؟

يركز المراسلون العمال على كل ما يتعلق بحياة العمال: إضراباتهم ـ

(٣٧) Ibid, PP. 154 - 155.

مشكلاتهم الصحفية ـ معاركهم الصغيرة داخل مواقع عملهم، المصانع ـ الحقول ـ المناجم، وخلافاتهم مع رؤسائهم ـ مطالبهم المعيشية مع مراعاة عدم الاستهانة بأي حدث مهما بدا صغيراً أو تافهاً، لأن مجرد نشره سيضفي عليه أهمية كبيرة، إذ سيتيح للعمال الآخرين في المواقع المختلفة، الذين يعانون من نفس المشكلات، شرحه والاطلاع على أخبار زملائهم، مما يخلق جسوراً للتوحد والمشاركة بين أبناء الطبقة العاملة، وهذا هو الدور الحقيقي للصحف العمالية.

مصادر الأخبار العمالية

لا يحترف المراسلون العمال العمل الصحفي، ولذلك فإنهم يواصلون أعمالهم بصورة عادية، ولكنهم يركزون اهتمامهم على ما يدور حولهم، ويتساءلون مع أنفسهم، هل تصلح هذه الوقائع للنشر؟ وهل لها قيمة لدى العمال الآخرين؟ وفور اقتناعهم بأهميتها عليهم أن يكتبوها ويرسلوها إلى الصحيفة. وعندما يسمع العامل بأية إشاعة، عليه أن يتأكد من مصادرها الأصلية وعن مدى صحتها أو كذبها، وأسباب ذلك، حتى لا يقع فريسة الأكاذيب أو الإشاعات التي ينشرها ويروجها، عملاء السلطة المندسين، في الأوساط العمالية.

ولا يوجد مراسلون محترفون بالنسبة للصحافة العمالية، بل كل عامل لديه القدرة على كتابة ما يدور حوله من أحداث ووقائع وأخبار، يرى أنها تتسم بقدر من الأهمية بالنسبة لغيره من العمال، عليه أن يحررها بأسلوب بسيط كأنه يرويها في خطاب لشقيقه أو صديقه ثم يرسلها إلى الصحيفة؛ فليس هناك أفراد يحتكرون هذه العملية، بل يشارك فيها الجميع، وهذا هو المقصود بالمراسل العمالي.

بريد المراسلين

تتلقى الصحيفة رسائل المراسلين العمال، وتقوم بتصنيفها تحت عناوين مختلفة، مثل الحياة الحزبية. وبعد مراجعتها ترسل إلى المطبعة. ولا شك أن المراجعة تهدف إلى حذف المبالغات أو أسماء الأشخاص أو النقابات أو الصياغات غير اللائقة، ويتم استبعاد الرسائل أو الخطابات غير المستوفاة، وفي حالة وجود خبر هام في هذه الرسائل، يتم الإبراق إلى المراسل لعمل التغطية الصحفية الملائمة للحدث. وبعد امتلاء الصفحات المخصصة لخطابات المراسلين وتقاريرهم يؤجل الباقي من المواد الإعلامية التي تتضمنها خطاباتهم، والتي لا تتسم بصفة (الحالية)، إلى الأسبوع القادم.

أساليب التحرير والكتابة

من الخطأ الشائع اعتقاد البعض أن الكتابة للصحف العمالية تحتاج إلى مهارات خاصة، أو تحتاج إلى دراسة وتدريب. إنها ببساطة لا تزيد عن كونها حديث مع القلم بدلاً من الحديث إلى صديق أو قريب، وعلى العامل أن يكتب كأنه يتحدث مع أحد بأسلوب ساخر أو جاد أو مفرح أو حزين كما يروق له، وليس عليه أن يقلق بسبب الأخطاء الإملائية، ومن الأفضل الالتزام بالجمل القصيرة مراعياً الإجابة على الأسئلة الستة الرئيسية: ماذا ـ أين ـ متى ـ من ـ كيف ـ لماذا؟ ولتكن الإجابة هكذا:

ماذا؟ إضراب.
أين؟ في مصنع قطن.
متى؟ يوم السبت.
من؟ النساجون بوحدة النساجين.

لماذا؟ اضطهاد عضو بسبب امتناعه عن دفع غرامة.

كيف؟ ذهب أعضاء الوحدة إلى المدير كي يسمح بعودة العضو الممتنع، ولكنه رفض طلبهم فأعلنوا الإضراب عن العمل، وذهبوا إلى الوحدات الأخرى كي تشاركهم، وهكذا بدأ الإضراب ومن المتوقع أن يمتد إلى باقي الوحدات.

وهكذا يمكن كتابة خبر متكامل وقابل للمزيد من التفاصيل طالما تمت الإجابة على الأسئلة الرئيسية الستة وليس من المطلوب الإسهاب فالقصة الخبرية ذات المائة سطر، أفضل بكثير من القصة ذات الألف سطر، بشرط أن تكون مستوفاة وواضحة الصياغة. وبعد النشر على العامل المراسل أن يقارن بين ما كتبه وما نشرته الصحيفة، وإذا وجد أن الصحيفة قد شوهت أو أساءت إلى ما كتبه، عليه أن يبلغها فوراً برأيه، ومن أهم تعليمات الصحيفة إلى المراسلين العمال ما يلي:

اجعل فقراتك قصيرة، واكتب على جانب واحد من الصفحة، واترك هامشاً معقولاً، ورقّم الصفحات وضع عناوين للموضوع. وفي حالة وقوع حادث هام، أبرق فوراً بمضمون الحادث في بضع جمل قصيرة، وليس ضرورياً أن تذكر اسمك بالكامل، بل حدد لك أسماء مختصرة للنشر.

أسلوب عمل المراسلين

لا ينحصر عمل المراسلين العمال في مجرد الكتابة إلى الصحف عن الوقائع التي تجري في مناطقهم بل لا بد أن تتسم كتاباتهم بأفق سياسي،

يتعلم منه زملاؤهم، وهذه هي أصعب مهمة على المراسل العمالي أن يقوم بها، إذ عليه أن يربط الخاص بالعام، من خلال الأخبار والأحداث الصغيرة التي يكتب عنها. وهناك خشية أن ينحرف المراسل العمالي إلى الصياغات البراقة، أو التفاصيل الكثيرة، التي يضيع معها المعنى أو المغزى، الذي يجب إبرازه من الخبر أو الحدث؛ فالصحافة الرأسمالية لا تزال تحرص على التقليل من أهمية أخبار العمال، فتنشرها مجزأة وخارجة عن السياق العام للمصالح العمالية، بحيث تؤدي إلى تفتيتها، فلا تصل إلى أذهان القراء في سياقها المترابط. ولذلك يجب على الصحافة العمالية أن تراعي هذه النقطة، وتعمل على ربط الأحداث التي تقع في الأوساط العمالية، حتى تساعد على تنمية الوعي لدى قرائها من العمال.

هناك جانب آخر يتعلق بدور المراسلين العمال، وهو الجانب الدولي الذي يجب عدم إهماله، ويمكن تنظيمه من خلال الصحف العمالية، بنشر تقارير يكتبها العمال عن أحوالهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، والنقابات ونشاطاتها، وأوضاع النساء العاملات وأجورهن، وساعات العمل والإجازات والبطالة وأسبابها والعلاج، وموقف الحكومات من كل هذه المسائل، وكذلك اوضاع الأطفال ومدى توفر الحضانات لهم، وأساليب تعليمهم وتربيتهم، وموقف الزوجات من الاضرابات العمالية، وهل يساندن أزواجهن أم لا، وأوضاع الشباب وأجورهم وكيفية تمضية أوقات فراغهم، وتنظيماتهم، والدين ومدى تأثيره على العمال ومدى ترددهم على دور العبادة.

وعلى المراسلين العمال أن يجيبوا على هذه الأسئلة ويرسلوها إلى الصحف العمالية، حتى يتم من خلالها خلق شبكة من العلاقات العمالية على المستوى

الدولي، يسهم في تزويدهم بالوعي من خلال تبادل الخبرات والمعلومات [٣٨].

الصحافة السوفياتية بعد وفاة لينين

لقد سار ستالين، ومن بعده كل زعماء الحزب والدولة في الاتحاد السوفياتي، على نهج لينين، فقد أكد ستالين عام ١٩٢٣، أن الصحيفة هي الأداة الوحيدة القادرة على التأثير على الجماهير، وأكد على ضرورة خلق علاقة وثيقة وحميمة معها. وذلك في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي حيث قال: «الصحافة أداة رئيسية من خلالها يخاطب الحزب كل الناس من الطبقة العاملة بلغتهم الخاصة. وليس هناك وسائل أخرى، مثل ذلك، لإنشاء هذه الروابط الروحية بين الحزب والطبقة العاملة، وليس هناك أداة مرنة للغاية يمكن أن توجد في المستقبل» [٣٩].

وفي عام ١٩٥٧، أضاف نيكيتا خروشوف يقول: «هذه الصحافة هي سلاحنا الإيديولوجي الرئيسي، واجبها أن تواجه أعداء الطبقة العاملة، تماماً كما هو الحال في الحرب: لا تستطيع أن تحارب بدون سلاح؛ لذلك فالحزب لا يستطيع أن يصنع أي عمل إيديولوجي بنجاح بدون مثل هذا السلاح الحاد وهو الصحافة. ونحن لا نستطيع أن نضع الصحافة في أيدي غير أمينة. إنما يجب أن تكون في أيد موثوق بها للغاية ومخلصة تماماً». وفي عام ١٩٥٩ أدلى خروشوف بتصريحين: أولهما في ١٤ نوفمبر ١٩٥٩، حيث قال في لقائه مع الصحفيين: «أنتم الوحيدون القادرون على نقل

---

(٣٨) Matteleart, Siegelaub: Op. cit. pp 155 - 156.

(٣٩) Francis Balle. Media et Société. Editions Montchretien. Paris, 1980. pp. 367.

قرارات الحزب إلى الجماهير بأمانة وفاعلية ». والثاني في ديسمبر عام ١٩٦٣ ، صرح خروشوف: « نحن لا نستطيع أن نملك أداة أكثر تأثيراً أو فاعلية من الصحافة، فالصحافة هي الأداة الإيديولوجية لحزبنا في مجال الفعل »[٤٠]. ووصف ليونيد برجينيف الصحافة في تقرير للجنة المركزية بأنها « البوصلة التي يمكن الاعتماد عليها في المعلومات اليومية ».

ووفقاً لموسوعة (صحافة العالم - ١٩٨٢ - الجزء الثاني - الاتحاد السوفياتي - ص ٩٠٦) فإن المهمة الأساسية للصحافة هي: تعليم الجماهير، وشرح السياسات الحكومية والحزبية، وتحريك الجماهير داخل المجتمع الشيوعي، وتطوير النقد والنقد الذاتي، وكشف تجار الحروب ودعاتها.

هذا وقد أكد الدستور السوفياتي، الصادر في ديسمبر ١٩٣٦ ، في المادة ١٢٥ ، على ضمان كل من حرية التعبير وحرية الصحافة للمواطنين السوفيات، وذلك بوضع كافة التسهيلات تحت تصرف الطبقة العاملة ومنظماتها، وتشمل هذه التسهيلات ماكينات الطباعة وإمدادات الورق وغير ذلك من الاحتياجات المادية اللازمة لممارسة هذه الحقوق[٤١].

ولقد أدت هذه التسهيلات المادية الملحوظة، والتي نص عليها الدستور السوفياتي، إلى ازدهار الصحافة السوفياتية وانتشارها في مختلف أنحاء الاتحاد السوفياتي. وقد تباينت نوعياتها، فأصبح هناك الصحف الكبرى

---

(٤٠) Ibid - P. 368.

(٤١) مختار التهامي - الصحافة والسلام العالمي - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ ص ٢٧٨.

التي يصدرها الحزب الشيوعي المركزي، واتحادات النقابات، واتحاد الكتّاب السوفيات، والدوائر الحكومية، والولايات المختلفة الفيدرالية والمستقلة. هذا علاوة على الصحف الأخرى التي تصدرها المنشأت الصناعية، والمزارع التعاونية، والمدارس والجامعات، والجيش والطيران والبحرية، والاتحادات الشبابية والنسائية. كما تنتشر صحف الحائط في الاتحاد السوفياتي انتشاراً كبيراً، وقد سجل منها رسمياً مئات الآلاف، وهي ظاهرة تنفرد بها الدول الاشتراكية فقط.

وقد صرح المندوب السوفياتي، في مؤتمر جنيف لحرية الإعلام، الذي عقدته الأمم المتحدة في أبريل ١٩٤٨، بأنه يوجد في الاتحاد السوفياتي ٧١٦٣ جريدة يومية، يزيد توزيعها اليومي عن ٣١ مليون نسخة، تظهر في ١١١ لغة، بالإضافة إلى ١٤٠٠ مجلة، علماً بأن عدد الصحف في الولايات المتحدة الأميركية لم يزد آنذاك عن ١٧٨٠ صحيفة يومية، رغم تقارب كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في تعداد السكان [٤٢]. ووفقاً لعدد من الكتب والصحف السوفياتية [٤٣] عام ١٩٨٢ فإن الاتحاد السوفياتي يعتبر أكبر ناشر في العالم، حيث يقرب ما ينشره من $\frac{1}{4}$ صحف العالم، فهناك أكثر من ٨٠٠٠ صحيفة، بتوزيع إجمالي ١٧٥ مليون نسخة. ويذكر أن عدد الصحف في روسيا القيصرية كان ٨٥٦ صحيفة، بتوزيع إجمالي ٢,٧ مليون نسخة. أي ان عدد الصحف زاد بعد الثورة عشرة أضعاف تقريباً، وزاد توزيعها أكثر من ٣٠ مرة.

---

(٤٢) المصدر السابق ـ ص ٢٧٩.

(٤٣) موسوعة صحافة العالم ـ الجزء الثاني ـ موسكو ١٩٨٢.

ويصدر في الاتحاد السوفياتي أكثر من ٥ آلاف مجلة ودورية، سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية وللأطفال، تصدر جميعها داخل الاتحاد السوفياتي.. ويصل توزيعها إلى أكثر من ٣٠٠٠ مليون نسخة.

وتنشر الصحف بـ ٥٥ لغة من لغات القوميات في الاتحاد السوفياتي (أكثر من ٨٠٠٠ صحيفة بتوزيع ٤٠٠٠٠ مليون نسخة) كما يصدر حوالى مائة وعشرين صحيفة، بعشر لغات أجنبية، بتوزيع مستوي يقرب من ١٠٠ مليون نسخة.

وخلال سنوات السلطة السوفياتية، تأسس عدد كبير من دور النشر، التي تتولى إصدار كتب ومجلات وصحف، أكبرها (بوليتزرات - وبرافداتوكا). ونظام دور النشر في الاتحاد السوفياتي يشمل الدور المركزية، وعلى مستوى المقاطعات والمناطق والمعاهد المتخصصة.

كما يوجد أقسام للنشر في المؤسسات العلمية والبحوث والمكاتب الكبرى والمدارس العليا والمنظمات العامة.

أهم الصحف السوفياتية اليومية[٤٤]

صحيفة البرافدا: تعتبر البرافدا، التي صدرت في ربيع ١٩١٢، من أكبر الصحف اليومية تأثيراً في الاتحاد السوفياتي. ويتراوح توزيعها ما بين ٥,٥ و ٦ ملايين نسخة، وهو أكبر رقم توزيع بلغته صحيفة يومية في العالم، وهي لسان حال الحزب الشيوعي السوفياتي.

---

(٤٤) انظر: سلوى أبو سعده: الصحافة في الاتحاد السوفياتي - دار الموقف العربي - القاهرة. ١٩٨٨. ص ١٥ - ٢٢.

ويتراوح عدد صفحات البرافدا بين ٤ ـ ٨ صفحات وأحياناً تصل إلى ١٦ صفحة، وتطبع في ١٥ مدينة بخلاف موسكو. ويعمل في الصحيفة حوالي ٣٠٠ محرر، ويراسلها حوالى ٤٠ ألف مراسل منتشرين في جميع أنحاء الجمهوريات السوفياتية. ومجلس التحرير، وكل أعضائه من الحزب الشيوعي، وهو الذي يضع سياسة الصحيفة.

وتنقل جميع الصحف السوفياتية عن البرافدا ـ بوصفها صحيفة الحزب ـ افتتاحيتها، التي تعبر عن رأي الحزب في المسائل السياسية والفكرية والثقافية المختلفة. وتنشر افتتاحية البرافدا على يسار الصفحة الأولى، على عامود أو عامودين، وأحياناً تحتل الصفحة كلها.

والعناوين الرئيسية للبرافدا توجز في إشارة الافتتاحية.. مثلاً «نصر هائل في المنافسة السلمية مع الرأسمالية»، «الاتحاد السوفياتي يعتزم نشر الأسلحة النووية»، «الدول الرأسمالية تعاني قصوراً في الثقافة»، «العلوم السوفياتية تتقدم»، «تعليم عال ومدارس عالية».. إلخ.

ويعتبر قسم الأخبار الخارجية، من أهم الأقسام، في صحيفة البرافدا، وهو يضم متخصصين في آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وأميركا، ولكل مجموعة من المتخصصين حوالى ٣٠٠ محرر يعملون معها.

صحيفة «أزفستيا»: والأزفستيا تلي البرافدا في أهميتها بين الصحف السوفياتية، وهي لسان حال رئاسة مجلس السوفيات الأعلى، ويتراوح عدد صفحاتها ما بين ٤ ـ ٦ صفحات وأحياناً تصل إلى ١٦ صفحة. وتطبع الصحيفة في ٦ مراكز طباعة عدا مركز موسكو.

وتعمل الأزفستيا بنشاط على تدعيم علاقة الحكومة السوفياتية بالحكومات الأجنبية الأخرى. ويلاحظ أنها تنقل عن البرافدا معظم الأخبار، فضلاً عن الافتتاحية وبعض الموضوعات الأخرى. وتوزع الصحيفة ١,٥ مليون نسخة يومياً.

صحيفة « كومسومولسكايا برافدا »: وهي صحيفة يومية تصدر عن منظمة الشبيبة.

وقد تأسست عام ١٩٢٥، وهي توزع الآن ٨ ملايين نسخة يومياً. ولهذه الصحيفة تأثير واسع على الشباب السوفياتي، ويبلغ عدد الرسائل، التي تتلقاها الصحيفة من قرائها، ٣٠٠ ألف رسالة يومياً.

صحيفة « كراسنايا أفيزدا »: وهي صحيفة يومية، تنطق باسم وزارة الدفاع السوفياتية، وهي تهتم بالتربية الإيديولوجية للقوات المسلحة السوفياتية. كما تُولي اهتماماً خاصاً للقضايا العسكرية في العالم. وقد تأسست عام ١٩٢٤، وتوزع مليون و ٦٠٠ ألف نسخة يومياً.

صحيفة « ترود »: وهي صحيفة يومية تصدر عن النقابات السوفياتية، تأسست عام ١٩٢١، تطبع ٥ ملايين نسخة، ولها مراسلون في ٤٠ مدينة سوفياتية، وفي أهم العواصم العالمية.

صحيفة « سيلسكايا جيزن »: وهي صحيفة يومية زراعية تصدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. تأسست عام ١٩١٨، وتوزع ٦,٦ ملايين نسخة. وتهتم الصحيفة بشكل أساسي بمشاكل الفلاحين والمسائل الزراعية وتنشر أخبار الدولة[٤٥].

---

(٤٥) انظر: سلوى أبو سعده: مصدر سابق ـ ص ٢٥ ـ ٢٨.

صحيفة « سوتشياليتشسكايا أندوستريا »: وهـي صحيفـة يـوميـة تصدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيـاتي، تـأسسـت عـام ١٩٦٩، وتوزع ٧٠٠ ألف نسخة. وهي صحيفة متخصصة في مسائل التصنيع، وتتوجه إلى المهندسين والعمال الفنيين.

صحيفة « سوفتسكايايا راسيا »: وهي صحيفة يوميـة تصـدر عـن اللجنة المركزية للحزب، تأسسـت عـام ١٩٥٦. يطبـع منهـا ٣ ملايين نسخة. واهتمامها الأساسي بالتطـور الاجتماعـي والاقتصـادي في الاتحاد السوفياتي.

الفصل الرابع

وكالات الأنباء الاشتراكية

وكالات الأنباء السوفياتية

وكالة تاس

بعد نجاح الثورة الاشتراكية في عام ١٩١٧ ، أغلقت وكالة الأنباء الروسية ، التي كانت تعمل قبل الثورة تحت اسم (بطرسبرج تلجرافن اجنتور) ، أي وكالة بطرسبرج التلغرافية للأنباء . وترجع نشأتها إلى عام ١٨٩٤ . حيث كانت تخضع في البداية لإشراف وكالة وولف الألمانية التي أنشئت عام ١٨٥١ .

وفي ديسمبر ١٩١٧ ، صدر القرار الذي وقعه لينين بإعادة تنظيم الوكالة ، حيث تقرر إدماجها مع المكتب الصحفي الذي كان تابعاً لمجلس السوفيات . وبعد استكمال إجراءات إعادة التنظيم في فبراير ١٩١٨ ، تقرر تسميتها (روستا) . وكانت مهمتها توزيع البلاغات الرسمية والتوجيهات الحزبية للصحف . وفي ١٠ يوليو ١٩٢٥ ، بعد إعلان تشكيل جمهوريات الاتحاد السوفياتي الاشتراكية ، تقرر تحويل روستا إلى وكالة أنباء الاتحاد السوفياتي ، التي عرفت باسم تاس ، وهي وكالة رسمية تتبع الحكومة عن

طريق مجلس الوزراء. ويتكون مجلس إدارتها من مدير عام يعينه مجلس الوزراء، وأربع نواب له، ورؤساء تحرير الإدارات الست الرئيسية في الوكالة، ورئيس مكتب الرقابة على الإعلام، والمقر الرئيسي للوكالة في موسكو.

وقد تحددت مهام وكالة تاس على النحو التالي:

أولاً: جمع الأخبار من الداخل ومن الخارج.
ثانياً: توزيع هذه الأخبار على الصحف والمجلات السوفياتية، وعلى المشتركين في الخارج.

ويتم التنسيق بين تاس والوكالات المحلية في الجمهوريات السوفياتية على أساس من التوجيه الإعلامي المركزي، سواء للأخبار الداخلية أو الخارجية، وتلعب بذلك دور الموزع الرئيسي.

المكتب الرئيسي

ويتكون المكتب الرئيسي لوكالة تاس بموسكو من الأقسام الرئيسية التالية[1]:

قسم التحليلات السياسية.
قسم المعلومات الاقتصادية.
والقسم الرئيسي للاتصال.
وقسم الأحداث الخارجية الجارية

---

(١) أنظر: IOJ: : Mass Media in U.S.S.R. Prague, pp. 13 - 33.

وأكبر هذه الأقسام هو القسم الرئيسي للاتصال، ويعمل فيه حوالى ٧٠٠ مهندس وفني، بالإضافة إلى عدد كبير من عمال التلغراف، وتستقبل الوكالة وترسل أكثر من ٢,٥ مليون كلمة أو ١٠ آلاف صفحة مطبوعة يومياً.

وتبلغ شبكة الوكالة ذات الاتجاهين أكثر من ٣٠٠ ألف كيلومتر في الداخل، وتغطي حوالى ٣٠٠ مدينة، وللوكالة اتصالات للصور البرقية مع كل عواصم جمهوريات الاتحاد السوفياتي، وعدة مدن أخرى في الداخل.

أما اتصالات وكالة تاس الخارجية، فتتم عبر خط ذو اتجاهين مع ٣٨ دولة، ويبلغ طول خطوطها العالمية أكثر من ١٥٠ ألف كيلومتر، و ٢٥ محطة إرسال إذاعي تتبادل تقارير تاس بست لغات، بما يعادل ٥٥٠ ساعة يومياً. ورسائل تاس للراديو تستخدم في ٥٧ دولة. ولها شبكة لتبادل المواد المصورة بواسطة الصور البرقية مع وكالات الأنباء في الدول الاشتراكية.

والصور البرقية الملونة والعادية، يمكن الحصول عليها عبر الاتصالات بالأقمار الصناعية من مركز الفضاء. ويستخدم آلاف الناس مكتبة تاس للصور، التي تحتوي على أكثر من مليون سالبة وشريحة.

ويوجد قسم للوثائق يحتوي على مليوني ملف، بالإضافة إلى مكتبة تحتوي أكثر من ٦٠ ألف مرجع. وترد يومياً إلى المكتبة حوالى ٣٠٠ صحيفة و ٢٠٠ مجلة باللغة الروسية واللغات الأجنبية، ويستطيع الصحفيون، الذين يعملون في الوكالة، الحصول على أي معلومات خلال

دقيقة أو اثنتين مستخدمين الكومبيوتر.

وتضم تاس الإدارات التالية:
الخارجية، الداخلية، الداخلية الموجهة للخارج، الرياضة، العلاقات الدولية، التصوير.

القسم الخارجي للوكالة «أنيوتاس»

يستقي هذا القسم الأخبار من الدول الأجنبية، ثم يوزعها على الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الأخرى - وتستخدم أيضاً كمصدر للتعليقات والتحقيقات. ويلاحظ هنا، أن تعامل تاس مع الخبر الخارجي، قبل توزيعه على الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الأخرى، وتدخلها في الخبر وحذف فقرات منه، يهدف إلى إضفاء طابع معين على الخبر بما يخدم السياسة السوفياتية.

ويتم الاتصال بين تاس ومكاتبها الرئيسية بطريق ذي اتجاهين، ولها مراسلون في جميع الدول الأوروبية وأميركا وكندا واليابان، ولها مكاتب في الدول العربية وأفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

وترتبط وكالة تاس بعدة اتفاقيات مع وكالات الأنباء المحلية في الدول الأجنبية. حيث تُعطي تسهيلات لهذه الوكالات في استقبال أخبارها. وكذلك في بث الأخبار لتاس. وهذه الاتفاقات تُبنى على المعاملة بالمثل. ولها اتفاقات تبادل مع بعض الوكالات العالمية والمحلية، مثل رويتر، ويونيتد برس وأسوشيتد برس و (أ.ف.ب.) و (ا.ش.ا)...

وتقوم تاس أحياناً بتقديم خدمات إخبارية مجانية، وإعطاء تسهيلات الاستقبال والإرسال، رغبة منها في جذب مستهلكين جدد.

ويشترك في خدمات تاس ـ وفق آخر احصاء ـ ١٠ آلاف مشترك، منهم ٣٧٠٠ صحيفة، و ٥٠ محطة راديو و٨٣ محطة تليفزيون. وقد عقدت تاس مؤخراً اتفاقات مع الصحف ومحطات الإذاعة في بيروت، لتوزيع الصور على تلك الصحف والإذاعات من خلال مركزها في بيروت، وتم مثل هذا الاتفاق مع مصر أيضاً.

وتقوم تاس بتغطية أخبار ونشاطات الدول المختلفة، من خلال تقسيم العالم إلى مناطق جغرافية رئيسية كالتالي:

١ ـ قسم الدول الاشتراكية.
٢ ـ قسم أميركا الشمالية.
٣ ـ قسم شمال أوروبا.
٤ ـ قسم أوروبا الوسطى.
٥ ـ قسم الشرق الأوسط والدول العربية.
٦ ـ قسم أميركا اللاتينية «ولها مكاتب في ١٥ دولة».
٧ ـ قسم الشرق الأقصى.
كما أن لها مكاتب في ٢٣ دولة أفريقية.

هذا وتعد تاس، على المستوى العالمي، أداة من أدوات السياسة الخارجية السوفياتية (٢).

---

(٢) أنظر: أ ـ ملفات وكالة تاس، مكتب القاهرة ١٩٨٣.
ب ـ أرشيف الوكالة ـ موسكو ـ فبراير ١٩٨٤

القسم الداخلي في تاس « سيوزني تاس »

يلاحظ أن التنسيق، بين تاس والوكالات المحلية في الجمهوريات السوفياتية، يتم على أساس من التوجيه الإعلامي، سواء للأخبار الداخلية أو الخارجية، وتلعب بذلك دور الموزع الرئيسي..

وعلى هذا الأساس تنحصر مهمة القسم الداخلي لتاس في جمع الأخبار من كافة أرجاء الدولة وتبويبها وتنسيقها، ثم إرسالها إلى المركز الرئيسي في موسكو، ليتم توزيعها وإذاعتها بطريقة مركزية. ولكن عندما يكون لبعض الأنباء صيغة خاصة، ومنطبعة بطابع منطقة أو جمهورية معينة، بحيث يصبح أمر إذاعتها ونشرها لا يهم المركز الرئيسي، فإنه يتم توزيعها ونشرها على صحف المنطقة، أو إذاعتها دون الرجوع لتاس، « وهذا استثناء ضئيل »؛ وتنتشر مكاتب القسم الداخلي في جميع أنحاء الاتحاد السوفياتي، وتوجد المكاتب الرئيسية في عواصم الجمهوريات.. وتمثل هذه المكاتب وكالات أنباء محلية، تخدم هذه الجمهوريات، مثل وكالة أنباء جورجيا، وكالة أوكرانيا، وبالإضافة إلى المكاتب الرئيسية، توجد مكاتب فرعية في المدن الرئيسية لتغطية الأنباء في المناطق المحيطة..

ولها شبكة واسعة من المراسلين الإقليميين داخل روسيا. ومن الصعب حصر عدد مكاتب تاس الداخلية، حيث يوجد لها مكاتب في كل المدن الرئيسية وشبه الرئيسية؛ ويستقبل القسم الداخلي الأنباء والمعلومات القادمة من الجمهوريات السوفياتية الخمس عشرة، عبر ثلاثة أقسام فرعية و ٧٢

= جـ IOJ: Mass - Media in C.M.E.A. Countries Budapest. interpress. 1978. pp. 22 - 28.

مركز إرسال داخل الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى شبكة كبيرة من المراسلين، الذين لهم علاقات وثيقة مع العاملين في الصناعة والزراعة، وفي الحزب، وفي الوحدات الحكومية والاقتصادية، على كل المستويات. كما تأتي مجموعة كبيرة من المعلومات من موسكو.

ويختص كل قسم من الأقسام الداخلية بتغطية ومعالجة قضايا وموضوعات محدودة، مثل القضايا الاقتصادية والصناعية، والزراعية، والثقافية والعلوم، ويوجد قسم مسؤول عن إمداد الصحف في المناطق والمدن بالمواد الإعلامية، وهناك ٥٠٠ مراسل و ٣٦٠ مصوراً فوتوغرافياً، يعدون المعلومات المحلية للوكالة، بالإضافة إلى القيام بتغطية الأحداث الداخلية، ويتم بث هذه المعلومات باللغات المحلية للجمهوريات، ويُراعى في تقسيم المعلومات، التخصصات الصناعية والمهنية وطبقاً للأعمار المختلفة.

وتُصدر الوكالة النشرات التالية:

نشرة تاس للقراء السوفيات. نشرة المعلومات العلمية التقنية الأجنبية.

كما يقوم قسم المعلومات المصورة بإعداد نشرات ومجلات مصورة للمشتركين في الخارج، بالإضافة إلى تغطية الأحداث السياسية في جمهوريات الاتحاد السوفياتي تغطية واسعة.

قسم التصوير «فوتو تاس»

يعتبر قسم التصوير من أهم أقسام تاس، ويعطي ٣ ملايين صورة سنوياً، ومهمته إرسال الصور الإخبارية، عن الأحداث في جميع الأنحاء،

إلى الخارج، واستقبال صور الأحداث الخارجية، ليتم نشرها في الصحف المحلية. وتعقد اتفاقيات بين هذا القسم والأقسام المشابهة في الوكالات الأجنبية، ليتم تبادل الصور بينهما.. وتسود هذه الاتفاقيات علاقة تجارية بحتة.

الأقسام الفرعية.. مثل الوكالات قسم الأنباء الرياضية، ويعتمد على المراسلين أو المخبرين الخصوصيين.

توزيع أخبار تاس

يجري توزيع أخبار تاس بست لغات مختلفة هي: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والعربية والروسية والأسبانية. وفي الداخل، توزع الأخبار على مجموعات الصحف النوعية، كصحف الشباب والمرأة والجيش، ويجري توزيع افتتاحيات الصحف الكبرى مثل البراقدا والأزفستيا، على سائر الصحف في الجمهوريات والأقاليم. ويبلغ عدد الصحف السوفياتية، التي تغذيها تاس بالأخبار، حوالى ٦٦٠٠ صحيفة و ٣٨٠٠ مجلة.

العاملون في تاس

يعتبر جميع العاملين في تاس موظفين رسميين في الدولة، ويتولى مجلس الوزراء تعيين المدير العام ومساعده، ويعامل المراسلون في الخارج معاملة دبلوماسية.

المعالجة الإخبارية في تاس

تختلف نظرة وكالة تاس إلى الأخبار تماماً عن نظرة الوكالات الغربية لها. فالسبق الصحفي عندها ليس له الأولوية، وإنما ما يتفق والسياسة

السوفياتية يكون له الأولوية المطلقة. فقد تحدث أحداث جسيمة، ولكن تقدير الحزب أو الدولة لها، قد يؤدي إلى عدم نقلها أو إذاعتها إلا بعد وقوعها بعدة أيام. من أمثلة ذلك: عدم نشر خبر استسلام إيطاليا عام ١٩٤٣ فترة طويلة، عدم نشر خبر استقلال الهند، التزام الصمت حيال اضطرابات برلين الشرقية في يونيو ١٩٥٣.

وحتى بعد أن تطورت نظرة الإعلام السوفياتي للخبر بصفة عامة بعد وفاة ستالين. وإدخال تحسينات كثيرة على أسلوب نشر الخبر، ظلت سياسة نشر الأخبار الخارجية قائمة، فلا يسمح بنشر خبر من الأخبار إلا إذا كان في اطار الخطة الإعلامية المرسومة.
مثال ذلك:

- خبر انتخاب نيكسون رئيساً للولايات المتحدة لم ينشر إلا بعد فترة وفي ذيل عمود في آخر الصفحات.
- خبر وفاة الرئيس عبد الناصر في عام ١٩٧٠ لم يُنشر إلا بعد يومين من وقوعه.

وكالة نوفوستي

نشأتها

يرجع إنشاء وكالة نوفوستي إلى سنة ١٩٦١، عندما نبعت فكرة انشائها من المؤتمر الشعبي، الذي ضم ممثلين عن اتحاد الصحفيين السوفيات «٤٠ ألف عضو»، واتحاد الكتاب السوفيات (٥ آلاف كاتب)، واتحاد الجمعيات السوفياتية للصداقة والعلاقات الثقافية، وجمعيات الصداقة التي

تغطي ٨٧ دولة أجنبية، واعتبر هذا المؤتمر مؤتمراً تـأسيسيـاً، ويـدعـى للانعقاد كل ٤ سنوات على الأقل، وله أن يعدل قوانين الوكالة.

وعلى هذا أنشئت نوفوستي في فبراير ١٩٦١، حاملة شعاراً جماهيرياً هو: «الإعلام من أجل السلام ومن أجل خير الشعوب»، وهي هيئة مستقلة استقلالاً تاماً، وتتعاون مع إدارات الإعلام الرسمية في الاتحاد، ولكنها غير ملحقة بها [٣].

أهدافها

تستهدف نوفوستي، كما جاء في قانون إنشائها، العمل بكل سبيل من أجل تعزيز ودعم التفاهم والثقة والصداقـة الدوليـة، عـن طـريـق نشر المعلومات الحقيقية عن الاتحاد السوفيـاتي على نطـاق واسـع، وتعـريـف الجمهور السوفياتي بحياة غيره من الشعوب، والغرض الأساسي من إنشاء نوفوستي ـ بناءً على ذلك ـ هو الدعايـة والإعلام الثقـافي عـن إنجازات المجتمع السوفياتي، مـع إبـراز دور البروليتـاريـا السـوفيـاتيـة في هـذه الإنجازات.. بالإضافة إلى التعرف على بقية الشعوب، وخاصة شعوب الدول النامية، بهدف دعم الصداقة والتعاون بين شعوب الاتحاد السوفياتي وشعوب العالم.

الهيكل التنظيمي للوكالة

يتكون الإطار التنظيمي لوكالة نوفوستي من مجلس المؤسسين، ومجلس الوكالة، والإدارات الداخلية.

---

(٣) أنظر: ميثاق تأسيس وكالة نوفوستي ـ مكتب نوفوستي ـ القاهرة ـ ١٩٨٦.

١ ـ مجلس المؤسسين

يتولى هذا المجلس الإشراف على كافة أنشطة الوكالة، كما يصدق على انتخابات مجلس الوكالة، والتقارير التي ترفع إليه، ويقرر المجلس المهام الأخرى للوكالة، كالنشاط المالي والتجاري.

٢ ـ مجلس الوكالة

هو بمثابة مجلس الإدارة الذي يتولى مباشرة أوجه النشاط اليومي، ويمثلها في كل مجال، ويضم هذا المجلس عشرة من أعضاء الحزب، يتولون التخطيط الإيديولوجي لنشاط الوكالة، ومراقبة الاتجاهات السياسية بما يخدم أهداف المجتمع السوفياتي، من خلال الإطار العام للسياسة العليا للدولة.

٣ ـ الإدارات الداخلية

وتتكون من مكتب[٤] مركزي ينقسم إلى عدة أقسام، تضم رؤساء التحرير للدول الاشتراكية، وأميركا الشمالية، وآسيا، وأوروبا الغربية، وأميركا اللاتينية... إلخ.

ويعمل مع الوكالة مجموعة من المراقبين السياسيين، كما أن للوكالة داراً للطباعة. وفيها قسم للتصوير، وقسم لمراسلي الشبكة الداخلية والأعمال الفنية.

وللوكالة ١١٥ مكتباً ومراسلين في ٩٣ دولة، بالإضافة إلى ٢٩ مكتباً ومراسلين في عواصم الجمهوريات الاتحادية، وفي المراكز الصناعية

(٤) أنظر: ميثاق تأسيس الوكالة.

والثقافية الكبيرة في الاتحاد السوفياتي. ولها اتصالات خدمة مع أكثر من ٤ آلاف وكالة أخبار، بما فيها الوكالات العالمية والقومية، وصحف ومجلات ودور طباعة وتنظيمات إذاعية.

وتتعاون وكالة نوفوستي مع أكثر من ١٣ ألف شخصية سوفياتية وأجنبية بارزة سياسياً وشعبياً، ومع علماء وكتاب، وعاملين في حقل الثقافة وفي المزارع الجماعية.

الوضع القانوني والإداري للوكالة

إذا كانت تاس تمثل الجانب الرسمي للدولة، فإن نوفوستي تمثل الجانب الشعبي لها.. يتولى مجلس المؤسسين مباشرة كل أنشطة الوكالة، ويصدق على انتخاب مجلس الوكالة والتقارير التي يرفعها إليه، بالإضافة للأنشطة المالية والتجارية، وينعقد مرة في السنة على الأقل، أما مجلس الوكالة فهو بمثابة مجلس الإدارة الذي يتولى مباشرة أوجه النشاط اليومي، ويضم ١٠ من أعضاء الحزب يتولون التخطيط الإيديولوجي لنشاط الوكالة، بما يخدم أهداف المجتمع السوفياتي من خلال الإطار العام لسياسة الحزب الشيوعي.

تتمتع نوفوستي بكافة حقوق الشخصية الاعتبارية.

تستمد نوفوستي إيراداتها من عائد المواد الإعلامية، ومن أنشطة النشر، فضلاً عن الإعانات التي تقدمها المؤسسات السوفياتية العامة، بالإضافة إلى الدعم المالي الذي يخصصه الحزب للوكالة.

ومن هذا يتضح أن الوكالة لا تشبه الوكالات الوطنية الموجودة في

العالم، ولا تشبه الوكالات الحكومية مثل تاس، ولا الاتحادات التعاونية مثل أسوشيتد برس ولا الشركات الخاصة مثل يونايتد برس.

نشاط الوكالة

يوجد المكتب الرئيسي لنوفوستي في موسكو، ولها مكاتب متعددة في لندن وباريس ونيودلهي، وفي الدول الاشتراكية، والقاهرة وطوكيو، وينتشر مراسلوها في أكثر من ٧٠ دولة.. وتنتج نوفوستي أعمالاً إعلامية متعددة، فهي مسؤولة عن انتاج المقالات والتعليقات، والأحاديث والتحقيقات، والمراجع والمواد المصورة. وتنشر الوكالة ٣٠ مجلة في الخارج، منها ١٤ مجلة في الهند تصدر بـ ١٤ لغة، كما تصدر الوكالة نشرات داخل الاتحاد تشمل النشرات الإعلامية والمعلومات.. ولها نشرتان يوميتان ثقافية ورياضية، تشترك فيهما الصحف اليومية وغير اليومية.

وتصدر الوكالة عدة نشرات للمعلومات مثل «بانوراما السوفيات»، «حول الاتحاد السوفياتي»، «الاتحاد السوفياتي: الثقافة، العلوم والتكنولوجيا»، «أخبار العالم» و «بانوراما أميركا اللاتينية».

كما تصدر مجلة يومية باللغة الإنكليزية، تحتوي على ترجمة للوثائق الرسمية للحكومة السوفياتية، وتصريحات المسؤولين في الدولة والحزب، وتعليقات دولية بالإضافة إلى موضوعات في الاقتصاد والعلوم والآداب. وفي عام ١٩٨٠ تعاونت الوكالة مع اتحاد الجمعيات السوفياتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع الدول المختلفة، وتولت الإشراف على تحرير صحيفة «أخبار موسكو»، التي تصدر بالروسية والانكليزية والفرنسية

والأسبانية والعربية، وهي أسبوعية يُطبع منها حوالى ٨٠٠ ألف نسخة، وتباع في ١٤٠ دولة. ولها ملحق معلوميات «أخبار موسكو» وتصدر بالإنكليزية مرتين في الاسبوع، ويُطبع منها حوالى ١٠٠ ألف نسخة.

وتقوم دار النشر التابعة للوكالة بإصدار كتب أدبية بلغات أجنبية، تتضمن معلومات عن حياة الشعب السوفياتي الاقتصادية والاجتماعية، أو تبحث في السياسة الخارجية والمشاكل الدولية الكبرى، كما أنها تصدر ملخصات في شكل كتيبات، وصحف مصورة، وتطبع ما مجموعه ١٥ مليون نسخة باثنتين وعشرين لغة أجنبية، كما أنها تصدر مجلة سبوتنيك الشهرية، وهي مختارات من المواد الإعلامية التي تنشرها الصحف السوفياتية وتباع في ٩٨ دولة، كما أنها تصدر مجلة أخرى هي مجلة الاشتراكية-النظرية والتطبيق، بالإنكليزية والفرنسية والبرتغالية.

النشاط الخارجي للوكالة

ترتبط نوفوستي باتفاقيات مع العديد من الوكالات والصحف ودور النشر والإذاعات ومحطات التليفزيون، حيث تتبادل معها المعلومات. وتقدم الوكالة إنتاجها للصحف ووكالات الأنباء ودور النشر الأجنبية، كما تتولى إعداد المواد الصحفية، التي تعكس اتجاهات الرأي العام السوفياتي، حول أهم الأحداث الداخلية والخارجية، وتعد الأفلام الطويلة والقصيرة عن نواحي الحياة المختلفة في الاتحاد وإنجازات الدولة.

هذا وتهتم الوكالة بالوطن العربي، والقارىء العربي، وتلعب دوراً كبيراً في دعم العلاقات العربية السوفياتية، فتصدر النشرات والكتيبات والمجلات المصورة، وتعد الأفلام لتبادلها مع المؤسسات الثقافية العربية، وهي أفلام تهتم بإبراز التفوق التكنولوجي السوفياتي، بالإضافة إلى الأفلام التسجيلية

عن إنجازات الحزب الشيوعي، والأفلام الدعائية التي تصور تقدم القوات المسلحة وأوجه النشاط الأخرى، كالرياضة والفنون والمسرح والسينما والأدب والباليه.

اتحاد وكالات الأنباء الاشتراكية(*)

في إطار التعاون مع وكالات الأنباء الاشتراكية الأخرى، أقامت وكالة تاس السوفياتية، بالاشتراك مع الوكالات الاشتراكية، اتحاد وكالات أنباء الدول الاشتراكية سنة ١٩٥٠، ومثلت فيه بجانب الاتحاد السوفياتي الدول التالية: ألبانيا، رومانيا، بلغاريا، بولندا، ألمانيا الديمقراطية، الصين الشعبية، تشيكوسلوفاكيا، وذلك لتصبح جبهة إعلامية متكاملة في الحرب الباردة، التي اشتعلت بعد الحرب العالمية الثانية.

هذا وسنتناول بالتفصيل نشأة ودور وكالات الأنباء الاشتراكية المنتمية لهذا الاتحاد. كما سنضيف إليها كلاً من وكالة الأنباء الكوبية والفيتنامية والكورية.

وكالة جمهورية الصين الشعبية (شينخوا)

يوجد في الصين الشعبية وكالة أنباء شينخوا أي وكالة الصين الجديدة، وهي الوكالة الأساسية في الصين.

تأسست هذه الوكالة عام ١٩٣٧، في بينان، ثم انتقلت إلى بكين منذ عام ١٩٤٩، لتصبح الوكالة الرسمية لجمهورية الصين الشعبية، وزودت

(*) I.O.J.: Rass - Media in C.M.E.A. Countries. Budapest - interpress, 1978 PP. 62 - 82.

بأحدث وسائل نقل الأخبار وإذاعتها. ووكالة الصين الجديدة للأنباء، وكالة حكومية تتبع وزارة الاستعلامات. وتعتبر هذه الوكالة المصدر الأساسي للأخبار، وتقوم بتوزيعها على جميع صحف الصين الشعبية، ومركز الوكالة في بكين ولها مكاتب رئيسية في موسكو ولندن وهونج كونج. ولها خدمة للأخبار الخارجية تستقي معظم موادها الإعلامية من وكالة تاس السوفياتية. وتوزع في لندن نشرة باللغة الإنكليزية، وفي هونج كونج توزع الوكالة نشرة يومية للأخبار باللغتين الإنكليزية والصينية، كما توزع الأخبار للعالم بعدة لغات أخرى، منها الفرنسية والروسية والعربية وغيرها. وترتبط هذه الوكالة الصينية بوكالة تاس، وتتبادل الأخبار مع وكالة كيودو اليابانية، ووكالات الأنباء: الألبانية والرومانية والألمانية الشرقية والبلغارية والتشيكية والمجرية والبولندية والأندونيسية، وجميع خدمات هذه الوكالة يذيعها راديو بكين على الموجة القصيرة، وهذه الوكالة تعتبر من الوكالات المحلية الكبيرة.

وكالة جمهورية فيتنام الاشتراكية

في فيتنام الشمالية وكالة قومية للأنباء هي الوكالة الفيتنامية للأنباء (A.V.I) تأسست سنة ١٩٤٥، وهي الوكالة الرسمية هناك، وتقوم بتوزيع الأخبار على الصحف المحلية، ومركز هذه الوكالة الرئيسي في هانوي. وهي مرتبطة بوكالة تاس السوفياتية، ووكالة رويتر الإنكليزية ووكالة الأنباء الفرنسية.

وكالة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

يوجد في كوريا الشمالية وكالة للأنباء هي الشونج يانج تونجشن، وهي الوكالة الرسمية هناك، تأسست عام ١٩٤٦، وهي تابعة للحكومة

ومتعاقدة مع وكالة الصين الجديدة، ووكالة تاس السوفياتية، وتوزع الوكالة نشرتين للأنباء في اليوم باللغة الكورية.. من مركزها في بيونج يانج، ومنذ بداية نشأتها حتى الستينات، كان مراسلو الوكالة في الداخل فقط، والآن تمتلك الوكالة شبكة واسعة من المراسلين في داخل البلاد وخارجها.

وكالة جمهورية كوبا

يوجد في كوبا وكالة أنباء رسمية تابعة للحكومة تأسست عام ١٩٥٩، وهذه الوكالة هي برينسا لاتين، ومركزها هافانا، لها شبكة واسعة من المراسلين في داخل البلاد وخارجها وتوزع ١٠٠ ألف كلمة من الأخبار في اليوم..

تأسست الوكالة الصحفية للأنباء لأمريكا اللاتينية، في يوليو سنة ١٩٥٩، والهدف الرئيسي لها هو توضيح وجهة نظر الثورة الكوبية للعالم الخارجي، وإبراز إنجازات البناء الاشتراكي في كوبا؛ وتعمل في ذات الوقت كحلقة ربط لدعم وتنمية الروابط بين شعوب أميركا اللاتينية والدول الاشتراكية الأخرى، وكذلك كوكالة تتلقى وتنشر الأنباء العالمية، عن طريق وسائل الإعلام الكوبية وأجهزة الحكومة والحزب..

ولوكالة برينسا لاتين حالياً ٢٩ مكتباً في العالم: ١١ مكتباً في أميركا اللاتينية، وبالتحديد، في الأمم المتحدة وكندا والمكسيك وفنزويلا وبيرو والأرجنتين وكولومبيا وإكوادور وجامايكا وبنما وكوستاريكا، وثمانية مكاتب في دول غير اشتراكية في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وبالتحديد في بريطانيا العظمى وإيطاليا والبرتغال والجزائر وفرنسا ولبنان واليابان

وغيرها؛ أما مكاتبها في الدول الاشتراكية فهي في الاتحاد السوفياتي، وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا والمجر وألمانيا الشرقية وبولندا ورومانيا ويوغسلافيا وفييتنام الاشتراكية.

وهناك اتفاقيات للتعاون والتبادل المشترك بين الوكالة و ٥٠ وكالة عالمية.. منها ١٣ اتفاقاً مع الوكالات الاشتراكية ـ ومن الملاحظ عدم وجود اتفاقية مع وكالة الصين ـ ولها تسع اتفاقيات مع وكالات غربية ـ ومن الملاحظ أنه لا يوجد اتفاقيات بينها وبين أية وكالة أميركية ـ ولها ثماني اتفاقيات مع الدول العربية، كما يوجد لها ثلاث اتفاقيات أفريقية، ولها عدد آخر من الاتفاقيات الأخرى مع وكالات دول أميركا اللاتينية.. ومن الواضح أن كوبا لا تتعامل مع أية وكالة أميركية.

وتصدر وكالة برينسا لاتين ست نشرات للمعلومات باللغات، الأسبانية والإنكليزية والروسية. كذلك تصدر الوكالة دورية باسم «كوبا الدولية» باللغة الأسبانية وباللغة الروسية، حيث تصدر الأخيرة في الاتحاد السوفياتي، وتوزع من الأولى ٢٥,٠٠٠ نسخة ومن الثانية ٨٥,٠٠٠ نسخة كما تصدر الوكالة نشرة كل اسبوعين بالأسبانية وثالثة حولية (أي كل ثلاثة شهور) بالأسبانية والإنكليزية والفرنسية. كما تنشر الوكالة خدمات خاصة، وتحقيقات وصور بالأسبانية والإنكليزية والفرنسية، وتهتم بالمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والثقافية والتاريخية والسياحية وغيرها من المجالات، في كوبا وأميركا اللاتينية وللدول الاشتراكية، وللوكالة خدماتها المطبعية والتصويرية الخاصة بها.

وتوجد في كوبا وكالة أنباء جديدة AIA (أي وكالة الأنباء العالمية)، وجعلت هذه الوكالة هدفها الرئيسي جمع واختيار وتوزيع

موضوعات الصحف العالمية، وإعداد التقارير الخاصة للصحف المحلية والعالمية والإقليمية (٥).

وكالة أنباء جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية

يوجد في يوغسلافيا وكالة على جانب كبير من الأهمية هي، التلجرافسكا أجنسيا نوفا يوجوسلافيا (تانيوج). وهي الوكالة الرسمية هناك، وقد تأسست عام ١٩٤٣، ومركزها الرئيسي في بلجراد.. وفي بداية السبعينات، كان لها تسعة مكاتب في أهم مدن الجمهورية، ويعمل فيها ١٦ مراسلاً داخل البلاد، ولها ٢٥ مكتباً و٢٦ مراسلاً دائماً خارج البلاد.

وتوزع (تانيوج) ١٢,٠٠٠ كلمة باللغة الصربوكرواتية من الأخبار الداخلية، و ٢٤,٠٠٠ كلمة من الأخبار الخارجية. وتتلقى خدماتها ١٨ صحيفة، و ٩ محطات إذاعة، و ٣ محطات تليفزيونية. وتقدم الوكالة إلى جانب الأخبار، الطرائف والأخبار الاقتصادية والصور الإخبارية.

وتذيع ٥٠ نشرة إخبارية، خلال سبع ساعات في اليوم، بالراديو تلبرنتر، إلى أوروبا والشرق الأوسط، باللغتين الفرنسية والإنكليزية. كما تذيع نشرة إخبارية خلال ١٣ ساعة في اليوم إلى بعض دول آسيا وأفريقيا وأميركا.

وتتبادل الأخبار مع ٣٦ وكالة منها: وكالة الأنباء الفرنسية،

---

(٥) أنظر: مجموعة التقارير والملفات الخاصة بالإعلام الكوبي، سفارة كوبا بالقاهرة، مايو ١٩٨٥.

والاسوشيتد برس ووكالة تاس ورويتر..

وقد قامت هذه الوكالة الاشتراكية بتقديم مساعدات لبعض الدول النامية، وتقدم وكالة تانيوج العديد من المساعدات الفنية للوكالات الوطنية في العالم الثالث، لتستقل وتصبح أكثر تقدماً، لتواجه الوكالات الاستعمارية، وهذه الدول هي غانا وغينيا ومالي وأثيوبيا ومصر..

وكالة جمهورية المجر الشعبية

يوجد في المجر وكالة أنباء وطنية، تسمى (م.ت.ي) وهذه الوكالة تأسست عام ١٨٨١، وهي المصدر الأساسي لتزويد أجهزة الإعلام هناك (صحف - إذاعة - تليفزيون) بالأخبار المحلية والدولية، ولها اتفاقيات مع الوكالات الاشتراكية لتبادل الأخبار والموضوعات الإعلامية.

تشيكوسلوفاكيا: وكالة الأنباء (CTK)

تعتبر CTK (تشيكوسلوفاكيا نسكوفا كانسبلار) وكالة الأنباء الحكومية، والتي تمد الصحف والراديو والتليفزيون التشيكوسلوفاكي بالأنباء الدولية والمحلية. والوكالة تأسست في أكتوبر سنة ١٩١٨ في اليوم التالي لإعلان جمهورية تشيكوسلوفاكيا البرجوازية.

وقد بدأت بمكتب صغير، وكانت وظيفته قاصرة أثناء الاحتلال النازي على الأنباء المحلية. ثم تطورت ونمت الوكالة حتى أصبحت وكالة أنباء حديثة، على اتصال دائم بوكالات الأنباء الكبرى في العالم، وينتشر مراسلوها في دول عديدة من العالم... وهذه الوكالة لها علاقة عمل مع ٦٦ وكالة أنباء أجنبية.

جمهورية ألمانيا الديمقراطية: وكالة الأنباء (ADN)

وهي الوكالة الرسمية تأسست عام ١٩٤٦ ....

نمت وكالة الأنباء ADN حتى أصبحت وكالة دولية للأنباء والصور الصحفية. وتضم اليوم ١٤ مكتباً صحفياً في العواصم الإقليمية بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، ويراسلها مندوبون دائمون في ٥٠ دولة، وفي منظمة الأمم المتحدة، تعتبر المصادر الرئيسية للمعلومات لمكتب التحرير الرئيسي في برلين، وتقدم الأخبار لكل أجهزة الإعلام المحلية.

وتزود الوكالة عملاءها في جمهورية ألمانيا الديمقراطية بحوالى ٢٤٠ خبراً، في السياسة والاقتصاد والثقافة والرياضة وغيرها من المجالات، يومياً، كما ترسل للخارج حوالى ٤٠٠٠٠ كلمة يومياً، وقسم التصوير، الذي ألحق بالوكالة سنة ١٩٥٦، يزود العملاء في الدولة وخارجها يومياً بحوالى ٦٠ ـ ٧٠ صورة بالأبيض والأسود وبالألوان.

وتقدم الوكالة خدماتها لعملائها في العالم كله بالاشتراك مع الوكالات الأجنبية، ودور النشر الخاصة، وبمقتضى الاتفاقات المزدوجة، فإن وكالة الأنباء ADN على اتصال دائم بحوالى ٦٠ وكالة أنباء في العالم، وعلى وجه الخصوص مع وكالة «تاس» السوفياتية، ومع وكالات الأنباء في الدول الاشتراكية الأخرى فضلاً عن الدول النامية[٦].

بلغاريا وكالة الأنباء البرقية البلغارية (BTA)

تأسست BTA سنة ١٩٤٤، بمقر وكالة الأنباء التلغرافية المقامة سنة

(٦) IOJ: Mass - Media in C.M.E.A Countries, Op. cit pp. 78 - 82.

١٨٩٨ ومقرها صوفيا.

وتمد الوكالة الصحف والراديو والتليفزيون بالأنباء الداخلية والخارجية. وهي على اتصال مع ٥٢ وكالة أنباء أجنبية عالمية وينتشر مندوبوها في مختلف أقاليم الدولة و ٢٠ مندوباً في الخارج، ولها مكتب يمثلها في موسكو، وتتلقى الوكالة ٣٢٠٠ صفحة من المعلومات من الخارج يومياً، وتوزع ما يوازي ٤٠٠ صفحة من المعلومات داخل الدولة و ٢٥ صفحة خارجها، ولها مكتب صحفي للمعلومات، لنشر المعلومات في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في بلغاريا، ويصدر المكتب بالإضافة إلى ذلك نشرة أسبوعية للأنباء باللغات الروسية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية، كما تصدر الوكالة عدداً من المجلات الأسبوعية بطباعة الأوفست مثل مجلات: «بوستيا»، LIK، «باراليلي» بالإضافة إلى العديد من النشرات الأخرى في الاقتصاد والتجارة والرياضة وتوزع للإعلام داخل الدولة.

وتتكون وكالة BTA من عدة أقسام هي:

١ - قسم المعلومات الداخلية.
٢ - قسم المعلومات من الخارج والمعلومات إلى الخارج.
٣ - قسم التصوير الصحفي.
٤ - قسم الصحافة المحلية.
٥ - قسم النشرات الأسبوعية.
٦ - قسم الاستعلامات.
٧ - قسم هندسة الراديو.
٨ - معمل البرقيات.

٩ - قسم التخطيط والشوؤن المالية.

١٠ - قسم العمليات والإدارة.

كما أسست BTA، منذ سنوات قليلة، وكالة أنباء صوفيا - برس.

بولندا وكالة PAP (الوكالة البولندية للأنباء)

وقد تأسست هذه الوكالة عام ١٩٤٤.

تعتبر PAP الوكالة الرسمية للدولة، وتتلقى الأخبار من الوكالات الأجنبية، ومن مراسليها في الخارج بما يقدر بـ ٧٢٠٠٠٠ كلمة في اليوم الواحد، وتنقل يومياً للدول الأجنبية، باللغة الإنكليزية والروسية حوالى ٣٨٠٠٠٠ كلمة، والحجم الكلي للأنباء التي تُبث بواسطتها للداخل ٦٤٠٠٠ كلمة يومياً. وبمقتضى الاتفاقيات الثنائية، تتعاون الوكالة مع وكالات الدول الاشتراكية تاس و BTA و CTK و MTI مونتيم، «أجيربرس»، تانيوج، وكذلك مع الوكالات الغربية الكبرى، رويتر، AFB و AB و UBI و DPA و ANSA.

وإجمالاً فإن الوكالة تتبادل الأنباء والمعلومات مع أكثر من ٣٠ وكالة أجنبية.

وتصدر الوكالة ٢٩ نشرة مطبوعة، ست منها خصيصاً للخارج، وتنشر بأربع لغات: الروسية والإنكليزية والفرنسية والألمانية.

وعلى سبيل المثال: النشرات الداخلية مثل: «نشرة الأخبار» و «نشرة المراسلات» و «الثقافة في الدولة والخارج» و «العلم والتكنولوجيا» و «النشرة العسكرية» و «المشاكل الاجتماعية للعالم الرأسمالي»، ومن أمثلة

النشرات الخارجية: « النشرة اليـوميـة للأنبـاء » (وتصـدر بترجمات إلى الإنكليزية والروسية) وتعليق على الأحداث في بولندا وهي نشرة أسبوعية وتصدر بترجمات إلى الروسية والانكليزية والفرنسية والألمانية.

كما توجد، في بولندا، وكالتان أخريان أقل أهمية من الوكالة (PAP) وهاتان الوكالتان تتعاونان مع PAP وتتكاملان معها.. وهما رسميتان أيضاً.

وكالة الأنباء الصحفية الرومانية (أجير برس)

نقلت أول رسالة اخبارية لوكالة الأنباء في رومانيا سنة ١٨٥٥، وكان يقوم بالخدمات البرقية ٣٥ عامل تلغراف، وكان عملهم ينحصر في تلقي وإرسال الرسائل التلغرافية الخاصة والتجارية والحكومية والصحفية، وكان مقر عمل الوكالة في: بوخارست ـ بلوستي ـ أياسي ـ جلاتي ـ برازوف ـ بريلا ـ بوزو ـ ومدن أخرى.

وتعبتر الصحـافـة الرومـانيـة مـن أوائـل الدول في استخـدام البرق (التلغراف) كوسيلة لنقل المعلومات والأنباء.

وفي سنة ١٨٧٧ وافقت وزارة الخارجية الرومانية على طلب وكالة الأنباء الفرنسية « هافاس »، على إنشاء وكالة أنباء « هافاس الرومانية » في بوخارست.

وبعد ١٢ سـاعـة تـأسسـت في بـوخـارسـت الوكـالـة الرومـانيـة « روما جيس » وهي شركة تدعمها الدولة، واتخذت مقرها في « بوست بالاس » وأخذت على عاتقها مهام وكالة أنباء « هـافـاس الرومـانيـة »،

وكانت تؤدي خدمات صحفية وسياسية وتجارية ومالية باللغة الرومانية والفرنسية، ولها مكاتب فرعية في المدن الكبرى داخل الدولة مثل: اياس - جالاتي - كونستانتا.... إلخ.

وبعد ما يزيد على الثلاثين سنة من العمل والنشاط، وبالتحديد سنة ١٩١٢، نقلت معدات الوكالة والعاملين فيها إلى «رادور»، الوكالة الجديدة، والتي أقامتها الدولة كمشروع اقتصادي، واحتفظت وزارة الخارجية والبنك القومي والغرفة التجارية والصناعية بباقي ممتلكات الشركة.

ونمت وكالة «رادور» وازدهرت تدريجياً، وعقدت الاتفاقيات مع وكالات الأنباء الكبرى في العالم.

وفي سنة ١٩٢٥ اشترت وزارة الخارجية كل ممتلكات وكالة «رادور»، وبدأت الوكالة تنقل الأنباء ذات الأهمية القومية في داخل الحدود الرومانية، عن طريق ٧ (سبعة) مكاتب فرعية في المدن الكبرى في رومانيا. وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٤٩ غيرت الوكالة اسمها إلى وكالة الأنباء الصحفية الرومانية واختصارها «أجير برس» وتعمل كمؤسسة متخصصة تحت السلطة المباشرة لمجلس الوزراء الروماني.

وتدريجياً أصبحت «أجير برس» مؤسسة ذات شهرة على المستوى المحلي، ووصل توزيع وكالة «أجير برس» في سنة ١٩٧٥ إلى ٧٦٠٠٠ نسخة من النشرات الدورية واليومية (حوالى ٣٨٠٠٠٠٠ صفحة مطبوعة)، بالإضافة إلى «نشرة رومانيا» التي تصدر كل شهرين باللغات الإنكليزية والروسية والفرنسية والأسبانية والألمانية في ٧٠٠٠ نسخة،

بخلاف النشرات الإخبارية والموضوعات والتحقيقات الصحفية، والتي تغطي جميع المجالات (سياسية - واقتصادية وعلمية وثقافية). فمنها ٨ نشرات يومية، و ١٠ أسبوعية، وواحدة كل أسبوعين، و ٣ كل شهرين و ١١ كل شهر. ومعظم هذه النشرات تصدر باللغة الرومانية، بينما بعضها الآخر مترجم بلغتين أو بست لغات عالمية، كالإنكليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية والروسية والعربية.

وتعتمد الوكالة على تبادل الصور مع أكثر من ٧٠ وكالة قومية ودولية.

ولوكالة أجير برس صلاحيات الحصول على الأنباء الصحفية ونقلها من وإلى الخارج، وهناك مكتب تحرير خاص لهذا الغرض، يتكون من ٢٩ محرراً متخصصاً وله ٢٤ مراسلاً صحفياً في الخارج في أوروبا وأميركا وآسيا وأفريقيا.

وتستقبل الوكالة يومياً أنباءً ومعلومات صحفية منقولة بواسطة ٤٢ وكالة أنباء في مختلف دول العالم، بما فيها الوكالات العالمية.

الملاحق

ملحق رقم (١)
مرسوم حول الصحافة صدر في ١٠ نوفمبر ١٩١٧

إن حكومة العمال والفلاحين، تلفت أنظار الشعب إلى حقيقة أن هذا الشعار ـ حرية الصحافة ـ الليبرالي في مجتمعنا قد أخفى، في الواقع، حرية الطبقات المالكة في الاستحواذ على حصة الأسد في الصحافة كلها، بغية تسميم أفكار الشعب بدون عائق، وبذر الخلاف بين الجماهير. من المعروف أن الصحافة البرجوازية واحدة من أعتى الوسائل التي تملكها البرجوازية.

وفي الأوقات العصيبة عندما تكون الحكومة، حكومة العمال والفلاحين قد وطدت أقدامها على التو، فإن من غير الممكن ترك هذه الأداة برمتها بيد العدو، آخذين بالحسبان بأن الصحافة في هذه المرحلة ليست أقل خطراً من القنابل والرشاشات. وهذا هو الذي يفسر الأسباب الكامنة وراء التدابير المؤقتة والاستثنائية الرامية لوقف سيول القذارة والافتراءات، التي كانت الصحافة الصفراء والخضراء ستدمر بها الانتصار الذي أحرزه الشعب لتوه.

إن كافة الإجراءات الإدارية، التي تحد من حرية الصحافة، سترفع حال أن يتوطد النظام الجديد.

وستعطى الصحافة كامل الحرية ضمن حدود مسؤوليتها أمام المحاكم، وطبقاً لأوسع وأكثر قوانين الصحافة تقدمية. وانطلاقاً من القيود المفروضة على الصحافة، حتى في الظروف العصيبة، سوف لن تتجاوز أبداً الحدود الضرورية، فقد قرر مجلس قومسياري الشعب ما يلي:

أحكام عامة حول الصحافة

١ ـ سوف لا تتعرض إلى الغلق، إلا تلك الصحف التي تحرض على المقاومة السافرة ضد حكومة العمال والفلاحين. وعلى تحديها. أي تلك التي تشيع الخلافات عن طريق تشويه الوقائع، والتي تدعو الشعب إلى اقتراف الأعمال الإجرامية الصريحة التي تقع تحت طائلة قانون العقوبات.

٢ ـ لا تغلق الصحف مؤقتاً أو بصورة دائمة إلا بقرار من مجلس قومسياري الشعب.

٣ ـ يعتبر هذا المرسوم سارياً بصورة مؤقتة، ويتم الغاؤه بمرسوم خاص، عند عودة الظروف الطبيعية للحياة الاجتماعية.

رئيس مجلس قومسياري الشعب
ف. أوليانوف (لينين)

ملحق رقم (٢)
المحكمة الثورية للصحافة
صدر في ١٠ نوفمبر ١٩١٧

أصدر رئيس مجلس قومسياري الشعب فلاديمير أوليانوف (لينين) مرسوماً حول المحكمة الثورية للصحافة جاء فيه:

١ ـ تشكل محكمة ثورية للصحافة تابعة للمحكمة الثورية، وسيكون من اختصاص المحكمة الثورية للصحافة النظر في الجرائم والمخالفات، التي ترتكب ضد الشعب عن طريق استخدام الصحافة.

٢ ـ يدخل في عداد الجرائم والمخالفات الناجمة عن استخدام الصحافة، نشر أية معلومات ملفقة أو مشوهة تتعلق بالتطورات العامة، طالما أن هذه الأفعال تشكل انتهاكاً لحقوق ومصالح الشعب.

٣ ـ تتألف المحكمة الثورية للصحافة من ثلاثة أعضاء، ينتخبون من قبل مندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين لفترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

---

(١) العدد ١٧١ ـ صحيفة البرافدا ـ ١٠ نوفمبر ١٩١٧.

٤ ـ أ ـ لغرض إجراء التحقيق الأولي، تتألف لجنة تحقيق من ثلاثة أعضاء. تنتخبها سوفيانات العمال والفلاحين والجنود، وتكون تحت إشراف المحكمة الثورية للصحافة.

ب ـ عند استلام أي تقرير أو شكوى، على اللجنة النظر فيها خلال ٤٨ ساعة. وتعرض القضية إما على هيئة أخرى، أو تحيلها إلى المحكمة الثورية.

جـ ـ تكون القرارات التي تتخذها لجنة التحقيق والمتعلقة بإلقاء القبض والتفتيش والمصادرة، وإطلاق السراح، نافذة المفعول إذا صدرت من لجنة التحقيق. وفي الحالات العاجلة يمكن لأي عضو من أعضاء لجنة التحقيق أن يمارس صلاحيات لجنة التحقيق، بشرط عرضها على اللجنة لإقرارها خلال ١٢ ساعة.

د ـ تنفذ أوامر لجنة التحقيق من قبل الحرس الأحمر والميليشيا، والهيئات التنفيذية في الجمهورية.

هـ ـ تعرض الشكاوى المقدمة ضد أوامر لجنة التحقيق على المحكمة الثورية، وينظر فيها خلال الاجتماعات الإدارية للمحكمة الثورية للصحافة.

و ـ لجنة التحقيق لها الحق في:

١ ـ أن تطلب من جميع الإدارات الحكومية، والهيئات والسلطات القضائية، والمنظمات العامة والنقابية، والمشاريع التجارية والصناعية، ومؤسسات الائتمان الخاصة والعامة، أن تقدم لها جميع المعلومات والوثائق التي تطلبها، وكذلك القضايا المحالة للتحقيق.

٢ ـ أن تراقب عن طريق أعضائها أو عن طريق أشخاص تخولهم، القضايا التي تنظرها جميع المؤسسات والسلطات الوارد ذكرها في الفقرة اعلاه، بغرض الحصول على المعلومات التي تحتاجها.

٥ ـ تجري المحاكمة بحضور المدعي العام والدفاع.

٦ ـ يسمح لجميع المواطنين من الجنسين، من الذين يتمتعون بالحقوق السياسية، أن يقوموا بأعمال الإدعاء العام أو محامي الدفاع وفق ما يقرره أطراف القضية.

٧ ـ تنعقد اجتماعات المحكمة الثورية علناً وتسجل المرافعات كاملة.

٨ ـ تكون قرارات المحكمة الثورية للصحافة نهائية وغير قابلة للاستئناف. وتنفذ قومسيارية الصحافة، التابعة لمندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين، القرارات والأحكام التي تصدرها المحكمة الثورية للصحافة.

تخول المحكمة الثورية للصحافة صلاحية فرض العقوبات التالية:

١ ـ الغرامة.

٢ ـ التوبيخ العلني عن طريق نشر الحكم بوسيلة النشر التي تقررها المحكمة.

٣ ـ إذاعة الحكم علناً مع تفنيد المعلومات الكاذبة.

٤ ـ وقف تنفيذ الأحكام بصورة مؤقتة أو نهائية أو عدم إذاعتها.

٥ ـ مصادرة دور الطبع وممتلكات المجلات والصحف وتحويلها إلى ملكية عامة.

٦ ـ الحبس.

٧ ـ الإبعاد عن العاصمة، وعن مناطق معينة، أو النفي خارج الجمهورية الروسية.

٨ ـ سحب بعض أو جميع الحقوق السياسية.

٩ ـ تحميل الدولة نفقات المحاكمة[٢].

الملحق رقم (٣)
صلة الصحف البرجوازية بالبنوك

في ١٧ نوفمبر عام ١٩١٧، صدر مرسوم بتشكيل لجنة تحقيق عن صلة الصحف البرجوازية بالبنوك جاء فيه:

حرية الصحافة بالنسبة للبرجوازية تعني حرية الأغنياء في النشر، والرأسماليين في السيطرة على الصحف، وهو منهج لم يؤد في جميع البلدان، بما فيها أكثرها حرية، إلا إلى صحافة فاسدة.

إن حرية الصحافة، في نظر حكومة العمال والفلاحين، تعني تحرير الصحافة من الاستغلال الرأسمالي، وإقامة الملكية العامة لمعامل الورق ومطابع الصحف.

وكخطوة أولى نحو تحقيق هذا الهدف الذي لا بد منه لتحرير العمال من الاستغلال الرأسمالي، شكلت الحكومة المؤقتة للعمال والفلاحين لجنة تحقيق للتحري عن العلاقات القائمة بين الصحف والبنوك، وعن مصادر

---

(٢) العدد ٣٠ ـ مجلة العمال والفلاحين ـ ١٠ نوفمبر عام ١٩١٧.

تمويلها وإيراداتها ، وقائمة المتبرعين لها ، وغيره من أوجه العمل الصحفي . وكل من يخفي عن لجنة التحقيق سجلات أو حسابات أو أية وثائق أخرى ، أو تقديم أية معلومات كاذبة ، يحاكم أمام محكمة ثورية .

على جميع أصحاب الصحف ، وجميع المساهمين فيها ، وكل العاملين في جميع الصحف ، أن يقدموا فوراً تقارير مكتوبة ، عن علاقة هذه الصحف بالبنوك إلى معهد سمولني بتروجراد .

يعين الأشخاص التالية أسماؤهم أعضاء في لجنة التحقيق : .....

تخول اللجنة صلاحية اختيار أعضاء آخرين ، ودعوة الخبراء واستدعاء الشهود ، وطلب تقديم جميع الحسابات ... إلخ .

رئيس مجلس قومسياري الشعب

ملحق رقم (٤)
مرسوم بإقامة احتكار الدولة للإعلان
صدر في ٨ نوفمبر عام ١٩١٧

١ ـ بموجب هذا المرسوم تصبح جميع الإعلانات المدفوعة الأجر في الصحف والمجلات ، وكذلك الأكشاك (الصحف) والمكاتب والمؤسسات الأخرى الخاصة بالإعلانات ، ملكاً للدولة .

٢ ـ تنشر الإعلانات في صحافة الحكومة المؤقتة للعمال والفلاحين في بتروجراد ، وكذلك في صحافة سوفيات العمال والجنود والفلاحين المحلية ، وتغلق دور الصحف التي تنشر إعلانات مدفوعة الأجر دون إذن .

٣ ـ على أصحاب الصحف ومكاتب الإعلانات، وجميع الموظفين، البقاء في وظائفهم لحين تحويل هذه المؤسسات إلى الدولة. وعليهم أن يتحملوا كامل المسؤولية عن استتباب النظام، ومواصلة أعمالهم، وتسليم جميع الإعلانات الخاصة إلى الصحف السوفياتية، وحصيلة الإعلانات المدفوعة الأجر وحساباتها والوثائق الخاصة بها.

٤ ـ على جميع مديري إدارات الصحف، ومكاتب الإعلانات المدفوعة الأجر والعمال والموظفين العاملين فيها، الالتحاق فوراً في نقابات البلدة ومن ثم في اتحاد نقابات روسيا، والعمل على وضع قواعد جديدة لنشر الإعلانات.

٥ ـ من يُخفي وثائق أو نقوداً أو يأتي أعمالاً من شأنها تعطيل تنفيذ المادتين الثالثة والرابعة من هذا المرسوم يعاقب بالحبس مدة أقصاها ثلاث سنوات ومصادرة جميع ممتلكاته.

٦ ـ بموجب هذا المرسوم، يعاقب كل من ينشر إعلانات في المطبوعات الخاصة مقابل أجر، سواء أكان ذلك على شكل تقارير أو مقالات أو بأي شكل آخر.

٧ ـ العمال والموظفون في المؤسسات التي لم تستول عليها الدولة بعد، يظلون في أعمالهم، وعلى أصحاب هذه المؤسسات دفع أجورهم حتى يتم الاستيلاء على المؤسسات.

٨ ـ تصادر الدولة كافة المؤسسات التي تعمل في مجال الإعلان. وتدفع الدولة تعويضاً لمالكي المؤسسات الصغيرة، وصغار المساهمين في المؤسسات التي صودرت.

٩ ـ على جميع مؤسسات النشر والمكاتب، التي تعمل بالإعلانات المدفوعة الأجر، أن تمد سوفياتات العمال والجنود والفلاحين بالبيانات الخاصة بعملها، وكل من لا يقوم بذلك تطبق عليه المادة ٥ من هذا المرسوم[٣].

رئيس مجلس قومسياري الشعب
ف. أوليانوف (لينين)
قومسيار الشعب لشؤون الثقافة
أ.ف. لوناتشارسكي
٨ نوفمبر عام ١٩١٧

ملحق رقم (٥)
اسماء الصحف والدوريات الاشتراكية
الصادرة في روسيا ١٨٨٠ ـ ١٩١٧

١ ـ بيدنوتا (الفقير).
صحيفة يومية أسستها في موسكو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) عام ١٩١٨ ـ ١٩٣١.

٢ ـ بيرزيفي فيدموستي.
صحيفة برجوازية تأسست في سان بطرسبرج في عام ١٨٨٠ ـ ١٩١٧.

(٣) مجلد الحكومة المؤقتة للعمال والفلاحين ـ العدد الأول ـ ٨ نوفمبر ١٩١٧.

٣ ـ بريمير بروغمر تسايتونغ (صحيفة بريمين الأهلية).
ـ لسان حال مجموعة بريمين من الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان. تأسست في عام ١٨٩٠ ـ ١٩١٨.

٤ ـ الأممية الشيوعية.
صحيفة شهرية. لسان حال اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية، طبعت بالإنكليزية والروسية والفرنسية والألمانية والصينية في عام ١٩١٩ ـ ١٩٤٣.

٥ ـ دنيفنك سوسيال ـ ديمكراتا ـ (الاشتراكية الديمقراطية اليومية).
صحيفة غير دورية. أسسها بليخانوف في جنيف وبتروغراد في عام ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ و ١٩١٦.

٦ ـ ديلونارودا (قضية الشعب).
صحيفة يومية. لسان حال الاشتراكيين الثوريين اليمينيين ظهرت في بتروغراد، سمارا، وموسكو من عام ١٩١٧ ـ ١٩١٩.

٧ ـ ديلوجيزني (قضية الحياة).
صحيفة علنية للتصفويين المناشفة. تأسست في سان بطرسبرج، من كانون الثاني حتى كانون الأول عام ١٩١١.

٨ ـ ايخو (الصدى).
صحيفة بلشفية علنية تأسست في سان بطرسبرج في حزيران وتموز عام ١٩٠٦.

٩ ـ ايكونومست (اقتصادي).

صحيفة القسم الصناعي والاقتصادي في الجمعية التكنيكية الروسية، تأسست في بتروغراد في عام ١٩٢١ و ١٩٢٢.

١٠ ـ ايكونو ميتشسكايا جزين (الحياة الاقتصادية).

صحيفة يومية. لسان حال المجلس الأعلى للاقتصاد القومي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وقومسيارية الشعب للاقتصاد الموجه. في الفترة اللاحقة من صدورها كانت لسان قومسيارية الشعب للمالية، وبنك الدولة والمؤسسات المالية، واللجنة المركزية لاتحاد عمال البنوك في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. تأسست في موسكو في عام ١٩١٨ ـ ١٩٣٧.

١١ ـ غازيتا كوبيكا (صحيفة الكوبك).

يومية برجوازية. نموذج لصحافة التشهير. صدرت في سانت بطرسبرج من عام ١٩٠٨ ـ ١٩١٨.

١٢ ـ جولوس سوتسيال ـ ديمكرات (صوت الاشتراكيين ـ الديمقراطيين).

صحيفة التصفويين المناشفة. صدرت من عام ١٩٠٨ ـ ١٩١١ أولاً في جنيف ومن ثم في باريس.

١٣ ـ ايركوتسكوي سلوفو (كلمة ايركوتسك).

صحيفة ذات نزعات تصفوية منشفية. صدرت في عام ١٩١١ إلى ١٩١٢.

١٤ ـ إيسكرا (الشرارة).

إيسكرا البلشفية القديمة ـ الصحيفة الماركسية السرية الأولى لعموم

روسيا أسسها لينين في عام ١٩٠٠ . وصدرت في لايبزيغ . ميونيخ . لندن . وجنيف بين عامي ١٩٠٠ و١٩٠٣ .

١٥ ـ إيسكرا ـ إيسكرا المنشفية الجديدة.

الصحيفة التي استولى عليها المناشفة في غام ١٩٠٣ . وابتداءً من العدد ٥٢ أصبحت لسان حال المناشفة وكانت تصدر حتى عام ١٩٠٥ .

١٦ ـ أزفستيا .

صحيفة يومية . صدرت أولاً في بتروغراد ومن ثم (منذ اكتوبر ١٩١٧) في موسكو .

١٧ ـ أزفستيا (نشرة اللجنة التنفيذية المركزية).

صحيفة يومية ظهرت تحت أسماء مختلفة (نشرة سوفيات بتروغراد لمندوبي العمال والجنود) . (نشرة اللجنة المركزية التنفيذية، وسوفيات بتروغراد لمندوبي العمال والجنود وقد تأسست في شباط ١٩١٧ . وحتى اكتوبر في نفس العام كانت تدار من قبل المناشفة والاشتراكيين الثوريين . وبعد المؤتمر الثاني لسوفياتات عموم روسيا في اكتوبر ١٩١٧ ، أصبحت الجريدة لسان حال السلطة السوفياتية . في آذار ١٩١٨ انتقل إصدارها إلى موسكو .

١٨ ـ كولوكول (الناقوس) .

صحيفة سياسية ، أصدرها الديمقراطيان الثوريان الروسيان البارزان أي . هرزن و ن.ب. أوغاريوف في لندن وجنيف بين عامي ١٨٥٧ ـ ١٨٦٨ .

١٩ ـ خاركوفسكي بروليتاري ـ (عامل خاركوف) .

صدرت في أكتوبر عام ١٩٠١.

٢٠ ـ كوميونزموس.
صحيفة الأممية الشيوعية، صدرت في فيينا في عامي ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ لجنوب شرقي أوروبا.

٢١ ـ كراسنوي زناميا (الراية الحمراء).

صحيفة لسان حال الاقتصاديين. أصدرها اتحاد الاشتراكيين ـ الديمقراطيين الروس في الخارج في جنيف عام ١٩٠٢ و ١٩٠٣.

٢٢ ـ كروغوزور (الأفق).
صحيفة أدبية وسياسية، ذات اتجاه برجوازي ليبرالي. صدرت في سان بطرسبرج، في كانون الثاني وشباط عام ١٩١٣.

٢٣ ـ ليستوك براڤدي (كراسة براڤدا).
ـ أحد أسماء الصحيفة اليومية البلشفية العلنية. صدر منها عدد واحد في ٦ تموز عام ١٩١٧.

٢٤ ـ ليستوك رابوتشي ديلو (كراسة قضية العمال).
نشرة غير دورية لاتحاد الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في الخارج. صدرت في جنيف في عام ١٩٠٠ ـ ١٩٠١.

٢٥ ـ لوچ (الشعاع).
صحيفة يومية علنية أنشأها التصفويون المناشفة في سان بطرسبرج من عام ١٩١٢ ـ ١٩١٣.

٢٦ ـ موسكوفسكاليافيد وموستي (وثيقة موسكو).
صحيفة يومية صدرت أولاً في عام ١٨٥٦ وفي عام ١٨٦٠ ـ ١٨٩٠ عبّرت عن وجهة نظر الفصائل الأكثر رجعية من الملاّكين ورجال الدين. ومنذ عام ١٩٠٥ كانت واحدة من صحف المائة السود، أغلقت بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧.

٢٧ ـ ميسل (الفكر).
صحيفة علنية بلشفية واقتصادية اجتماعية. صدرت في موسكو من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١١.

٢٨ ـ ميسل.
صحيفة يومية أصدرها الاشتراكيون الثوريون في باريس من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٥.

٢٩ ـ كانون (في العشية).
مجلة الاتجاه النارودني. صدرت في لندن بين عامي ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢.

٣٠ ـ نارودنايا دوما (الدوما الشعبية).
صحيفة منشفية. صدرت في سان بطرسبرج في نيسان عام ١٩٠٧.

٣١ ـ ناش بت (طريقنا).
صحيفة بلشفية علنية. صدرت في موسكو في آب وأيلول عام ١٩١٣.

٣٢ ـ ناشا زاريا (فجرنا).
أو. ديلو (القضية. أو: ناش ديلو (قضيتنا) ـ مجلة. لسان حال التصفويين المناشفة. صدرت في سان بطرسبرج بين عامي ١٩١٠ ـ ١٩١٤.

٣٣ ـ ناش ديلو.
شهرية منشفية علنية. صدرت في موسكو بين أيلول وتشرين الثاني عام ١٩٠٦.

٣٤ ـ نفتيانويا اي سلانتسيفويه خوزيايستيفو (إنتاج النفط والطين الصفحي).
مجلة تكنيكية صدرت في موسكو من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٥.

٣٥ ـ نويه رايـنشه زايتنغ (الجريدة الرينانية الجديدة).
صحيفة يومية. حررها ماركس وإنجلس، وصدرت في كولون في عامي ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩.

٣٦ ـ نيفسكايا زفيزدا (نجمة النيفا).
صحيفة بلشفية علنية. صدرت في سـان بطرسبرج بين شباط وتشرين الأول عام ١٩١٢.

٣٧ ـ نفسكي جولوس (صوت النيفا).
صحيفة علنية أنشأها التصفويون المناشفة في سان بطرسبرج بين أيار وآب عام ١٩١٢.

٣٨ ـ نوفاياجيزن (الحياة الجديدة).
الصحيفة العلنية البلشفية الأولى. صدرت في سان بطرسبرج في تشرين الأول، كانون الأول عام ١٩٠٥.

٣٩ ـ نوفايا رابوشايا غازيتا (صحيفة العمال الجديدة).
ناشا رابوشايا غازيتا (صحيفة عمالنا) وسفرنايا رابوشـايـا غـازيتـا (صحيفة العمال الشماليين) صحيفة علنية أنشأها التصفويون المناشفة في

سان بطرسبرج، في عامي ١٩١٣، ١٩١٤.

٤٠ ـ نوفايا جيزن (الحياة الجديدة).

صحيفة يومية. لسان حال مجموعة الاشتراكيين ـ الديمقراطيين، الذين سموا أنفسهم «الأمميين» تذبذبت بين التوفيقيين والبلاشفة. صدرت في بتروغراد بين عامي ١٩١٧ و١٩١٨.

٤١ ـ نوفي فريميا (العصر الحديث).

صحيفة يومية للارستقراطيين والنبلاء الرجعيين، صدرت في سان بطرسبرج منذ عام ١٨٦٨، وفي عام ١٩٠٥ أصبحت لسان حال المائة السود. أغلقت في أكتوبر عام ١٩١٧.

٤٢ ـ نوفي بت (الطريق الجديد).

صحيفة يومية. أصدرها الجناح اليساري للحزب الديمقراطي الدستوري في موسكو، من آب إلى تشرين الثاني سنة ١٩٠٦.

٤٣ ـ أوبرازوفانيا (التربية).

صحيفة أدبية، شعبية، علمية، سياسية، اجتماعية، صدرت في سان بطرسبرج بين عامي ١٨٩٢ ـ ١٩٠٨. نشرت مقالات كتبها ماركسيون.

٤٤ ـ لوردين نوفو (النظام الجديد).

صحيفة يومية، لسان حال الجناح اليساري للحزب الاشتراكي الإيطالي. تأسست في ١/١٩ من عام ١٩٢١ ـ ١٩٢٣. كانت لسان حال الحزب الشيوعي في إيطاليا صدرت في تورين.

٤٥ ـ أوزفوبوجدينيا (التحرير).

مجلة أنشأها الليبراليون البرجوازيون في شتوتغارت وباريس بين عامي ١٩٠٢ - ١٩٠٥.

٤٦ - بود ناميتيم ماركسيزما (تحت راية الماركسية).
صحيفة شهرية فلسفية واقتصادية - اجتماعية، صدرت في موسكو من عام ١٩٢٢ إلى عام ١٩٤٤.

٤٧ - براڤدا (الحقيقة).
صحيفة يومية بلشفية. طبعت لأول مرة في سان بطرسبرج في ٢٢ نسيان (٥ مارس) عام ١٩١٢، وخلال الحرب العالمية الأولى أغلقت مرات متكررة من قبل الحكومة القيصرية، ولكنها عاودت الظهور تحت أسماء أخرى ابتداءً من ٥ آذار (١٨) عام ١٩١٧ صدرت كلسان الحال المركزي للحزب.

٤٨ - براڤدا (طبعة فيينا).
صحيفة أصدرها التصفويون المناشفة في فيينا بين عامي ١٩٠٨ - ١٩١٢، لسان حال تروتسكي.

٤٩ - براڤدا ترودا.
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براڤدا (أيلول - أكتوبر عام ١٩١٣).

٥٠ - برافو (القانون).
مجلة علنية ذات اتجاه ليبرالي. صدرت في سان بطرسبرج بين عامي ١٨٩٩ - ١٩١٧.

٥١ - بروليتارسكايا براڤدا (الحقيقة البروليتارية).
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براڤدا. طبعت بين كانون الثاني ١٩١٣

وشباط ١٩١٤.

٥٢ ـ بروليتاري (البروليتاري).
صحيفة سرية بلشفية. وهي في الواقع لسان الحال المركزي للحزب البلشفي، صدرت في فيبورغ. جنيف. وباريس بين عامي ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩.

٥٣ ـ بروليتاري.
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براقدا. طُبعت في بتروغراد في آب وأيلول عام ١٩١٧.

٥٤ ـ بت براقدي (طريق الحقيقة).
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براقدا. طُبعت بين شباط وحزيران عام ١٩١٤.

٥٥ ـ رابوتشايا غازيتا (صحيفة العمال).
لسان الحال السري لمجموعة كييف للاشتراكيين الديمقراطيين. صدرت في عام ١٨٩٧.

٥٦ ـ رابوتشايا غازيتا.
لسان الحال الشعبي للبلاشفة. صدرت سرياً في باريس من عام ١٩١٠ ـ ١٩١٢.

٥٧ ـ رابوتشايا غازيتا.
الصحيفة المركزية للمنشفيك. صدرت في بتروغراد من آذار إلى تشرين الثاني ١٩١٧.

٥٨ - رابوتشايا ميسل (فكر العمال).

صحيفة، صدرت عن مجموعة من جماعة الاقتصاديين في روسيا، في مدينة سان بطرسبرج وبرلين ووارسو وجنيف من عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٠٢.

٥٩ - رابوتشايا براڤدا.

(الحقيقة العمالية) أحد أسماء الصحيفة البلشفية براڤدا، أسست في تموز وآب عام ١٩١٣.

٦٠ - رابوتشوي ديلو (قضية العمال).

مجلة غير دورية للاقتصاديين. لسان حال اتحاد الاشتراكيين - الديمقراطيين الروس في الخارج، صدرت في جنيف من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩٠٢.

٦١ - رابوتشي (العامل).

صحيفة العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين صدرت في سان بطرسبرج في عام ١٨٨٥. صدر منها عددان فقط.

٦٢ - رابوتشي.

صحيفة شعبية اشتراكية - ديمقراطية. صدرت بصورة سرية في موسكو، من آب إلى تشرين الأول عام ١٩٠٥.

٦٣ - رابوتشي اي سولدات (العامل والجندي).

الصحيفة المركزية للحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي الروسي (البلشفي)، ظهرت في بتروغراد في آب ١٩١٧، بدلاً من صحيفتي براڤدا، وسولداتسكايا براڤدا، اللتين أوقفتهما الحكومة المؤقتة.

٦٤ ـ رابوتشي بوميتالو (عامل التعدين).
أو التعديني، وناش بوت (طريقنا. مجلة اتحاد عمال التعدين) الأولى ذات نزعات تصفوية. ومنذ عام ١٩١٣ أصبحت لسان حال الحزب البلشفي. صدرت في سان بطرسبرج ما بين عام ١٩٠٧ و ١٩١٤.

٦٥ ـ رابوتشيك (العامل).
مطبوع غير دوري. صدرت في جنيف عام ١٨٩٦، عن اتحاد الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في الخارج.

٦٦ ـ ريتش (الكلام).
صحيفة يومية. لسان الحال المركزي لحزب الكاديت. صدرت في سان بطرسبرج بين عامي ١٩٠٦ ـ ١٩١٨.

٦٧ ـ راينيش زايتونغ فور بوليتيك. هاندل أند غيفورب (الجريدة الراينية للسياسة والتجارة والصناعة).
الصحيفة التي ساهم فيها ماركس منذ نيسان / أبريل ١٨٤٢، والتي بدأ يحرر فيها منذ تشرين الأول / أكتوبر من نفس العام. وقد نشرت بضعة مقالات لإنجلز. اتخذت الصحيفة. عندما تولى ماركس قيادة تحريرها، خطاً ثورياً ديمقراطياً واضحاً بصورة دائمة. صدرت في كولون خلال عامي ١٨٤٢ ـ ١٨٤٣.

٦٨ ـ روسكايا غازيتا (الصحيفة الروسية).
لسان حال تروتسكي.

٦٩ ـ روسكايا مولفا (الأقاويل الروسية).
صحيفة روسية. لسان حال الحزب التقدمي البرجوازي، صدرت في

سـان بطرسبرج بين عامي ١٩١٢ ـ ١٩١٣.

٧٠ ـ روسكايا ميسل (الفكر الروسي).

مجلة شهرية للبرجوازيين الليبراليين. صدرت في مـوسكـو مـن عـام ١٨٨٠ إلى ١٩١٨، وأصبحت بعد ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧، لسان حال الجناح اليميني لحزب الكاديت.

٧١ ـ روسكايا ستارينا (العهود الروسية الغابرة).

مجلة تاريخية صدرت في سـان بطـرسبرج مـا بين عـامـي ١٨٧٠ ـ ١٩١٨.

٧٢ ـ روسكايا فوليا (الحرية الروسية)

صحيفة برجوازية يومية ـ صدرت في بتروغراد في عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٧.

٧٣ ـ روسكايافيد وموستي (الوقائع الروسية).

صحيفة يومية تعبر عـن مصـالـح ملاّكـي الأراضي والبرجـوازيين الليبراليين. صدرت في موسكو بين عامي ١٨٦٣ ـ ١٩١٨، وفي عام ١٩٠٥ أصبحت لسان حال اليمين الدستوري ـ الديمقراطي.

٧٤ ـ روسكويه بوغاتستفو (الثروة الروسية).

مجلة شهرية. صدرت في سـان بطرسبرج من عام ١٨٧٦ ـ ١٩١٨، كانت في بداية التسعينات من القرن الماضي لسان حال الشعبيين الليبراليين. ومنذ عام ١٩٠٦ أصبحت لسان حال الحزب الاشتراكي الشعبي (ذي النمط نصف الكاديتي)

٧٥ ـ روسكوي سلوفو (الكلمة الروسية).

صحيفة يومية برجوازية ليبرالية، صدرت في موسكو بين عامي ١٨٩٥ - ١٩١٧.

٧٦ - سيلفرنايا براقدا (الحقيقة الشمالية).
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براقدا. صدرت في آب وأيلول عام ١٩١٣.

٧٧ - سوتسيال ديمكرات.
صحيفة منشفية صدرت في جنيف من عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥.

٧٨ - سوتسيال ديمكرات
لسان الحال المركزي السري للحزب الاشتراكي - الديمقراطي العمالي الروسي. صدرت في فلينوس باريس وجنيف بين عامي ١٩٠٥ - ١٩١٧.

٧٩ - سوتسيال ديمكرات.
صحيفة يومية لمكتب منطقة موسكو ولجنة موسكو. وفيما بعد للجنة مقاطعة موسكو للحزب البلشفي. صدرت في عامي ١٩١٧ - ١٩١٨.

٨٠ - سوفريمنيك (المعاصر).
مجلة شهرية ليبرالية سياسية، صدرت في سان بطرسبرج من عام ١٩١١ - ١٩١٥، التف حولها التصفويون المنشفيك والاشتراكيون الثوريون. والاشتراكيون الشعبيون وليبراليو (اليسار).

٨١ - سوفريمني مير (العالم المعاصر).
مجلة شهرية أدبية علمية وسياسية. ظهرت في سان بطرسبرج من عام ١٩٠٦ - ١٩١٨. أصبحت منذ عام ١٩١٤ لسان حال الاشتراكيين الشوفينيين.

٨٢ ـ رابوتشي لستوك (منشور عمال سانت بطرسبرج).

صحيفة سرية. لسان حال رابطة ســان بطرسبرج للنضال، لتحرير الطبقة العاملة، صدرت في سان بطرسبرج وجنيف ما بين شباط (فبراير) وأيلول (سبتمبر) عام ١٨٩٧.

٨٣ ـ سفوبودا (الحرية).

مجلة صدرت في جنيف من عام ١٩٠١ ـ ١٩٠٢ عن جماعة مثقفي سفوبودا. التي كانت تكافح أفكار الاقتصاديين والإرهاب.

٨٤ ـ انترناسيونال (الأممية الثالثة).

صحيفة لسان حال الشيوعيين الفرنسيين، صدرت في موسكو في عامي ١٩١٨ و ١٩١٩.

٨٥ ـ تفاريش (الرفيق).

صحيفة برجوازية. لسان حال اليساريين الكاديت، صدرت في ســان بطرسبرج من عام ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨، كان المنشفيك أيضاً من المساهمين في الصحيفة.

٨٦ ـ أوترورروسي (صباح روسيا).

صحيفة يومية برجوازية. لسان حال صناعيّ موسكو. صدرت في عام ١٩٠٧ وما بين عامي ١٩٠٩ ـ ١٩١٨.

٨٧ ـ فيك (العصر).

صحيفة الديمقراطيين الدستوريين اليساريين. صدرت في موسكو في عامي ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧.

٨٨ ـ فيستنيك يفروبي (بشير أوروبا).

مجلة شهرية، صدرت في سـان بطرسبرج من عام ١٨٦٦ إلى عام ١٩١٨، كانت تدعو لوجهات نظر البرجوازيين الليبراليين الروس.

٨٩ ـ فولنا (الموجة).

صحيفة بلشفية علنية صدرت في سـان بطرسبرج في عام ١٩٠٦.

٩٠ ـ فبرويود (إلى الأمام).

صحيفة بلشفية سرية، صدرت ما بين كانون الأول ١٩٠٤ وآذار ١٩٠٥.

٩١ ـ فبريود.

صحيفة بلشفية علنية صدرت في سـان بطرسبرج في آذار ـ حزيران عام ١٩٠٦.

٩٢ ـ فوزروجينيه (البعث).

مجلة علنية للتصفويين المنشفيك، صـدرت في مـوسكـو بين عـامـي ١٩٠٨ ـ ١٩١٠.

٩٣ ـ يدينستفو (الوحدة).

صحيفة يومية علنية للجناح اليميني، للدفاعيين المنشفيك، أصدرها بليخانوف في سـان بطرسبرج، من آذار إلى حزيران ١٩١٤، ومن أيار إلى تشرين الثاني ١٩١٧.

٩٤ ـ يوجني رابوتشي (العامل الجنوبي).

صحيفة اشتراكية ديمقراطيـة علنيـة. صـدرت عـن مجموعـة يـوجني

رابوتشي في مدينة يكاترينوسلاف من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٠٣.

٩٥ ـ زابدافدو (من أجل الحقيقة).
أحد أسماء الصحيفة البلشفية براقدا. صدرت من تشرين الأول إلى كانون الأول.. عام ١٩١٣.

٩٦ ـ زابروسي جيزني (متطلبات الحياة).
مجلة شهرية للديمقراطيين الدستوريين والاشتراكيين الشعبيين التصفويين والمنشفيك، صدرت في سانت بطرسبرج في عامي ١٩٠٩ ـ ١٩١٢.

٩٧ ـ زاريا (الفجر).
مجلة ماركسية علمية. صدرت في شتوتغارت في عامي ١٩٠١ ـ ١٩٠٢.

٩٨ ـ زافيتي (الوصايا).
مجلة سياسية علنية ليبرالية ذات اتجاه اشتراكي، ثوري. صدرت في سانت بطرسبرج في أعوام ١٩١٢ ـ ١٩١٤.

٩٩ ـ زيهنا (النضال).
صحيفة، لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي اللاتفي. صدرت منذ عام ١٩٠٤ في ريغا. بروكسل وبتروغراد. وأصبحت منذ عام ١٩١٩ لسان حال الحزب الشيوعي في لاتفيا.

١٠٠ ـ زفيزدا (النجمة).
صحيفة بلشفية علنية. صدرت في سان بطرسبرج في أعوام ١٩٠٠ ـ ١٩١٢.

١٠١ ـ زيمش خينا (سياسة الزيمستفو).

صحيفة المائة السود. صدرت في سان بطرسبرج في أعوام ١٩٠٩ ـ ١٩١٧.

١٠٢ ـ جيفانا ميسل (الفكرة الحية).

صحيفة علنية للجناح اليساري للاشتراكيين الثوريين. صدرت في سان بطرسبرج في عامي ١٩١٣، ١٩١٤.

١٠٣ ـ جيفانا جيزن (الحياة الحية).

صحيفة علنية للتصفويين المنشفيك. صدرت في سان بطرسبرج، في تموز عام ١٩١٣.

١٠٤ ـ دي كونفت (المستقبل).

مجلة، أصدرها في برلين ك. هوغبرغ. ممثل الجناح اليميني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في عامي ١٨٧٧، ١٨٧٨.

١٠٥ ـ جيفويه سلوفه (الكلمة الحية).

صحيفة يومية للمائة السود، صدرت في بتروغراد في عامي ١٩١٦، ١٩١٧.

١٠٦ ـ جيفويه ديلو (القضية الحية).

صحيفة علنية يومية للتصفويين المنشفيك، صدرت في سان بطرسبرج، من كانون الثاني إلى نيسان عام ١٩١٢.

(*) ـ سدر: لينين، حول الصحافة ـ إعداد فخري كريم، دار الفارابي ـ بيروت، ١٩٨٠

المراجع

بعض المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة

كتب مترجمة إلى العربية:

١ ـ لينين: حول الصحافة، إعداد فخري كريم، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٠.

٢ ـ لينين: الأعمال الكاملة، دار التقدم، موسكو، ١٩٦٧.

مراجع باللغة الإنكليزية:

٣ ـ Buzeka - How the communist Press works. London, Pall Mall Press, 1964.

٤ ـ Communication and class struggle capitalism - Imperialism - An Anthology in 2 Volumes ed. by: Armand Mattelart and Scth Siegelaub. New York Bagnolet, IMMRC, 1979.

٥ ـ Internationel organisation of journalists, prague Mass Media in C.M.E.A. countries. Budapest. interpress 1978.

مراجع باللغة الفرنسية:

٦ ـ Francis Balle: Media et Societé. Editions Montchretien Paris, 1980.

الفهرس